الكتاب: إيضاح الوقف والابتداء
المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)
المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان
الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
عام النشر: 1390هـ - 1971م
عدد الأجزاء: 2 (في ترقيم مسلسل واحد)
أعده للشاملة/ فريق رابطة النساخ، والنسخ من إنجازات (معهد آفاق التيسير)
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

كتاب
إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل

تأليف
أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي
(270 - 328 هـ)

كتاب
إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل
تأليف
أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي رحمه الله
رواية أبي القاسم إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل
ابن محمد بن سويد عنه،
رواية الشيخ أبي جعفر محمد بن أحمد بن عمر بن الحسن
ابن المسلمة عنه،
سماع الشيخ أبي غالب محمد بن عبد الواحد بن الحسن القزاز،
وابنه أبي منصور عبد الرحمن نفعهما الله بالعلم

بسم الله الرحمن الرحيم
أخبرنا الشيخ أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن المسلمة قراءة عليه، وأنا أسمع فأقر به، قيل له: أخبركم أبو القاسم إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل بن محمد بن سويد الشاهد قراءة عليه، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي قال:
الحمد لله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر الفائت نوافذ الأبصار، والباطن المدرك بوجود الآثار، والكائن من غير حدوث، والباقي إلى غير مدى ولا وقت، والقديم السابق للأزمنة، والقائم الدائم قبل الأمكنة، والعلي المتعالي عن كل

شيء عظمة، والقريب الشاهد لكل نجوى معرفة، والفرد المنزه عن إلحاد الملحدين، والواحد المبرأ من إشراك المشركين بالحجج القوية القاهرة، والشواهد الجلية الظاهرة، أحمده وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.
إن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه، عظم القرآن وشرفه وكرمه، أمر فيه ونهى، وضرب فيه الأمثال، وأوضح فيه الشرائع والأحكام، وفضله على كل الكلام فقال عز وجل: {وإنه لكتاب عزيز. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد} [فصلت: 41، 42]. وقال تعالى جدّه في موضع آخر: {الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم} [الزمر: 23] وقال في موضع آخر: {إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون * لا يمسه إلا المطهرون * تنزيل من رب العالمين} [الواقعة: 77 – 80].
1 – وحدثنا بشر بن موسى قال: حدثنا حسين بن عبد الأول

قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني قال: حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله: من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين».
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن فضل كلام الله تعالى على سائره من الكلام كفضل الله على خلقه».
ووعد جل ثناؤه على تلاوته والعمل بما فيه جزيل الثواب وسنيه، من ذلك:
2 – ما حدثنا إدريس بن عبد الكريم قال: حدثنا خلف قال: حدثنا منصور بن عطاء – رجل من أصحابنا – قال: سمعت

(1/5)

حمزة بن حبيب الزيات يحدثنا عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحارث عن الحارث قال: دخلت المسجد فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث فأتيت عليا، رضي الله عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد وقعوا في الأحاديث؟ فقال: أوقد فعلوها؟ فقلت: نعم. فقال: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنها ستكون فتنة» قال: قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن رد، ولا تنقضي عجائبه [و] هو

(1/6)

الذي لم تنته الجن إذا سمعته أن قالوا: {إنا سمعنا قرآنا عجبا} [الجن: 1] من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعي إليه هدي إلى صراط مستقيم، أو من استعصم به هدي إلى صراط مستقيم» قال: خذها إليك يا أعور.

3 – وحدثنا علي بن محمد بن أبي الشوارب القاضي قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا زائدة عن أبي حصين عن سالم بن أبي الجعد عن معاذ بن جبل قال: «من قرأ في ليلة ثلاثمائة آية لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من القانتين، ومن قرآ في ليلة ألف آية كتب له قنطار من الأجر، ووزن القنطار ألف ومائتا أوقية، الأوقية خير مما بين السماء والأرض».

(1/7)

4 – وحدثنا الكديمي قال: حدثنا يونس بن عبيد الله العمري قال: حدثنا داود أبو بحر الكرماني عن مسلم بن شداد عن عبيد بن عمير عن عبادة بن الصامت قال: «إذا قم أحدكم من الليل فليجهر بقراءته فإنه يطرد بقراءته مردة الشياطين وفساق الجن، ون الملائكة الذين في الهواء، وسكان الدار يصلون بصلاته ويستمعون لقراءته، فإذا مضت هذه الليلة أوصت الليلة المستأنفة فقالت: تحفظي لساعاته، وكوني عليه خفيفة، فإذا حضرته الوفاة جاء القرآن فوقف عند رأسه وهم يغسلونه، فإذا غسلوه وكفنون جاء القرآن فدخل حتى صار بين صدره وكفنه فإذا دفن وجاء منكر ونكير خرج حتى صار فيما بينه وبينهما فيقولان: إليك عنا، فإنا نريد

(1/8)

أن نسأله، فيقول: والله ما أنا بمفارقه أبدًا حتى أدخله الجنة، فغن كنتما أمرتما فيه بشيء فشأنكما. قال: ثم ينظر إليه فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك. فيقول: أنا القرآن الذي كنت أسهر ليلك، وأظمىء نهارك وأمنعك شهوتك وسمعك وبصرك، فأبشر، فما عليك بعد مساءلة منكر ونكير من هم ولا حزن. قال: ثم يعرج القرآن إلى الله عز وجل فيسأله له فراشًا ودثارًا وقنديلاً، فيأمر له بفراش ودثار وقنديل من نور الجنة وياسمين من ياسمين الجنة، فيحمله ألف ملك من مقربي ملائكة سماء الدنيا. قال: فيسبقهم إليه القرآن فيقول: هل استوحشت بعدي؟ فإني لم أزل حتى أمر لك الله تعالى بفراش ودثار من الجنة وياسمين من الجنة، فيحملونه ثم

(1/9)

يفرشون ذلك الفراش، ويضعون الدثار عن رجله والياسمين عند صدره، ثم يضجعونه على شقه الأيمن ثم يخرجون عنه فلا يزال ينظر إليهم حتى يلجوا في السماء، ثم يدفع له القرآن في قبلة القبر فيوسع عليه مسيرة خمسمائة عام أو ما شاء الله، ثم يحمل الياسمين فيضعه عند منخريه ثم يأتي أهل كل يوم مرة أو مرتين فيأتيه بخبرهم ويدعو لهم بالخير والثواب، فإن تعلم أحد من ولده القرآن بشره بذلك، وإن كان عقبه عقب سوء أتاهم كل يوم مرة أو مرتين فبكى عليهم حتى ينفخ في الصور».

(1/10)

5 – وحدثنا سليمان بن يحيى الضبي قال: حدثنا محمد، يعني ابن سعدان، قال: وحدثنا عبد الوهاب عن بشر بن نمير عن القاسم، مولى خالد بن يزيد، قال: أخبرني أبو أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة، ومن قرأ ثلثي القرآن أعطي ثلثي النبوة، من قرأ القرآن كله أعطي النبوة كلها، ويقال له يوم القيامة: اقرأه وارق بكل آية درجة، فيقرآ آية ويصعد درجة حتى ينجز ما معه من القرآن ثم يقال له: اقبض فيقبض بيده ثم

(1/11)

يقال له: اقبض فيقبض بيده، ثم يقال له: هل تدري ما بيديك فإذا في يده اليمنى الخلد، وفي الأخرى النعيم».
وأنزله [الله] تعالى بأفصح لغات العرب وأعربها وأبينها فقال: {إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}

[الزخرف: 3] وقال: {ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء} [فصلت: 44].

(1/12)

6 – وحدثنا إدريس قال: أخبرنا خلف قال: حدثنا هشيم عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أو عمن سمع عبد الله، الشك من خلف، عن أبيه عن جده قال: «سمع عمر رجلاً يقرأ هذا الحرف (ليسجننه عتى حين) قال: فقال له عمر: من أقرأك هذا؟ قال: ابن مسعود. فقال عمر: {ليسجننه حتى حين} [يوسف: 35] قال: ثم كتب إلى ابن مسعود:
سلام عليك،
أما بعد، فإن الله أنزل القرآن فجعله قرآنا عربيا مبينا، وأنزله بلغة هذا الحي من قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل».

(1/13)

7 – وحدثنا بشر بن موسى قال: حدثنا محمد بن مقاتل قال: أخبرنا عمار بن عبد الملك قال: حدثني محمد بن عبد العزيز القرشي قاضي المدينة قال حدثنا أبو الزناد عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نزل القرآن بالتفخيم».
قال محمد بن مقاتل: سمعت عمارًا يقول: {عذرا أو نذرا} [المرسلات: 6].
وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وتابعيهم رضي الله عنهم من تفضيل إعراب القرآن والحض على تعليمه وذم اللحن وكراهيته ما وجب به على قراء القرآن أن يأخذوا أنفسهم بالاجتهاد في تعلمه، من ذلك:

(1/14)

8 – ما حدثنا سليمان بن يحيى الضبي قال: حدثنا محمد، يعني بن سعدان، وحدثنا أبو معاوية عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه عن جده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه».
9 – حدثنا بشر بن موسى قال: حدثنا أبو بلال – من ولد أبي موسى – قال: حدثنا قيس بن الربيع عن عاصم الأحول عن مورق العجلي قال: «كتب عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: أن تعلموا

الفرائض والسنة واللحن كما تعلمون القرآن».
قال أبو بكر: وحدث يزيد بن هارون بهذا الحديث فقيل

(1/15)

له: ما اللحن؟ فقال: النحو.
10 – وحدثني أبي قال: حدثنا إبراهيم بن الهيثم قال: حدثنا آدم –يعني ابن أبي إياس– قال: حدثنا أبو الطب المروزي قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه: من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك يكتب له، كما أنزل، بكل حرف عشر حسنات فإن أعرب بعضه ولم يعرب بعضه وكل به ملكان يكتبان له بكل حرف عشرين حسنة، فإن أعربه وكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة).
11 – قال: وحدثنا سليمان قال: حدثنا محمد وحدثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال: قال عبد الله بن مسعود: (جردوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه فإنه عربي والله يحب أن يعرب).

(1/16)

12 – وحدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد قال: حدثنا علي بن حرب عن ابن فضيل عن ليث عن طلحة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: (أعربوا القرآن).
13 – وحدثنا إدريس قال: حدثنا خلف قال: حدثنا محبوب عن أبي هارون الغنوي عن مسلم بن شداد الليثي عن عبيد بن عمير عن أبي بن كعب قال: (تعلموا اللحن في القرآن كما تتعلمونه).
14 – وحدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا نصر بن علي قال: أخبرنا الأصمعي قال: حدثنا عيسى بن عمر أن معاوية قال للناس يوما (كيف ابن زياد فيكم؟ قالوا: ظريف

(1/17)

على أنه يلحن. قال: فذاك أظرف له. يريد باللحن أفقه، يقول ألحن بحجته.
قلت فاللحن في هذا الحديث من الصواب من قول الله تعالى: {ولتعرفنهم في لحن القول} [محمد: 30] أي في مذهبه ووجهه وأنشد أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي في هذا:
ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا ... ووحيت وحيا ليس بالمرتاب
قال: وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني:

(1/18)

وتلحن أحيا ... نًا وخير الحديث ما كان لحنًا
فمعناه: وتصيب أحيانًا لأن أول البيت:
منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ...
يقال: قد لحن الرجل يلحن فهو لحن إذا أصاب. ولحن يلحن فهو لاحن إذا أفسد.
15 – أخبرنا محمد قال: حدثنا إدريس قال: أخبرنا خلف قال: حدثنا حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار أن عمر رضي الله عنه أتى على قوم يقرئ بعضهم بعضًا فلما رأوه سكتوا فقال: ما كنتم تتراجعون؟ قالوا: كان

(1/19)

يقرئ بعضنا بعضًا. قال: اقرؤوا ولا تلحنوا.
16 – وحدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن الضحاك الخشاب قال: حدثنا إسحاق بن المنذر قال: حدثنا شريك عن جابر عن محمد بن عبد الرحمن عن زيد قال: قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: «لبعض إعراب القرآن أعجب إلينا من حفظ بعض حروفه».
17 – وحدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا ضمرة عن إسماعيل بن عياش قال: حدثني عباد بن كثير عن زكريا بن حكيم عن الشعبي قال: قال عمر رضي الله عنه: «من قرأ القرآن فأعرب كان له عند الله أجر شهيد».

(1/20)

18 – وحدثنا إدريس قال: حدثنا خلف قال: حدثنا هشيم عن الكوثر عن مكحول قال: بلغني: «أن من قرأ [القرآن] فأعرب به كان له من الأجر ضعفان ممن قرأ بغير إعراب».
19 – وحدثنا أبو حصين الكوفي قال: حدثنا العلاء بن عمرو الحنفي قال: حدثنا يحيى بن بريد الأشعري عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحبوا العرب لثلاث – لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي».
20 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور الصاغاني قال: حدثنا يحيى بن هاشم الغساني قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن مصعب بن سعد قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(1/21)

بقوم يرمون نبلاً فعاب عليهم [رميهم] فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا قوم متعلمين. فقال: لحنكم أشد على من سوء رميكم. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «رحم الله أمرًا أصلح من لسانه».

21 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا نعيم بن حماد عن بقية بن الوليد عن الوليد بن محمد بن زيد قال: سمعت أبا جعفر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعربوا الكلام كي تعربوا القرآن».

ثم قال أبو جعفر: لولا القرآن وإعرابه ما باليت ألا أعرف منه شيئًا.

22 – حدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا

أبو عبيد قال: حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال: حدثني أبو الأزهر أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: «لأن أعرب آية من القرآن أحب إلي من أن أحفظ آية».

23 – حدثنا محمد بن سلميان قال: حدثنا ابن سعدان قال: وحدثنا الحسين بن محمد عن حماد بن زيد عن واصل – مولى أبي عيينة – عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر أنا أبا ذر قال: «تعلموا العربية في القرآن كما تتعلمون حفظه».

24 – وحدثنا بشر بن موسى قال: حدثنا أبو عبد الرحمن عن يزيد بن إبراهيم التستري عن أبي هارون الغنوي عن مسلم بن شداد عن عبيد بن عمير الليثي قال: قال أبي بن كعب: «تعلموا

اللحن في القرآن كما تعلمونه».

25 – وحدثنا إدريس قال: حدثنا خلف قال حدثنا محبوب عن أبي هارون الغنوي عن مسلم بن شداد الليثي عن عبيد بن عمير الليثي عن أبي بن كعب قال: «تعلموا اللحن في القرآن كما تتعلمونه».

26 – وحدثنا سليمان بن يحيى الضبي قال: حدثنا محمد قال: حدثنا أبو معاوية ومحمد بن عبيد وإسحاق الأزرق عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن ابن عمر كان يضرب ولده على اللحن في كتاب الله عز وجل.

27 – وحدثنا إدريس قال: حدثنا خلف قال: حدثنا أبو

أسامة حمادة بن أسامة وإسماعيل بن عياش الحمصي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه كان يضرب بنيه على اللحن.
28 – حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا سليمان، يعني ابن حرب، قال: حدثنا أبو هلال قال: حدثني رجل من باهلة أن كاتب أبي موسى كتب إلى عمر فكتب:
«من أبو موسى»
فكتب إليه عمر:
«إذا أتاك كتابي هذا فاجلده سوطًا واعزله عن عملك».
29 – حدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا أبو نعيم عن أبي خلدة عن أبي العالية قال:
«كان ابن عباس

(1/25)

يعلمنا اللحن».
30 – وحدثنا سليمان بن يحيى قال: حدثنا محمد قال: حدثنا أبو معاوية عن رجل عن مجاهد قال:
«لأن أخطيء بالآية أحب إلي من أن ألحن في كتاب الله تعالى».
31 – حدثنا إدريس قال: حدثنا خلف قال: حدثنا شريك عن إبراهيم عن المهاجر عن مجاهد أنه كره اللحن في القرآن.
32 – وحدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن موسى المعدل قال: حدثنا بشر بن آدم قال: حدثنا حفص بن غياث قال: حدثنا يوسف بن صهيب عن عبد الله بن بريدة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو أني أعلم أني إذا سافرت أربعين ليلة أعربت آية من كتاب الله لفعلت».
33 – حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا سلميان بن حرب

(1/26)

قال: حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق قال: سألت الحسن قلت: يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقيم بها قراءته، فقال: حسن يا بني فتعلمها، فإن الرجل قد يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها.
34 – حدثنا إدريس قال: حدثنا خلف قال: حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق قال: سألت الحسن فقلت: أرأيت الرجل يتعلم العربية، يطلب بها حسن المنطق ويلتمس أن يقيم قراءته؟ قال حسن فتعلمها يا أخي، فإن الرجل ليقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها.
35 – وحدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا نصر بن علي قال: حدثنا الأصمعي عن سليم بن

أخضر عن ابن عون قال: كنت أشبه لهجة الحسن بلهجة رؤبة بن العجاج.
36 – وحدثني أبي قال: حدثنا علي بن حرب قال: حدثنا

(1/27)

الحسين، يعني الجعفي، عن أبي موسى البصري قال: قال رجل للحسن: يا أبا سعيد ما أراك تلحن. فقال: يا بن أخي إني سبقت اللحن.
37 – وحدثني أبي قال: حدثنا علي بن حرب قال: حدثنا حسين عن محمد بن أبان قال: قال رجل لعبد الملك بن عمير: ما أراك تلحن. قال: إني سبقت اللحن.
38 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا أبو بكر الكلواذاني قال حدثنا موسى بن داود قال: حدثنا الحكم بن المنذر عن عمرو بن بشر الخثعمي عن أبي جعفر محمد بن علي أن العباس قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «ما الجمال في الرجل يا رسول الله؟ قال: اللسان».
39 – وحدثنا إدريس قال: حدثنا خلف قال: حدثنا خالد

(1/28)

الواسطي عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال: «أعربوا القرآن».
40 – وحدثنا سليمان قال: حدثنا محمد بن سعدان قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد عن إدريس قال: قيل للحسن: «إن لنا إمامًا يلحن. قال: أخروه».
41 – حدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا أبو همام قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة عن سفيان عن أبي حمزة قال: قيل للحسن في قوم يتعلمون العربية فقال: أحسنوا، يتعلمون لغة نبيهم صلى الله عليه وسلم.
42 – وحدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا نصر قال:

(1/29)

حدثنا الأصمعي قال: حدثنا عيسى بن عمر قال: قال رجل للحسن: (يوم يحشر) فقال: (المتقون) قال: فإنها (المتقين) قال: فهي: {نحشر المتقين} [مريم: 85]
43 – حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا نصر قال: حدثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي قال: حدثنا عيسى بن عمر قال: قال رجل للحسن: أنا أفصح الناس. فقال: لا تفعل. قال: خذ علي كلمة واحدة. قال: هذه.

44 – وحدثني أبي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن قنفذ – من أهل وادي القرى – عن ابن أخي ابن شهاب عن عمه:

(1/30)

«أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري: أن مر من قبلك بتعلم العربية فإنها تدل على صواب الكلام ومرهم برواية الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق».
45 – حدثني أبي قال: حدثنا أبو سعيد الغاضري قال: حدثنا أحمد بن البختري قال: حدثنا حيان بن جبلة عن ليث عن مجاهد قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة».
46 – حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا سليمان قال: حدثنا أبو هلال عن قتادة قال: قال أبو الأسود:

(1/31)

«إني لأجد للحن غمرًا كغمر اللحم».
47 – حدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا عثمان بن زفر قال: حدثنا حيان بن علي عن ابن شبرمة قال: «ما لبس الرجال لبسًا أزين من العربية، ولا لبس النساء لبسًا أزين من الشحم».
48 – حدثني أبي عن بعض أصحابه قال: قال المدائني أبو الحسن: «كان يقال: إذا أردت أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيرًا أو يصغر في عينك من كان عندك كبيرًا فتعلم العربية».
49 – وحدثني أبي قال: حدثنا عبد الله بن عمرو الوراق قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المروزي قال:

(1/32)

حدثنا النضر بن شميل قال: حدثنا الخليل بن أحمد قال: لحن أيوب السختياني في حرف فقال: «استغفر الله».
50 – وحدثنا ابن ناجية وأبو الحسن الأسدي قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل قال: حدثنا النضر بن شميل قال: حدثنا الخليل بن أحمد بمثله.
51 – وحدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا نصر قال: أخبرنا الأصمعي قال: حدثنا عيسى بن عمر قال: قال ابن أبي إسحاق لبكر بن حبيب: ما ألحن حرفصا واحدًا. فمرت به سنور فقال: اخسي. فقال: هذه، ألا قلت: اخسئي.

52 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو عبيد الله الوراق قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شريك عن جابر عن الشعبي

(1/33)

قال: قلت: فإني أسمع الحديث ليس بإعراب أفأعربه؟ قال: نعم.
53 – وحدثني أبي قال: حدثنا عبد الله بن عمرو الوراق قال: حدثنا إبراهيم، يعني ابن المنذر الحزامي، قال: حدثنا معن عن محمد بن عبد الله بن أخي ابن شهاب قال: سمعت عمي ابن شهاب وهو يقول: «ما أحدث الناس مروءة أعجب إلي من تعلم الفصاحة».
54 – وحدثنا محمد بن سليمان قال: أخبرنا المسعود قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا عباد بن عباد المهلي عن واصل مولى أبي عيينة قال: قال عمر بن الخطاب رضي

(1/34)

الله عنه: «تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه».
55 – وحدثنا محمد قال: أخبرنا المسعودي قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان بن سعيد عن عقبة الأسدي عن أبي العلاء قال: قال عبد الله بن مسعود: «أعربوا القرآن فإنه عربي».
56 – وحدثني أبي قال: حدثنا الترقفي قال: حدثنا محمد – يعني الفريابي – قال: حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن سيار أبي الحكم عن ابن مسعود قال: «أعربوا القرآن فإنه عربي فإنه سيجيء قوم يثقفونه وليسوا بخياركم».

(1/35)

قال أبو بكر: معنى يثقفونه يقومون حروفه كما يقوم المثقف الرمح، قال عمرو بن كلثوم التغلبي:
عشوزنة إذا انقلبت أرنت ... تدق قفا المثقف والجبينا
فالعشوزنة: الشديدة الصلبة، وقوله: إذا انقلبت أرنت معناه: إذا انقلبت في ثقافها صوتت وشجت قفا مشقفها أي مقومها، وهذا مثل ضربه، أي قناتنا لا تستقيم لمن أراد أن يقومها، ومعنى الحديث أنهم يقومون ألفاظه ولا يعملون به.
57 – حدثنا سليمان بن يحيى الضبي قال: حدثنا صاحب لنا، يقال له علي، عن عيسى بن يونس بن أبي إسحاق

(1/36)

بإسناد له قال: «وقف أعرابي على رجل وهو يعلم آخر القرآن وهو يقول: {أن الله بريء من المشركين ورسوله} [التوبة: 3] قال: فقال له الأعرابي: والله ما أنزل الله هذا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، قال: فوثب إليه الرجل فلبب الأعرابي ثم قال: بيني وبينك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. قال: فذهب به إلى عمر فقال له: يا أمير المؤمنين إني كنت أعلم رجلاً فسمعني هذا وأنا أقول: {أن الله بريء من الشركين ورسوله} قال: فقال: والله ما أنزل الله هذا على محمد. فقال عمر: صدق الأعرابي، إنما هي و (رسوله)».

58 – وحدثني بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله محمد

(1/37)

ابن يحيى القطعي قال: حدثني محمد بن عيسى عن يزيد قال: حدثني أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي قال: حدثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال: قديم أعرابي في زمان عمر فقال: من يقرئني مما أنزل الله على محمد؟ قال: فأقرأه رجل «براءة» فقال: (أن الله بري من المشركين ورسوله) بالجر، فقال الأعرابي: أو قد برى الله من رسوله، إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه؟ فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله؟ فقال يا أميرا لمؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت: من يقرئني فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: (أن الله بريء من المشركين ورسوله)

(1/38)

فقلت: أو قد برئ الله من رسوله، إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه. قال عمر: ليس هكذا يا أعرابي. قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين فقال: {أن الله بريء من المشركين ورسوله}.

فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن بريء الله ورسوله منه. فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو.

59 – حدثني أبي قال: حدثنا أبو عكرمة قال: قال العتبي: كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه، فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن فرده إلى زياد، وكتب إليه كتابًا

(1/39)

يلومه فيه، ويقول: «أمثل عبيد الله يضيع».
فبعث زياد إلى أبي الأسود فقال له: يا أبا الأسود، إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئًا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله. فأبى ذلك أبو الأسود وكره إجابة زياد إلى ما سأل. فوجه زياد رجلاً وقال له: اقعد في طريقي أبي الأسود فإذا مر بك فاقرأ شيئًا من القرآن وتعمد اللحن فيه ففعل ذلك، فلما مر به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ: (أن الله بريء من المشركين ورسوله) فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد فقال له: يا هذا قد أجبتك

(1/40)

إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث إلي بثلاثين رجلاً. فأحضرهم زياد فاختار منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس فقال: خذ المصحف وصبغًا يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئًا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين. فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك.
60 – حدثنا يموت قال: حدثنا السجستاني أبو حاتم قال: سمعت محمد بن عباد المهلي عن أبيه قال: سمع أبو

(1/41)

الأسود الدؤلي رجلاً قرأ: (أن الله بريء من المشركين ورسوله) بالجر، فقال: لا أظنني يسعني إلا أن أضع شيئًا أصلح به لحن هذا، أو كلامًا هذا معناه.
وقال أبو حاتم: وزعموا أن أبا الأسود ولد في الجاهلية وأنه أخذ النحو عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
61 – وحدثني أبي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا حيان بن بشر قال: حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال: «أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي، جاء إلى زياد بالبصرة فقال: إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلامًا

(1/42)

يعرفون أو يقيمون به [كلامهم قال: لا. فجاء رجل إلى زياد فقال: أصلح الله الأمير، توفي أبانا وترك بنونًا. فقال زياد: توفي أبانا وترك بنونا؟ ادع لي أبا الأسود. فقال: ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم».

62 – وحدثني أبي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أبو سلمة موسى بن إسماعيل قال: أخبرنا أبي قال: كان أبو الأسود الدؤلي أول من وضع العربية بالبصرة.

63 – وحدثني أبي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: وحدثني

(1/43)

التوزي قال: سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول: أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي ثم ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن أبي إسحاق قال: ووضع عيسى بن عمر في النحو كتابين سمي أحدهما الجامع والآخر المكمل، فقال الخليل بن أحمد: بطل النحو جميعًا كله ... غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع ... فهما للناس شمس وقمر

64 – وحدثني أبي قال: قال علي بن عبد الله الطوسي حدثني من أثق به في حديث رواه عن الزهري قال: أتاه رجل يسأله أن يحدثه فقال: ممن أنت؟ قال: من عاملة. قال: لا أحدثك. قال: ولمه؟ قال: لأنكم لا علم لكم بالعربية، أو قال بالكلام. قال: إني لأعرف منها [شيئًا]. قال: فما معنى قول الشاعر:

(1/44)

صريع مدام يرفع الشرب رأسه ... فيحيا وقد ماتت عظام ومفصل

ما يعني بالمفصل؟ قال: اللسان. قال: اغد علي لأحدثك.

65 – وحدثني أبي قال: حدثنا الغاضري قال: قال إسحاق ابن أبي إسرائيل: سمع أبو عمرو بن العلاء رجلاً يلحن فقال: ألا أراك نذلاً بعد.

66 – وحدثني [أبي] قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثنا الحسن بن مرثد قال: أخبرني سلمة بن عاصم قال: أخبرني الفراء قال: أخبرني الكسائي عن أبي الدينار قال: «تعلم العربية فإنها هي المروءة الظاهرة وهي ترتب الوضيع

(1/45)

وهذا السماع مهم لما يمكن أن يعننا على تعيين ناسخ هذه النسخة. فأبو غالب القزاز مقرئ كبير وقد تلا الروايات على أبي علي الشرمقاني وأبي الفتح ابن شيطا وعلي ابن محمد الحناط كما سمع من أبي محمد الجوهري وأبي إسحاق البرمكي، وأسمع هو ابنه المذكور تاريخ بغداد للخطيب، وروى عنه يحيى بن موهوب وسعد الله الدقاق وحفيده نصر الله القزاز قال الذهبي في توثيقه:
«وكان ثقة عالمًا جليلاً، نسخ الكثير» والذي يهمنا من هذه الترجمة ذكر نسخه الكثير فضلاً على مقامه كقارئ وتوثيق الذهبي وغيره له. إذ أرجح أن يكون هو ناسخ النسخة غير أن هناك سماعات وبلاغات أخرى لها من القيمة ما يجعلنا نتريث في هذا الترجيح وسنأتي على ذلك بعد قليل.
وأما ابنه أبو المنصور فقد ذكر ابن الجوزي أنه: «من

(1/46)

أولاد المحدثين، سمع من ابن المهتدي وأبي جعفر ابن المسلمة وأبي بكر الخياط وغيرهم، كان صحيح السماع، خيرًا» وقد توفي سنة 535 هـ.
وأدنى هذا السماع سماع آخر تاريخه يوم الخميس مستهل شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، وأما كاتبه فهو محمد بن الحسين بن علي بن جعفر الأزدي.
وبوجه الورقة الأولى سماع منهم أنقل منه ما تبقى وهو الذي يعنينا: «... عبد الواحد بن الحسن القزاز وأخوه أبو طالب عبد المحسن وأبو محمد عبد الله بن .... محمد وأبو علي الحسن بن أسعد السبط الهمداني والمبارك بن أحمد القصار بقراءة شجاع ابن فارس بن الحسين الذهلي وذلك في ذي القعدة من سة ثمان وخمسين وأربعمائة».
والذي نتريث عنده في السماع هو القارئ شجاع بن فارس؛ يترجم له الذهبي فيقول: «الحافظ الإمام أبو غالب الذهلي».

(1/47)

70 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو عكرمة الضبي قال: قال العتبي عن أبيه «استأذن رجل من جند الشام له فيهم قدر على عبد الملك بن مروان وهو يعلب بالشطرنج فقال: يا غلام غطها بسبنية، فهذا شيخ له جلاله ثم أذن له. فلما كلمه وجده يلحن فقال: يا غلام اكشفها، ليس للاحن حرمة».
7 – حدثني أبي قال: حدثني عبد اله بن محمد بن رستم قال: قال سلم بن رستم: «جئنا من خراسان، فجاء رجل متفصح فجل يقعر ويلحن. فقال له ابن المبارك: أنت ممن لو رآه الخطيئة لبكى عليه»

(1/48)

72 – حدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أبي رجاء محمد بن سيف قال: قلت للحسن: «ما تقول فيمن يتعلم العربية، أتخاف أن يكون ذلك يزيد في الهجاء؟ فقال: ليس به بأس. قال عمر بن الخطاب: عليكم بالتفقه في الدين والتفهم في العربية وحسن العبارة».

73 – حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا نصر قال: حدثنا وهب بن جرير قال: قرأ أبي على أبي عمرو بن العلاء فقال له: لأنت أفصح من معد بن عدنان.

74 – وحدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا نصر قال: أخبرنا الأصمعي قال: أخبرنا عيسى بن عمر عن ابن أبي إسحاق

(1/49)

قال: لقيت أبا الزناد فسألته عن الهمز فكأنما يقرؤه من كتاب.

75 – حدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال: قال أبو عبد الله بن الأعرابي: قال رجل لبنيه: يا بني أصلحوا ألسنتكم فإن الرجل تنوبه النائبة يحب أن يتجمل فيها فيستعير من أخيه دابته وثوبه ولا يجد من يعيره لسانه.

76 – حدثني أبي قال: قال أبو هفان: مر عمر بن الخطاب بقوم وهم يرمون فقال: ما أسوأ رميكم. قالوا: نحن متعلمين. قال: لفظكم أسوأ من رميكم. فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين يضحى بالضبي: قال: وما عليك لو قلت: ظبي؟ قال إنها لغة. قال: رفع العتاب لا يضحي بشيء من الوحش.

(1/50)

77 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو عكرمة قال: كان عمر بن الخطاب إذا سمع رجلاً يخطئ قبح عليه وإذا أصابه يلحن ضربه بالدرة.

78 – حدثني أبي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: قال عبد الملك بن مروان: ما رأيت مثلنا ومثل هذه الأعاجم، كان الملك فيهم دهرًا طويلاً، فوالله ما استعانوا منا إلا برجيل واحد، يعني النعمان بن المنذر، ثم عادوا عليه فقتلوه، وإن الملك فينا مذ هذه المدة فقد اسعنا منهم برجال حتى في لساننا، هذا إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر يعلم ولد أمير المؤمنين العربية.

79 – حدثني أبي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: ودخل الشعبي مسجد الكوفة وعدة من الموالي يعلمون

(1/51)

العربية فقال: نعم أصلحوا لسانهم فإنكم أنتم أفسدتموه.
80 – حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا نصر قال: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا قرة قال: قال رجل من بني مازن بن شيبان للضحاك: ما في الكتاب آية يخفى على وجهها. قال: فما طه؟ قال: فأرتج على البدوي ثم أدركه جلد أهل البادية وقلة خجلهم ثم قال: وما عسى أن تكون، هي مثل طسم وحم؟
81 – وحدثنا إسماعيل قال: حدثنا نصر قال: حدثنا الأصمعي قال: قلت لأبي عمرو: إن عيسى بن عمر حدثنا

قال: قرأ ابن مروان: {هن أطهر لكم} [هود: 78] قال: احتبي في لحنه.
82 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال: حدثنا أبو غسان المدني قال: أجرى عبد الله بن يزيد بن معاوية الخيل مع الوليد بن عبد الملك فسبقه عبد الله، فدخل الوليد على خيل عبد الله فعقرها فجاء عبد الله خالدًا أخاه فقال: ألم تر أني سابقت الوليد فسبقته فعقر خيلي، والله لهممت أن أقتله. قال: فدخل خالد على عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، أتاني عبد الله فحلف لهم بقتل الوليد. فقال عبد الملك: ولم يقتله؟ قال: سابقه فسبقه، فدخل على خيله فعقرها. فقال عبد الملك: {إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك

يفعلون} [النمل: 34]. فقال خالد: يا أمير المؤمنين اقرأ الآية الأخرى: {وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرًا} [الإسراء: 16] فقال عبد الملك: أما والله لنعم المرء عبد الله على لحن فيه. قال: أفعلى لحن ابنك تعول؟ قال: إن أخا الوليد سليمان. قال: وأخو عبد الله خالد. قال: مدحت والله نفسك يا خالد. قال: وقبلي والله ما مدحت نفسك يا أمير المؤمنين. قال: ومتى؟ قال: حين قلت: أنا قاتل عمرو بن سعيد. قال: حق والله لمن قتل عمرًا أن يفخر بقتله. قال: أما والله لمروان كان أطولهما باعًا. قال: أما إني أرى ثأري في مروان صباح مساء. ولو أشاء

أن أزيله لأزلته. قال: إذا شئت أن تطفيء نورك فافعل. قال: ما جرأك علي يا خالد؟ خلني عنك. قال لا والله ما قال الشاعر:

ويجر اللسان من أسلات الـ ... حرب ما لا يجر منها البنان

قال: فاستحيا عبد الملك وقال: يا وليد أكرم أخاك وابن عمك فقد رأيت أباه يكرم أباك وجده يكرم جدك.

83 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو عكرمة الضبي في حديث ذكره: أن الوليد بن عبد الملك قرأ على المنبر: {يا ليتها

كانت القاضية} [الحاقة: 27] وتحت المنبر عمر بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك. فقال سليمان: ودذتها والله.

84 – وحدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا نصر قال: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا نافع بن أبي نعيم عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أنه قرأ: {لأتخذت عليه أجرا} [الكهف: 77] قال: لا تأخذها عنه فإنه لم يكن عالمًا بالنحو.

85 – حدثنا إسماعيل قال: حدثنا نصر قال: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا نافع قال: جلست إلى نافع مولى عبد الله بن عمر، ومالك من الصبيان، قال: وقرأ نافع: (لاتخذت عليه أجرا).

86 – حدثنا محمد قال: وحدثنا إسماعيل قال: حدثنا

نصر قال: أخبرنا الأصمعي قال: قرأ أبو عمرو: (ولو شئت لتخذت عليه أجرا).

87 – وحدثني أبي قال: حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال أخبرنا التوزي أبو محمد قال: حدثنا أبو معمر، صاحب عبد الوارث عن عبد الوارث قال: كان شعبة يحقرني أبدًا إذا ذكرت شيئًا قال: فحدث يومًا عن ابن عون عن ابن سيرين أن كعب بن مالك قال:

قضينا من تهامة كل ريب ... وخيبر ثم أجمعنا السيوفا

نخيرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوسا أو ثقيفا

وننتزع العروش عروش وج ... ونترك داركم منكم خلوفا

فلست لحاصن إن لم تزركم ... بساحة داركم منا ألوفا

قال: فقال شعبة: وننتزع العروس عروس وج. فقلت: يا أبا بسطام وأي عروس ثمه؟ فقال: ويلك ما به؟ قلت: العروش. قال الله تعالى: {فهي خاوية على عروشها} [الحج: 45] فكان بعد ذلك يهابني ويجلني.

81 – حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن موسى الوراق قال: حدثنا علي بن مسلم قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد وراث قال: حدثنا حريث بن السائب قال: قال البتي للحسن: وأبو سعيد. فقال الحسن: أكسب الدوانيق شغلك أن

(1/58)

تقول: يا أبا سعيد؟ قال: ثم جعل يفهمه فلا يفهم ويفهمه فلا يفهم. فقال: يا عبد الله خذ بيد هذا العلج فأفهمه عني فإنه يمنعه عيه أن يفهم ما أقول.

89 – وحدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن محمد التياخي قال حدثنا محمد بن أبي رزمة قال: أخبرنا عبدان بن عثمان قال: أخبرنا عبد الله عن جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم قال: دخل فرقد على الحسن فقال: السلام عليك يا أبو سعيد. فقال الحسن: من هذا؟ قالوا: هذا فرقد. قال: ومن فرقد؟ قالوا: إنسان يكون بالسبخة. قال: فقال: يا فريقد، ما تقول فيمن يأكل الخبيص؟ قال: لا أحبه ولا أحب

(1/59)

من يحبه ولا أتولاه في الدنيا ولا في الآخرة. قال: فقال الحسن: أترونه مجنونًا؟

90 – وحدثني أبي قال: حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء قال: وحدثني مندل بن علي الغنوي عن الأعمش قال: قلت عند إبراهيم النخعي وطلحة بن مصرف: {قال لمن حوله ألا تستمعون} [الشعراء: 25] قال: فقال إبراهيم: ما تزال تأتينا بحرف أشنع، إنما هو (قال لمن حوله) قلت: لا، إنما هو (لمن حوله) قال: فقال إبراهيم لطلحة بن مصرف: كيف تقول؟ قال: كما قلت (لمن حوله) قال الأعمش: قلت: لحنتما لا أجالسكما اليوم.

91 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو العباس بن الحسين

(1/60)

الأنماطي قال: حدثنا علي بن الجعد قال: سمعت شعبة يقول: مثل صاحب الحديث الذي لا يعرف العربية مثل الحمار عليه مخلاة لا علف فيها.

92 – حدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا محمد بن حاتم المؤدب قال: حدثنا محمد بن سلام عن حماد بن سلمة قال: من طلب الحديث ولم يتعلم النحو أو قال العربية فهو كمثل الحمار يعلق عليه مخلاة ليس فيها شعير.
قال أبو بكر: وجاء عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر ما بين صحة مذهب النحويين في ذلك وأوضح فساد مذهب من أنكر ذلك عليهم. قال فمن ذلك:
93 – ما حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزاز قال:

(1/61)

حدثنا ابن أبي مريم قال: أخبرنا ابن فروخ قال: أخبرني أسامة قال: أخبرني عكرمة أن ابن عباس قال: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب.
94 – قال وحدثنا إدريس بن عبد الكريم قال: حدثنا: خلف قال: حدثنا حماد ابن زيد عن علي بن زيد بن جدعان قال: سمعت سعيد بن جبير ويوسف بن مهران يقولان: سمعنا ابن عباس يسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه كذا وكذا، أما سمعتم قول الشاعر يقول فيه كذا وكذا.
95 – وحدثنا علي بن محمد بن أبي الشوارب قال: حدثنا إبراهيم، يعني ابن بشار الرمادي، قال: حدثنا سفيان قال:

(1/62)

حدثنا الأجلح عن عكرمة – قال سفيان: أراه عن ابن عباس – في قوله تعالى: {وثيابك فطهر} [المدثر: 4] قال: لا تلبسها على غدر ولا إثم، البسها وأنت طاهر البدن، قال سفيان: وقال الشاعر:
فإني بحمد الله لا ثوب غادر ... لبست ولا من خزية أتقنع
96 – وحدثني أبي قال: حدثنا علي بن حرب قال: حدثنا بن فضيل قال: حدثنا الأجلح عن عكرمة عن ابن عباس: وسأله رجل عن قول الله تعالى: {وثيابك فطهر} قال: لا تلبس ثيابك على غدرة، وتمثل بقول غيلان الثقفي:
فإني بحمد الله لا ثوب غادر ... لبست ولا من سوأة أتقنع

(1/63)

91 – وحدثنا محمد بن يونس قال: حدثنا يحيى بن يعمر الليث أبو الكواء قال: حدثنا سلم بن قتيبة قال: حدثنا وهب بن حبيب عن أبي حمزة عمران بن أبي عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى: {فهم في أمر مريج} [ق: 5] قال: مختلط. ألم تسمع إلى قول الشاعر:

فجعلت والتمست به حشاها ... فخر كأنه خوط مريج

98 – وحدثني أبي قال: حدثنا الترقفي قال: حدثنا محمد قال: حدثنا عصام بن قدام الجدلي قال: سأل رجل عكرمة عن الزنيم فقال: هو ولد الزنى، وتمثل ببيت شعر:

فراغت ليس يعرف من أبوه ... بغي الأم ذو حسب لئيم

99 – وحدثني أبي قال: حدثنا علي بن حرب قال: حدثنا

(1/64)

أسباط بن محمد قال: حدثنا هشام عن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال: الزنيم الدعي الفاحش اللئيم ثم قال:

زنيم تداعاه الرجال زيادة ... كما زيد في عر الأديم أكارعه

100 – حدثنا الكديمي قال: حدثنا يحيى بن يعمر الليثي قال: حدثنا سلم بن تيبة عن عبد الله بن النعمان عن عكرمة في قوله تعالى: {ذواتا أفنان} [الرحمن: 48] قال: ذواتا ظل وأغصان، ألم تسمع إلى قول الشاعر:

ما هاج شوقك من هديل حمامة ... تدعو على فنن الغضون حماما

تدعو أبا فرخين صادف طائرا ... ذا مخلبين من الصقور قطاما

(1/65)

101 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو زيد عمر بن شبة النميري قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن مجاهد: {والليل وما وسق} [الانشقاق: 17] قال ما جمع، قال ابن عباس:

مستوسقات لو يجدن سائقًا

102 – وحدثني أبي قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا هشيم عن مغيرة عن عثمان بن يسار عن تميم بن حذلم أنه قال في قول الله تعالى: {مهطعين إلى الداع} [القمر: 8] قال: هو التجميع. قال: والعرب تقول للرجل إذا قبض ما بين

(1/66)

عينيه: لقد جمح. قال: وقد قرأ على عبد الله بن مسعود القرآن.
وفي حديث آخر سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله عز وجل: {مهطعين إلى الداع} قال: المهطع الناظر. وقال أبو عبيدة: المهطع المسرع، واحتج بقول الشاعر:
بدجلة درهم ولقد أراهم ... بدجلة مهطعين إلى السماع
أي مسرعين.
103 – حدثني أبي قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا الهيثم بن عدي الطائي عن الكلبي عن أبي صالح وعبد الوهاب عن مجاهد في قوله تعالى في طسم الشعراء في قصة صالح وشعيب

{إنما أنت من المسحرين} [153] قالا: من المخدوعين، قال الكلبي: وهي من لغة العرب جميعًا وأنشدنا:
فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسحر
وقوله {فأنى تسحرون} [المؤمنون: 89] [من هذا] وأنشدنا شعر امرئ القيس:
أرانا موضعين لوقت غيب ... ونسحر بالطعام وبالشراب
104 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أو مجاهد عن ابن عباس في قوله عز وجل: {والليل وما وسق}

[الانشقاق: 17] قال: ما جمع، وأنشد:
قد اتسقن لو وجدن سائقا
105 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: {فإذا هم بالساهرة} [النازعات: 14] قال: الأرض. وقال ابن عباس: قال أمية بن أبي الصلت:
عندهم لحم بحر ولحم ساهرة
قال أبو بكر: والرواة يروون هذا البيت:
وفيها لحم ساهرة وبحر ... وما فاهوا به لهم مقيم
106 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا

أبو عبيد قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان الثوري عن أشعث بن أبي الشعثاء عن زيد بن معاوية العبسي عن علقمة في قوله عز وجل {ختامه مسك} [المطففين: 26] قال: ليس بخاتم يختم ولكن ختامه خلطه، ألم تر إلى المرأة من نساءكم تقول للطيب خلطه مسك، خلطه كذا وكذا.

107 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا منصور عن الحسن قال: كنا لا ندري ما الأرائك حتى لقينا رجل من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير.

108 – وحدثني أبي قال: أخبرنا أحمد بن عبيد عن الهيثم

(1/70)

ابن عيد عن مسعر بن كدام عن قتادة عن ابن عباس قال: ما كنت أدري ما قوله: {فاتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين} [الأعراف: 89] حتى سمعت بنت ذي يزن الحميري وهي تقول: هلم أفاتحك، تعني أقاضيك، وفي سورة السجدة: {متى هذا الفتح إن كنتم صادقين} [28] يعني متى هذا القضاء. وهو قوله: {الفتاح العليم} [سبأ: 26] قال: القضاء. وقوله: {إنا فتحنا لك فتحا مبينا} يعني إنا قضينا لك قضاء مبينًا.

109 – حدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان الثوري عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس قال: كنت لا أدري

(1/71)

ما {فاطر السماوات والأرض} [يوسف: 101] حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها [أي] أنا ابتدأتها.

110 – حدثنا محمد قال: وحدثني أبي قال: حدثنا أحمد عن الهيثم قال: فحدثني الكلبي عن حيان بن أبجر الكندي، وهو من حضرموت، وعبد الوهاب عن مجاهد: أن ابن عباس استام بناقة رجل من حمير فقال له: أنت صاحبها؟ قال: أنا بعلها. فقال ابن عباس: {أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين} [الصافات: 125] أتدعون ربًا، ممن أنت؟

(1/72)

قال: من حمير.

111 – حدثني أبي قال: أخبرنا أحمد عن الهيثم عن الكلبي قال: حدثنا حيان بن أبجر قال: كنت

عند ابن عباس فجاءه رجل من هذيل فقال له ابن عباس: ما فعل فلان لرجل منهم؟ قال: مات وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوراء، فقال ابن عباس: {فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب} [هود: 71] قال: [الوراء] ولد الولد.

112 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور [قال]: حدثنا أبو عبيد قال: وحدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله عز وجل: {ومن وراء إسحاق يعقوب} قال: الوراء ولد الولد.

(1/73)

113 – وحدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا يزيد عن سفيان بن حسين عن الحسن في قوله تعالى: {قد جعل ربك تحتك سريا} [مريم: 24] فقال: كان والله سريًا، يعني عيسى عليه السلام، فقال له خالد بن صفوان: يا أبا سعيد إن العرب تسمي الجدول السري. فقال: صدقت.

114 – حدثني أبي قال: حدثنا أحمد عن الهيثم عن الكلبي عن أبي صالح وعبد الوهاب وعن مجاهد في قوله: {اللؤلؤ والمرجان} [الرحمن: 22] قال اللؤلؤ عظام اللؤلؤ، والمرجان اللؤلؤ الصغار. قال الكلبي: وهي بلغة أهل

(1/74)

اليمن. وأنشدني شعر جبلة بن عدي الكندي الذي يقال له الذائد:

أذود القوافي عني ذيادا ... ذيام غلام تنقى جيادا

وأعزل مرجانها جانبًا ... وآخذ من درها المستجادا

115 – وحدثني أبي قال: أخبرنا أحمد بن عبيد عن الهيثم قال: حدثنيه إسماعيل بن أبي خالد عن السدي في قوله تعالى: {لذي حجر} [الفجر: 5] قال: لذي لب. قال الحارث بن منبه الجنبي من مذحج لابنه في الجاهلية:

وكيف رجائي أن تثوب وإنما ... يرجى من الفتيان من كان ذا حجر

(1/75)

116 – وحدثنا بشر بن أنس قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال: حدثنا أبو صالح هدية بن مجاهد قال: أخبرنا محمد بن شجاع قال: أخبرنا محمد بن زياد اليشكري عن ميمون بن مهران قال:

دخل نافع بن الأزرق إلى المسجد الحرام فإذا هو بابن عباس جالسًا على حوض من حياض السقاية

قد دلى رجليه في الماء، وإذا الناس قيام عليه يسألونه عن التفسير فإذا هو لا يحبسهم بتفسيره. فقال نافع: تالله ما رأيت رجلاً أجرأ على ما تأتي به منك يا ابن عباس. فقال له ابن عباس: ثكلتك أمك، أو لا أدلك على من هو أجرأ مني؟ قال: ومن هو؟ قال: رجل تكلم بغير علم أو كتم علمًا عنده. فقال نافع: يا بن عباس إني أريد أن أسألك عن أشياء فأخبرني بها. قال:

(1/76)

سل عما شئت. قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود} [البقرة: 187]، قال: الخيط الأبيض ضوء النهار، والخيط الأسود سواد الليل. قال: فهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل القرآن؟ قال: نعم، قال أمية بن أبي الصلت:

الخيط الأبيض ضوء الصبح منفلق ... والخيط الأسود لون الليل مكموم

قال أبو بكر: النصب في منفلق أجود على الحال.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {لا تأخذه سنة ولا نوم} [البقرة: 255] ما السنة؟ قال: النعاس. قال زهير ابن أبي سلمي:

(1/77)

لا سنة في طوال الدهر تأخذه ... ولا ينام ولا في أمره فند

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {قاتل معه ربيون كثير} [آل عمران: 146] ما الربيون؟ قال: الجموع الكثيرة. قال فيه حسان بن ثابت:

وإذا معشر تجافوا عن الحق ... ق حملنا عليهم ربيا

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {والكاظمين الغيظ} [آل عمران: 134] ما الكاظمون؟ قال: الحابسون الغيظ.

قال عبد المطلب بن هاشم:

فحضضت قومي واحتسبت قتالهم ... والقوم من خوف قتالهم كظم

(1/78)

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {إلا رمزا} [آل عمران: 41] ما الرمز؟ قال: الوحي بالحاجب قال فيه الشاعر:

ما في السماء من الرحمن من رمز ... إلا إليه وما في الأرض من وزر

قال فأخبرني عن قوله عز وجل: {إنه كان جوبا كبيرا} [النساء: 2] ما الحوب؟ قال: الإثم. قال فيه

الأعشى:
فإني وما كلفتموني وربكم ... لأعلم من أمسى أعق وأحوبا
قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {ولا يظلمون فتيلا} [النساء: 49] ما الفتيل؟ قال: ما في شق النواة، وما فتلت بين أصابعك من الوسخ. قال فيه زيد الفوارس:
أعاذل بعض لومك لا تلجي ... فإن اللوم لا يغني فتيلا

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل: {فإذا لا يؤتون الناس نقيرا} [النساء: 53] ما النقير؟ قال: ما في ظهر النواة. قال فيه الشاعر:
لقد رزحت كلاب بني زبيد ... فما يعطون سائلهم نقيرا
قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {على كل شيء مقيتا} [النساء: 85] ما المقيت؟ قال: المقتدر. وقال: فيه أحيحة بن الجلاح:
وذي ضغن كففت النفس عنه ... وكنت على مساءته مقيتا
قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون} [النساء: 104] ما الألم؟ قال: الوجع. قال

فيه الأعشى:
لا نقيهم حد السلاح ولا نأ ... لم جرحا ولا نبالي السهاما
قال: أخبرني عن قول الله تعالى {فمن أضطر في مخمصة} [المائدة: 3] ما المخمصة؟ قال: الجوع. قال فيه الأعشى:
تبيتون في المشتى هلاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {وابتغوا إليه الوسيلة} [المائدة: 35] ما الوسيلة؟ قال: القربة. قال فيها عنزة:
إن العدو لهم إليك وسيلة ... إن يأخذوك تكحلي وتخضبي
قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {عذاب الهون} [الأنعام: 93] ما الهون؟ قال: الهوان قال فيه الشاعر عبد الله بن الحارث:

إنا وجدنا بلاد الله واسعة ... تنجي من الذل والمخزاة والهون
قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {وليقترفوا ما هم مقترفون} [الأنعام: 113] قال: وليكتسبوا ما هم مكتسبون. قال فيه لبيد بن ربيعة:
إني لآتي ما أتيت وإنني ... لما اقترفت نفسي علي لراهب
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {ولتصغي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة} [الأنعام: 113] ما تصغى؟ قال: لتميل. قال فيه القطامي التغلبي:
إذا سمعن هماهمًا من رفقة ... ومن النجوم غوابر لم تخفق
أصغت إليه هجائن بخدودها ... آذانهن إلى الحداة السوق

(1/82)

قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {مذموما مدحورا} [الإسراء: 18] ما المذموم؟ قال: المعيب قال فيه الأعشى:
وقد قالت قتيلة إذ رأتني ... وإذ لا تعدم الحسناء ذاما
قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل: {وقطعناهم في الأرض أمما} [الأعراف: 168] ما الأمم؟ قال: الفرق. قال فيه بشر بن أبي خازم:
من قيس عيلان في ذؤابتها ... منهم وهم بعد قادة الأمم
قال فأخبرني عن قول الله تعالى: {كأن لم يغنوا فيها} [الأعراف: 92] قال: لم يعمروا فيها. قال فيه المهلهل:

(1/83)

غنيت دارنا تهامة في الدهـ ... ـر وفيها بنو معد حلولا
وقال فيه لبيد:
وغنيت سبتا قبل مجرى داحس ... لو كان للنفس اللجوج خلود
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة} [التوبة: 10]
[ما الإل] قال: الرحم قال فيه حسان بن ثابت:
لعمرك إن إلك من قريش ... كإل السقب من رال النعام
قال: فأخبرني عن قول الله: {يوم عصيب} [هود: 77] ما العصيب؟ قال: الشديد. قال فيه عدي بن زيد:

(1/84)

فكنت لزاز خمصك لم أعرذ ... وقد سلكوك في يوم عصيب
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {فأسر بأهلك بقطع من الليل} [هود: 81] ما القطع؟ قال: آخر الليل سحر.
قال مالك بن كنانة:
ونائحة تقوم بقطع ليل ... على رجل أهانته شعوب
قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {بئس الرفد المرفود} [هود: 99] قال: اللعنة بعد اللعنة. قال فيه نابغة بني ذبيان:
لا تقذفني بركن لا كفاء له ... إن تأثفك الأعداء بالرفد

(1/85)

قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {هيت لك} [يوسف: 23] قال: هلم لك. قال فيه أحيحة بن الجلاح:
به أ؛ مي المضاب إذا دعاني ... إذا ما قيل للأبطال هيتا
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {نفقد صواع الملك} [يوسف: 72] ما الصواع؟ قال: الإناء. قال فيه الأعشى:
له درمك في رأسه ومشارب ... وشاء وطباخ وصاع وديسق
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {وأنا به زعيم} [يوسف: 72] ما الزعيم؟ قال: الكفيل. قال فيه فروة بن مسيك.
أكون زعيمكم في كل عام ... بجيش جحفل لجب لهام

(1/86)

قال فأخبرني عن قول الله تعالى: {وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم} [يوسف: 84] ما الكظيم؟ قال: المغموم. قال فيه قيس بن زهير:
فإن أك كاظمًا لمصاب شأس ... فإني اليوم منطلق لساني
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {حتى تكون حرضا} [يوسف: 85] وما الحرض؟ قال: الفاسد الدنف. قال فيه طرفة:
أمن ذكر سلمى أن نأت غربة بها ... كأنك حم للأطباء محرض
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {مهطعين إلى الداع} [القمر: 8] ما المهطع؟ قال: الناظر، قال فيه الشاعر:

(1/87)

إذا دعانا فأهطعنا لدعوته ... داع سميع فلفونا وساقونا

قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {مقنعي رؤوسهم} [إبراهيم: 43] ما المقنع؟ قيل: الرافع رأسه. قال فيه كعب بن زهير:

هجان وحمر مقنعات رؤوسها ... وأصفر مشمول من الزهو فاقع

قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {وله الدين واصاب} [النحل: 52] ما الواصب؟ قال: الدائم. قال فيه أمية بن أبي الصلت:

وله الدين واصبا وله الملك ... وحمد له على كل حال

قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {إلى غسق الليل}

(1/88)

[الإسراء: 78] ما الغسق؟ قال: دخول الليل بظلمة. قال فيه زهير بن أبي سلمى:

ظلت تجوب يداها وهي لاهية ... حتى إذا جنح الإظلام والغسق

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل {فلعلك باخع نفسك} [الكهف: 6] ما الباخع؟ قال: يقول: قاتل نفسك. قال فيه لبيد:

لعلك يوما إن فقدت مزارها ... على بعده يوما لنفسك باخع

قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {ولن تجد من دونه

(1/89)

ملتحدا} [الكهف: 27] قال: ما الملتحد؟ قال: المدخل في الأرض. قال فيه خصيب الضمري:

يا لهف نفسي ولهف غير مجدية ... عني وما عن قضاء الله ملتحد

قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {من الكبر عتيا} [مريم: 8] ما العتي؟ قال اليئوس من الكبر. قال فيه الشاعر:

إنما يعذر الوليد ولا يع ... ـذر من كان في الزمان عتيا

قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {قد جعل ربك تحتك سريا} [مريم: 24] ما السري؟ قال: النهر الصغير. قال فيه الشاعر:

سهل الخليقة ماجد ذو نأثل ... مثل السري تمده الأنهار

(1/90)

قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {واهجرني مليا} [مريم: 46] ما المليّ؟ قال: طويلاً. قال فيه المهلهل:
وتصدعت صم الجبال لمسوته ... وبكت عليه المرملات مليا
وقال [فيه] الشاعر:
فعافت مشرب الشبثات يوما ... وقد شربت به بكر مليا
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {عليهم ضدا} [مريم: 82] ما الضد؟ قال: ثقلا. قال فيه حمزة بن عبد المطلب:
وإن تكونوا لهم ضدا نكم لكم ... ضدا بعلباء مثل الليل علكوم

(1/91)

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {تؤزهم أزا} [مريم: 83] ما أزا؟ قال: توقدهم وقودا. قال فيه الشاعر:
حليم أمين لا يبالي مخيلة ... إذا أزه الأقوام لم يترمرم
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {لا ترى فيها عوجا ولا أمتا} [طه: 107] ما الأمت؟ قال: الشيء الشاخص من الأرض. قال فيه كعب بن زهير:
فأبصرت لمحة من رأس عكرشة ... في كافر ما به أمت ولا شرف
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {لهم فيها زفير وشهيق}

(1/92)

[هود: 106] ما الزفير؟ قال: زفير كزفير الحمار. قال فيه أوس بن حجر:
فلا عذر إن لاقيت أسماء بعدها ... فتغشي علينا إن فعلت فتعذر
فنخبرها أن رب يوم وقفته ... على هضبات السفح تبكي وتزفر
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {يصهر به ما في بطونهم والجلود} [الحج: 20] ما الصهر؟ قال: الإذابة. قال فيه مياس المرادي.
فظللنا بعد ما امتد الضحى ... بين ذي قدر ومنا مصهر

(1/93)

وقال فيه الشاعر:
فتظل مرتثبا للشمس تصهره ... حتى إذا الشمس مالت جانبًا عدلا
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {ومن يفعل ذلك يلق أثاما} [الفرقان: 68] ما لأثام؟ قال: الجزاء.
قال فيه عامر بن الطفيل.
وروينا الأسنة من صداء ... ولاقت حمير منا أثاما
قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {إن عذابها كان غراما} [الفرقان: 65] ما الغرام؟ قال: المولع.
قال فيه عبد الله بن عجلان:
وما أكلة إن نلتها بغنيمة ... ولا جوعة إن عفتها بغرام

(1/94)

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {وإنا لجميع حاذرون} [الشعراء: 56] ما الحاذرون؟ قال: التامون السلاح. قال فيه النجاشي:
لعمر أبي أثال حيث أمسى ... لقد ثأرت به أبناء بكر
حنيفة في كتائب حاذرات ... يقودهم أبو شبل هزبر
قال: أخبرني عن قول الله عز وجل: {يرسل عليكما شواظ من نار} [الرحمن: 35] ما الشواظ؟
قال: لهب بغير دخان. قال فيه أمية بن خلف:
ألا من مبلغ حسان عني ... مغلغلة تدب إلى عكاظ
أليس أبوك قينا كان فينا ... لدي الغايات فشلا في الحفاظ
يظل يشب كيرا بعد كير ... وينفخ دائبا لهب الشواظ

(1/95)

قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {والنجم والشجر يسجدان} [الرحمن: 6] ما النجم؟ قال: ما أنجمت الأرض مما لا يقوم على ساقٍ، فإذا قام على ساقٍ فهي شجرة. قال صفوان بن أسد التميمي:
لقد أنجم القاع الكثير عضاهه ... وتم به حيا تميم ووائل
وقال زهير بن أبي سلمى:
مكلل بأصول النجم تنسجه ... ريح الجنوب لضاحي مائة حبك
قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {والقمر إذا اتسق} [الانشقاق: 18] ما اتساقه؟ قال: اجتماعه
قال فيه أبو طالب:

إن لنا قلائصا فوائقا ... قد اتسقن لو يجدن سائقا
قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {حتما مقضيا} [مريم: 71] ما الحتم؟ قال: الواجب. قال فيه أمية بن أبي الصلت:
عبادك يخطئون وأنت رب ... بكفيك المنايا والحتوم
قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {لنغرينك بهم} [الأحزاب: 60] قال: لنولعنك. قال فيه الحارث بن حلزة:
لا تخلنا على غرائك أنا ... قبل ما قد وشى بنا الأعداء
قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: {فالتقمه الحوت وهو ملي} [الصافات: 142] ما المليم؟ قال: المذنب. قال فيه

أمية بن أبي الصلت:
من الآفات لها بأهل ... ولكن المسيء هو المليم
117 – وحدثني أبو عبد الله القارئ قال: حدثنا أبو بكر الأنصاري قال: حدثنا أبو بشر هارون بن حاتم البزاز قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن أسباط بن نصر عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس [قال]: {ريب} [البقرة: 2] شك، إلا مكانا واحدًا في الطور: {ريب المنون} [30] يعني حوادث المور. قال: وقال ابن عباس:

تربص بها ريب المنون لعلها ... تطلق يوما أو يموت حليلها
118 – وحدثني أبي قال: أخبرنا أحمد عن الهيثم قال: وأنبأنا أسامة بن زيد عن مكحول أنه سئل عن قول الله تعالى: {يوم يكشف عن ساق} [القلم: 42] قال: أما سمعت قول الشاعر:
وقامت الحرب بنا على ساق
وقال عكرمة: على أمر شديد.
قال أبو بكر: وهذا كثير في الحديث عن الصحابة والتابعن إلا أنا نتجزئ بما ذكرنا كراهية لتطويل الكتاب، وإنما دعانا إلى ذكر هذا أن جماعة لا علم لهم بحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم

ولا معرفة لهم بلغة العرب أنكروا على النحويين احتجاجهم على القرآن بالشعر، وقالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرآن. وقالوا أيضًا: كيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن. وقد قال الله تعالى: {والشعراء يتبعهم الغاوون} [الشعراء: 224] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرًا».

فأما ما ادعوه على النحويين من أنهم جعلوا الشعر أصلاً للقرآن فليس كذلك إنما أرادوا أن يتبينوا الحرف الغريب من القرآن بالشعر لأن الله تعالى قال: {إنا جعلناه قرآنا عربيا} [الزخرف: 3] وقال: {بلسان عربي مبين} [الشعراء: 195] وقال ابن عباس: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب

رجعوا إلى ديوانها فالتمسوا معرفة ذلك منه».

119 – ومما يدل على صحة هذا حديث حدثنيه أبي قال: حدثنا الترقفي قال: حدثنا محمد، يعني الفريابي، قال: حدثنا سفيان عن ابن جابر عن ابن عباس قال: «تفسير القرآن على أربعة وجوه: تفسير تعلمه العلماء، وتفسير تعرفه العرب، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير لا يعلمه إلا الله، فمن ادعى علمه فهو كاذب».

120 – وحدثني أبي قال: حدثنا الترقفي قال: حدثنا محمد قال: حدثنا سفيان عن أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: «إذا أعيتكم العربية في القرآن فالتمسوها في الشعر فإنه ديوان العرب».

وأما ما احتجوا به من قول الله ومن حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فهو احتجاج فاسد لأن الآية نزلت في شعراء المشركين الذين يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين، الدليل على ذلك أنه أخرج المؤمنين منهم فقال {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا} [الشعراء: 227].

وأما حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لأنه يمتليء جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتليء شعرًا» ففيه قولان:

121 – قال أبو عبيد: سمعت يزيد يحدث عن الشرقي بن القطامي عن مجالد عن الشعبي أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا حتى يريه خير له من أن يمتليء شعرًا»، يعني من الشعر الذي هجي به رسول الله

(1/102)

صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيد: والتأويل عندي في هذا الحديث غير هذا لأن [الشعر] الذي هُجي به النبي صلى الله عليه وسلم لوكان شطر بيت لكان كفرًا، فكأنه إذا حمل وجه الحديث على امتلاء القلب منه أنه قد رخص في القليل منه قال: ولكن وجهه عندي أن يمتليء قلبه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وعن ذكر الله فيكون الغالب عليه من أي الشعر كان، فأما إذا كان القرآن والعلم الغالب عليه فليس جوفه ممتلئًا من الشعر وهو معنى قوله: «حتى يريه» حتى يأكل القيح جوفه، قال عبد بني الحسحاس:

وراهن ربي مثلما قد ورينني ... وأحمى على أكبادهن المكاويا

(1/103)

هذا من قول أبي عبيد وقال الأصمعي: «حتى يريه» معناه حتى يذوي جوفه.

قال أبو بكر: وكيف يجوز أن يصح ما ذكر هؤلاء من ذم الشعر، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أصحابه وتابعيهم تفضيله، من ذلك قوله: «إن من الشعر حكمًا».

122 – وحدثني أبي قال: حدثنا الحسن بن عرفة ضال: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: مر عمر بحسان بن ثابت الأنصاري، وهو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ إليه، فقال: قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك،

(1/104)

ثم التفت إلي أبي هريرة فقال: أنشدك الله أسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أجب عني اللهم أيده بروح القدس» قال: نعم.

123 – حدثنا أبو عمران موسى الخياط قال: حدثنا أحمد، يعني الدورقي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا عمر بن أبي زائدة عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي قال: كان أبو بكر شاعرًا، وكان عمر شاعرًا، وكان علي، رضي الله عنه، أشعر الثلاثة.

124 – وحدثني الكديمي قال: حدثنا محمد بن عبيد الله قال: حدثنا أبي عن المسيب عن عبد الوهاب بن عبيد الله بن أبي بكرة عن أبيه أبي بكرة قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم

(1/105)

وعنده أعرابي ينشده، فقلت يا رسول الله أشعرًا أم قرآنا؟ قال: «في هذا مرة وفي هذا مرة».
125 – وحدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا شريك عن محمد بن عبد الله المرادي عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال: كنا عند عمار بصفين وعنده شاعر ينشد، فقال رجل: أيقال الشعر عندكم وأنتم أصحاب محمد، صلى الله عليه وسلم، وأصحاب بدر؟ فقال: إن شئت فاسمع وإن شئت فاذهب، إنه لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «قولوا لهم كما يقولون لكم فإن كنا لنعلمه الإماء بالمدينة».

(1/106)

126 – وحدثنا موسى قال: حدثنا أحمد بن الدورقي قال: حدثنا يوسف بن يعقوب السدوس قال: حدثنا النهاس بن قهم عن عبد الله بن عمير الليثي قال: كان الرجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدان الشعر وهما يطوفان حول البيت.
127 – حدثنا موسى قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي خالد الوالي قال كنت أجلس في حلقة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلعلهم إلا يذكروا إلا الشعر حتى يتفرقوا.
128 – وحدثنا موسى قال: حدثنا أحمد وإبراهيم الهروي

(1/107)

قالا حدثنا إسماعيل بن علية قال: حدثنا أيوب عن محمد عن كثير بن أفلح قال: كان آخر مجلس جالسنا فيه زيد بن ثابت مجلسًا تناشدنا فيه الشعر.
قال أبو بكر: وهذا كثير مفرط الكثرة نجتزيء منه بهذا.
ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه، فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام والوقف الكافي الذي ليس بتام والوقف القبيح الذي ليس بتام ولا كاف. وينبغي له أيضًا أن يعرف ما يُوقف عليه بالياء والواو والألف وما يحذف منه لعلة أوجبت ذلك فلا يجوز إثباتهن من أجلها. وما يُوقف عليه بحذف الياء والواو والألف

(1/108)

اتباعًا للمصاحف ولو أثبتن لجاز. وما اتفق القراء والنحويون على حذف الياء منه في الوصل والوقف، وما اتفقوا على حذف الياء منه في الوصل، واختلفوا في الوقف، وما يوصل بالتنوين ويوقف عليه بالألف، وما تثبت فيه الياء والواو والألف في الوقف ويحذفن من الوصل بلا خلاف بين القراء والنحويين، وما لا يوقف عليه إذا نصب ما بعده، فإذا رفع ما بعده حسن للمضطر أن يقف عليه.
وينبغي له أيضًا أن يعرف ألف الأصل في الأسماء والأفعال وألف الوصل في الأسماء والأفعال وألف القطع في الأسماء والأفعال، وهي عندنا مخالفة لألف الوصل وألف الاستفهام في الأسماء والأفعال، وألف المخبر عن نفسه في الأفعال دون الأسماء، وألف ما لم يسم

(1/109)

فاعله أيضًا في الأفعال دون الأسماء، وغير ذلك من أبواب الوقف والابتداء.
قال أبو بكر: وأنا مفسر ذلك كله بابًا بابًا وأصلاً أصلاً، وذاكر اختلاف القراء والنحويين فيه ومبين ذلك بعد استقصاء هذا الوقف التام والكافي في كل سورة من أول القرآن إلى آخره إن شاء الله.

(1/110)

[ذكر أسانيد ما في الكتاب من القراءات]
فما كان في كتابنا هذا عن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ فحدثنا به إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا عيسى بن مينا، ويلقب قالون، قال: قرأت على نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ هذه القراءة غير مرة وأخذتها عنه.
حدثنا أيضًا بها سليمان بن يحيى بن الوليد التميمي، المعروف بالضبي، عن أبي جعفر محمد بن سعدان عن المسيبي عن نافع.
وحدثنا بها أيضًا محمد بن سليمان عن ابن سعدان عن المسيبي عن نافع.

(1/111)

وما كان فيه عن عبد الله بن عامر وأهل الشام فأخبرنا به الحسن بن علي المعمري عن هشام بن عمار عن سويد بن عبد العزيز وأيوب بن تميم القاريء عن يحيى بن الحارث الذماري أنه حدثهما عن عبد الله بن عامر.
وما كان فيه عن أبي جعفر وشيبة فحدثنا بها عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد عن أبيه عن إسماعيل

بن جعفر عن أبي جعفر وشيبة ونافع.
وما كان فيه من رواية أبي بكر عن عاصم فحدثنا ببعضها إدريس عن خلف عن يحيى عن أبي بكر عن عاصم.
وحدثنا ببعضها محمد بن سليمان عن ابن سعدان عن المعلي عن أبي بكر عن عاصم.
وحدثنا بها كلها من أول القرآن إلى آخره محمد بن سليمان عن ابن سعدان عن محمد بن المنذر عن يحيى عن أبي بكر عن عاصم.

(1/112)

وما كان فيه من رواية أبي عمر البزاز عن عاصم فحدثني بها أبي قال: أقرأني عمي أحمد بن بشار بن الحسن الأنباري عن الفضل عن يحيى الأنباري عن أبي عمر عن عاصم. وقال أبي: قال لي عمي: كان الفضل قد أقام بمكة مجاورًا حتى أخذ القراءة عن أبي عمر.
وما كان فيه عن الأعمش فحدثنا بها محمد بن سليمان عن ابن سعدان عن الحجاج بن محمد عن حمزة عن الأعمش.
وما كان فيه عن أبي عمرو فحدثنا بها أبي عن أبي خلاد سليمان بن خلاد عن اليزيدي عن أبي عمرو.
وما كان فيه عن حمزة فحدثنا به إدريس عن خلف عن سليم عن حمزة.

(1/113)

وحدثنا به أيضًا سليمان بن يحيى ومحمد بن سليمان عن ابن سعدان عن سليم عن حمزة.
وما كان فيه عن الكسائي فحدثنا به إدريس عن خلف عن الكسائ.
وما كان فيه عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي فحدثني به أبو بكر التمار المقريء قال: أقرأني أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللأل، المعروف برويس، عن يعقوب، وكان ممن قرأ على يعقوب.
وحدثني ببعضها أبي عن أبي الفتح النحوي عن يعقوب.
وما كان فيه عن خلف فحدثنا به إدريس عنه.
وما كان فيه عن ابن سعدان فحدثناه سليمان بن يحيى عنه.
وما كان فيه عن أبي العباس أحمد بن إبراهيم الوراق فحدثني به عبيد الله بن عبد الرحمن عنه.
وما كان فيه عن أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء فحدثني به أبي

(1/114)

عن محمد بن الجهم عن الفراء.
وما كان فيه عن أبي عبيد القاسم بن سلام فحدثني به أبي عن أبي منصور نصر بن داود بن طوق الصاغاني عنه.
وما كان فيه عن أبي العباس أحمد بن يحيى فهو مما سمعته من لفظه في حروف كثيرة تأتي بغير هذه الأسانيد يطول الكتاب بتعديدها وإحصائها.
قال أبو بكر: وأنا مبتدئ في أول الأبواب بما لا خلاف فيه بين القراء والنحويين، وعاقد أصول الباب في أوله ثم مفرعها بعد ذلك وذاكر الاختلاف بعد الاتفاق ونسال الله المعونة على ذلك، والتوفيق للصواب والسداد والرشاد والعصمة من الخطأ والزلل في القول والعمل، وعليه تكلاننا وإليه ننيب.

(1/115)

باب ذكر ما لا يتم الوقف عليه

اعلم أنه لا يتم الوقف على المضاف دون ما أُضيف إليه، ولا على المنعوت دون النعت، ولا على الرافع دون المرفوع، ولا على المرفوع دون الرافع، ولا على الناصب دون المنصوب ولا على المنصوب دون الناصب، ولا على المؤكد دون التوكيد، ولا على المنسوق دون ما نسقته عليه، ولا على «إن» وأخواتها دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها، ولا على «كان وليس وأصبح ولم يزل» وأخواتهن دون اسمها ولا على اسمها دون خبرها، ولا على «ظننت» وأخواتها دون الاسم ولا على الاسم دون الخبر، ولا على المقطوع منه دون القطع، ولا على المستثنى منه دون الاستثناء، ولا على المفسر عنه دون

(1/116)

التفسير، ولا على المترجم عنه دون المترجم، ولا على «الذي وما ومن» دون صلاتهن، ولا على صلاتهن دون معربهن، ولا على الفعل دون مصدره، ولا على المصدر دون آلته، ولا على حروف الاستفهام دون ما استفهم بها عنه، ولا على حروف الجزاء دون الفعل الذي يليها، ولا على الفعل الذي يليها دون جواب الجزاء، فإن كان جواب الجزاء مقدمًا لم يتم الوقف عليه دون الجزاء ولا على الأمر دون جوابه.
والفاء تنصب في جواب ستة أشياء، في جواب الأمر والنهي والاستفهام والجحود والتمني والشكوك، لا يتم الوقف على هذه

(1/117)

الستة دون الفاء.
ولا يتم الوقف على الأيمان دون جواباتها، ولا على «حيث» دون ما بعدها ولا على بعض أسماء الإشارة دون بعض.
ولا يتم الوقف على المصروف عنه دون الصرف، ولا على الجحد دون المجحود، ولا على «لا» في النهي دون المجزوم، ولا على «لا» إذا كانت بمعنى «غير» دون الذي بعدها، ولا على «لا» إذا كانت تبرئة دون الذي بعدها، ولا على «لا» إذا كانت توكيدًا للكلام غير جحد، ولا على «لا» إذا كان الحرف الذي قبلها عاملاً في الذي بعدها، فإن كان غير عامل صلح للمضطر أن يقف عليه.

(1/118)

ولا يتم الكلام على الحكاية دون المحكي ولا على «قد وسوف ولما وإلا وثم» لأنهن حروف معان تقع الفائدة فيما بعدهن.
ولا يتم الوقف على «أو ولا وبل ولكن» لأنهن حروف نسق يعطفن ما بعدهن على ما قبلهن.
فأما المضاف دون ما أضيف إليه فقوله عز وجل: {صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة} [البقرة: 138] الوقف على الصبغة الأولى قبيح لأنها مضافة إلى (الله). وكذلك: {وتمت كلمة ربك بالحسنى} [الأعراف: 137] الوقف على «الكلمة» قبيح. وكذلك: {إن هذا لهو حق اليقين} [الواقعة: 95] {ولدار الآخرة خير} [يوسف: 109] الوقف على (الحق) وعلى «الدار» قبيح لما ذكرنا.
وأما المنعوت دون النعت فقوله عز وجل: {الحمد لله رب العالمين} [الفاتحة: 2] الوقف على (لله) غير تام، لأن (رب

(1/119)

العالمين) نعته. وكذلك الوقف على قوله: {هدى للمتقين} [البقرة: 2] غير تام لأن: {الذين يؤمنون بالغيب} [البقرة: 3] نعت للمتقين، فإن أردت أن يكون الكلام تامًا على المتقين ابتدأت: (الذين) فرفعتهم بما عاد من قوله: {أولئك على هدى من ربهم} [البقرة: 5] فينتقل على هذا المذهب من جهة النعت. ومثله قوله: {وما يضل به إلا الفاسقين. الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه} [البقرة: 26، 27] إن جعلت (الذين) نعتًا لـ (الفاسقين) لم يتم الكلام على (الفاسقين)، وإن ابتدأت (الذين) فرفعتهم بما عاد من قوله: {أولئك هم الخاسرون} [البقرة: 27] تم الكلام على (الفاسقين). ومثله قوله: {إلى صراط العزيز الحميد. الله} [إبراهيم: 1، 2] من خفضه على النعت لـ

(الحميد) لم يتم الكلام على (الحميد) ومن رفعه بـ (الذي) و (الذي) به فقال: {الله الذي له ما في السماوات} [إبراهيم: 2] كان الكلام تامًا على

(1/120)

(الحميد). وقد كان قوم من القراء يقولون: من خفض في الوصل فقال {الله الذي} ثم وقف على الحميد ابتدأ بالرفع، وهذا غلط بين لأن الابتداء لو كان يوجب له الرفع ويزيل عنه معنى النعت لوجب على من وقف على قوله: {الحمد لله} أن يبتديء: {رب العالمين} بالرفع، ولزمه إذا وقف على (بسم الله) أن يبتديء: (الرحمن الرحيم) بالرفع، وهذا فساد بين.
وأما الرافع دون المرفوع فقوله تعالى: {قال الله} [المائدة: 115] الوقف على (قال) قبيح لأن الذي بعده مرفوع به. وكذلك: {وإذ ابتلى إبراهيم ربه} [البقرة: 124] الوقف على (ابتلى) قبيح لأن «الرب» مرفوع به. وكذلك: {أعجب الكفار نباته} [الحديد: 20] الوقف على (أعجب) قبيح لأن (أعجب) رافع للنبات.

(1/121)

وأما المرفوع دون الرافع فقوله جل وعز: {الحمد لله رب العالمين} الوقف على (الحمد) قبيح لأنه مرفوع باللام الأولى من اسم «الله». وكذلك: {الله خالق كل شيء} [الرعد: 16] الوقف على (الله) قبيح لأنه مرفوع بـ (خالق) و (خالق) به. وكذلك: {والسماوات مطويات بيمينه} [الزمر: 67] الوقف على (السماوات) قبيح لأنها مرفوعة بـ (مطويات) و (مطويات) مرفوعة بـ (السماوات).
وكذلك: {الله الذي رفع السماوات} [الرعد: 2] الوقف على (الله) قبيح لأنه مرفوع بـ (الذي) و (الذي) به. وكذلك: {وبالآخرة هم يوقنون} [البقرة: 4] الوقف على (هم) قبيح لأن (هم) مرفوعون بما عاد من (يوقنون). وكذلك ما أشبهه. وقوله عز وجل: {جزاء من ربك عطاء حسابا. رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن} [النبأ: 36، 37]، من رفع «الرب» و (الرحمن) كان الوقف على

(1/122)

قوله (عطاء حسابا) كأنه قال: «جزاء من ربك».
ثم يبتدئ بالرفع. ولا يتم الكلام على قوله: (والأرض) لأن «الرب» عز وجل مرفوع بـ (الرحمن) (والرحمن) به. ومن قرأ: {رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن} بالخفض كان الوقف على قوله {لا يملكون منه خطابا} ولا يتم الوقف على قوله (حسابا) لأن (رب السماوات) نعت لقوله (جزاء

من ربك)، كأنه قال: «جزاء من ربك رب السماوات» ومن قرأ: (رب السماوات والأرض) بالخفض، وقرأ (الرحمن) بالرفع كان تمام الكلام على قوله: (وما بينهما) ثم يبتديء (الرحمن) على معنى: هو الرحمن.
وأما الناصب دون المنصوب فقوله: {ونادى نوح ابنه} [هود: 42] الوقف على (نوح) غير تام لأن «الابن» منصوب بـ (نادى). وكذلك: {وإذ ابتلى إبراهيم ربه} [البقرة: 124] الوقف على (ابتلى) غير تام لأن (إبراهيم) منصوب به. وكذلك الوقف على قوله تعالى: {لا يسمعون} [الأنبياء: 102] والابتداء

بـ (حسيسها) قبيح. وكذلك: {يوم نطوي السماء} [الأنبياء: 104] الوقف على (نطوي) قبيح لما ذكرنا.
وأما المنصوب دون الناصب فقوله: {إياك نعبد وإياك نستعين} [الفاتحة: 5] الوقف على (إياك) قبيح لأنه منصوب بـ (نعبد) والثاني منصوب بـ (نستعين).
وأما المؤكد دون التوكيد فقوله تعالى {فسجد الملائكة كلهم أجمعون} [ص: 73] الوقف على (الملائكة) غير تام لأن قوله تعالى: {كلهم أجمعون} توكيد لـ (الملائكة).
وأما المنسوق دون ما نسقته عليه فقوله: {ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض} [الحج: 18] الوقف على (السماوات) غير تام لأن (من) الثانية نسق على الأولى. والوقف على (الأرض) غير تام لأن (السماوات) نسق على (من). وكذلك الوقف على (الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) غير تام إلى قوله: {فما لكم من مكرم} [الحج: 18] وكذلك

قوله: {وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر} [النحل: 12] الوقف على (الليل) غير تام لأن (النهار) نسق عليه. وكذلك الوقف على (الشمس) غير تام لهذا المعنى. وفي (القمر) وجهان: من قرأ: (والنجوم مسخرات) فرفع (النجوم) بـ (مسخرات) و (مسخرات) بـ (النجوم) كان الوقف على (القمر) والابتداء بـ (النجوم). ومن قرأ: {والنجوم مسخرات} نسق بـ (النجوم) على (الليل) ونصب (مسخرات) على الحال من (النجوم) وخفضت التاء لأنها غير أصلية، الدليل على أنها غير أصلية أنها لا تثبت في الواحد ولا في التصغير لأن الواحدة مسخرة والتصغير مسيخرة، وتمام الكلام على هذه القراءة على قوله: {إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون} [النحل: 12].
وأما «إن» دون اسمها فقوله تعالى: {إن إبراهيم لحليم أواه منيب} [هود: 75] الوقف على (إن)

قبيح لأن (إبراهيم) اسمها. والوقف على (إبراهيم) قبيح لأن «حليما» خبرها. والوقف على (حليم) غير تام لأن «أواها» نعت له. وكذلك

(1/125)

الوقف على (أواه) غير تام لأن «منيبًا» نعت له. وكذلك: {إن ربهم بهم يومئذ لخبير} [العاديات: 11] الوقف على (إن) غير تام وعلى (ربهم) وعلى (يومئذ)، ولاوقف على «خبير» تام.
وأما «كان» دون اسمها فقوله: {وكان الله غفورا رحيما} [الفرقان: 70] الوقف على (كان) قبيح لأن (الله) تعالى مرتفع بها، والوقف على (الله) قبيح لأن (غفورًا) خبر (كان). والوقف على «غفور» غير تام لأن (رحيما) نعت لـ «غفور». وكذلك: {كان أمر الله قدرا مقدورا} [الأحزاب: 28].
الوقف على (كان) قبيح لأن «الأمر» اسمها والوقف على «الأمر» قبيح لأن «الأمر» مضاف إلى الله، والمضاف والمضاف إليه بمنزلة حرف واحد، والوقف على الله قبيح لأن قدرًا خبر كان، والوقف على قدرًا غير تام لأن مقدورًا نعت لـ «القدر». وكذلك قوله: {فأصبحوا

(1/126)

لا يرى إلا مساكنهم} [الأحقاف: 25] الوقف على فأصبحوا غير تام لأن الخبر ما عاد من الهاء والميم المتصلتين بـ «المساكن»، واسم «أصبح» مضمر فيها من قوم عاد، كني عنهم لما تقدم ذكرهم.
وكذلك قوله: {ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة} [آل عمران: 113] الوقف على ليسوا قبيح لأن سواء خبرها واسمها مضمر فيها من ذكر الفاسقين. وذلك أنهم قد تقدموا في قوله: {وأكثرهم الفاسقون لن يضروكم إلا أذى} [آل عمران: 110، 111] والوقف على قوله: (ليسوا سواء) والابتداء: (من أهل الكتاب أمة قائمة) هذا قول، وفيه قول آخر وهو أن ترفع الأمة بمعنى سواء وتجعل (من أهل الكتاب) من صلة سواء كأنه قال: لا يستوي من أهل الكتاب أمة قائمة وأخرى غير قائمة، فاكتفى بالقائمة من التي ليست بقائمة فحذفت كما قال الله تعالى في موضع آخر: {وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر} بالنحل: 81] فمعناه: تقيكم الحر والبرد، فاكتفى بالحر من البرد، ومثله: {إن علينا للهدى} [الليل: 12] معناه: للهدى والإضلال، فاكتفى بـ «الهدى»

(1/127)

من الإضلال فحذف كما قال عز وجل: {والذي قدر فهدى} [الأعلى: 3] معناه: فهدى وأضل، فاكتفى بـ «هدى» من «أضل» ومثله قوله الشاعر:
وما أدري إذا يممت وجها ... أريد الخير أيهما يليني

أللخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي هو يبتغيني
وقال أبو ذؤيب:
عصاني إليها القلب إني لأمرها ... سميع فما أدري أرشد طلابها
فمعناه: أرشد طلابها أم غير رشد، فاكتفى بـ «الرشد» من الذي يخالفه، ومعنى البيت الأول: أريد الخير والشر، فاكتفى بالخير من الشر فحفه، فعلى هذا المذهب الثاني يكون الكلام تامًا على قوله: {وهم يسجدون} [آل عمران: 113] ولا يتم الكلام على سواء من هذا الوجه لأن الأمة مرتفعة بمعنى (سواء) والوقف على الرافع دون المرفوع قبيح.

(1/128)

وكذلك قوله: {ولا يزالون مختلفين} [هود: 118] الوقف على يزالون قبيح لأن مختلفين خبر يزالون واسم يزالون مضمر فيها من الناس.
وأما «ظننت» وأخواتها دون اسمها فقوله تعالى: {ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون} [إبراهيم: 42] الوقف على تحسبن قبيح لأن الله تعالى هو الاسم. والوقف على الله غير تام لأن غافلاً هو الخبر. وكذلك: {الذين يظنون أنهم ملاقوا الله} [البقرة: 249] الوقف على يظنون قبيح لأن «أن» كافية من الاسم والخبر، وذلك أن «ظننت» وأخواتها إذا جاءت بعدها جوابات الأقسام كفت من الاسم والخبر. وجوابات الأقسام أربعة: اللام وأن وما ولا. تقول: ظننت أن زيدًا قائم، فتكتفي بـ (أن) من الاسم والخبر، وتقول: ظننت ليقومن زيد، فتكتفي

(1/129)

بلام اليمين من الاسم والخبر. وتقول: ظننت ما يقوم زيد، فنكتفي بـ «ما» منهما، وتقول: ظننت لا يقوم زيد، فتكتفي بـ «لا» منهما. والوقف على قوله: (الذين يظنون أنهم) قبيح لأن قوله: ملاقو خبر أن والوقف على قوله: (ملاقو) قبيح لأنه مضاف إلى الله والمضاف والمضاف إليه بمنزلة حرف واحد.
وأما المقطوع منه دون القطع فقوله: {وله الدين واصبًا} [النحل: 52] الوقف على (الدين) غير تام لأن (واصبًا) قطع منه. وكذلك قوله: {يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات} [الممتحنة: 10] الوقف على (المؤمنات) قبيح لأن مهاجرات في موضع نصب على القطع من المؤمنات فانخفضت التاء لأنها غير أصلية، الدليل على أنها غير أصلية أنها لا تثبت في الواحد ولا في التصغير لأن الواحدة مهاجرة والتصغير مهيجرة.
وأما المستثنى منه دون الاستثناء فقوله: {إن الإنسان

(1/130)

لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات} [العصر: 2، 3]. الوقف على (خسر) غير تام لأن (الذين آمنوا) منصوبون على الاستثناء من (الإنسان) كأنه قال: إن الناس لفي خسر. وكذلك قوله: {لاتبعتم الشيطان إلا قليلا} [النساءك 83] الوقف على الشيطان غير تام لأن قوله: إلا قليلا منصوب على الاستثناء من قوله: (أذاعوا به) (إلا قليلاً). ويجوز أن يكون مستثنى من قوله: (لعلمه الذين يستنبطونه) (إلا قليلاً)، ولا يجوز أن يكون مستثنى من قوله: (لاتبعتم الشيطان) لأن (فضل الله) شامل كل من ترك اتباع الشيطان وغيره.
وأما المفسر عنه دون التفسير فقوله: {فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا} [آل عمران: 91] الوقف على الأرض قبيح لأن الذهب مفسر. وكذلك: {إلا من سفه نفسه} [البقرة: 130] الوقف على سفه قبيح لأن النفس تنتصب على التشبيه بالتفسير. والوقف على قوله: {فإن طبن

لكم عن شيء منه نفسا} [النساء: 4] الوقف على (شيء منه) قبيح لأن النفس تنتصب على التفسير.
وكذلك: {فكلي واشربي وقري عينا} [مريم: 26] الوقف على: (وقري) قبيح لأن العين تنتصب على التفسير.
[وأما] المترجم عنه دون المترجم فقوله تعالى: {أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين. الله ربكم ورب} [الصافات: 125، 126] الوقف على الخالقين غير تام لأن الله مترجم عن أحسم. ومن قرأ: (الله ربكم) فرفعه على معنى: «هو الله ربكم» لم يقف أيضًا على الخالقين لأن الله مترجم عن أحسن من الوجهين جميعًا. العرب تقول: ضربت زيدًا أخاك، وضربت زيدًا أخوك، فينصبون الأخ على الترجمة عن زيد، ويرفعونه بإضمار هو، وهو من الوجهين جميعًا مترجم عن زيد، وأنشد الفراء:

فإن لها جارين لن يغدرا بها ... ربيب النبي وابن خير الخلائف
فرفع على معنى: هما ربي النبي وابن خير الخلائف، وقال نصيب:
إن الذي كان يرجو أن يتم له ... حسن الصنيعة في الدنيا ويحتسب
عبد العزيز أبا الأضياف فارقكم ... فهل إليه لباغي حاجة سبب
فنصب «عبد العزيز» على الترجمة عن «الذي» ويجوز رفعه على معنى: هو عبد العزيز. وكذلك الوقف على قوله: {اهدنا لصراط المستقيم} [الفاتحة: 6] غير تام لأن قوله: {صراط الذين أنعمت عليهم} مترجم عن الصراط الأول.
والذي ما ومن دون صلاتهن قوله: {قال الذين يظنون} [البقرة: 249] الوقف على (الذين) قبيح

لأن (يظنون) صلتهم.
وكذلك: {أفرأيت الذي تولى} [النجم: 33] الوقف على

(الذي) قبيح لأن (تولى) صلة (الذي) وكذلك {سبح لله ما في السموات وما في الأرض} [الحشر: 1] الوقف على ما قبيح لأن (في السماوات) صلة (ما). وكذلك قوله: {قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه} [يوسف: 75] الوقف على (من) قبيح لأن (وجد في رحله) صلة (مَن). وكذلك: {والذي قال لوالديه أف لكما} [الأحقاف: 17] الوقف على (الذي) قبيح لأن (قال) صلة (الذي) والوقف على قوله (أف لكما) غير تام لأن معرب (الذي) ما عاد من قوله: (فيقول ما هذا)، ولا يتم الوقف على صلة «الذي» دون معربة. والفعل دون مصدره قوله: (وفتناك فتونا) الوقف على (فتناك* غير تام لأن (فتونا) مصدر (فتناك).
والمصدر دون آلته قوله: {جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس} [المائدة: 97] الوقف على «قيام» غير تام لأن

اللام آلة القيام، ومعنى قيام عصمة للناس، وفيه ثلاث لغات: قوامًا، وقيامًا وقيما، قال لبيد:
أفتلك أم وحشية مسبوعة ... خذلت وهادية الصوار قوامها
وقال الأنصاري:
فنشهد أنك عبد المليـ ... ـك أرسلت نورًا بدين قيم
وأما الاستفهام دون ما استفهم عنه فقوله: {كيف نكلم من كان في المهد صبيا} [مريم: 29] الوقف على (كيف) قبيح. وكذلك: {هل تحس منهم من أحد} [مريم: 98] الوقف على (هل) قبيح لما ذكرنا. وكذلك في جميع حروف الاستفهام.
وأما حروف الجزاء دون الفعل الذي يليها فقوله: {وإن

يأت الأحزاب} [الأحزاب: 20] والوقف على (إن) قبيح. والوقف على (يأت) قبيح لأن (يودوا) جواب الجزاء. وكذلك قوله: {إنه من يتق ويصبر} [يوسف: 90] الوقف على (من) قبيح لأنها جازمة لـ (يتق) وهما بمنزلة حرف واحد والوقف على (يصبر) غير تام لأن جواب الجزاء الفاء التي في قوله: {فإن الله لا يضيع أجر المحسنين} وكذلك: {مهما تأتنا به من آية} [الأعراف: 132] الوقف

على (مهما) قبيح. والوقف على (تأتنا) وعلى قوله (لتسحرنا بها) غير تام لأن جواب الجزاء الفاء التي في قوله: (فما نحن لك بمؤمنين).
وأما جواب الجزاء المتقدم فقوله: {واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون} [النحل: 114] لا يتم الكلام على قوله: {واشكروا نعمة الله} لأن قوله (إن كنتم) متعلق بالذي قبله.

(1/136)

وأما جواب الفاء فقوله: {لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السماوات فأطلع} [غافر: 36، 37] لا يتم الكلام على (السماوات) لأن قوله (فأطلع) جواب للشك، ومن قرأ (فأطلع) بالرفع لم يتم الكلام أيضًا في قراءته على (السماوات) لأن قوله (فأطلع) نسق على (أبلغ).
وكذلك قوله: {لو أن لي كرة فأكون من المحسنين} [الزمر: 58] لا يتم الوقف على (كرة) لأن قوله (فأكون) جواب التمني. وكذلك: {يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزًا عظيما} [النساء: 73] لا يتم الوقف على معهم لأن الفاء جواب التمني.
وأما الأيمان دون جواباتها فقوله: {والليل إذا يغشى} [الليل: 1] لا يتم الكلام دون قوله: {إن سعيكم لشتى}

(1/137)

[الليل: 4] لأنه هو الجواب وكذلك قوله: {والضحى والليل إذا سجى} [الليل: 1، 2] لا يتم الوقف على (سجى) لأن قوله: (ما ودعك ربك) جواب القسم.
وأما حيث دون ما بعدها فقوله: {ومن حيث خرجت} [البقرة: 149] لا يتم الكلام على حيث لأنها متعلقة بالفعل الذي بعدها.
وأما بعض أسماء الإشارة دون بعض فقوله {وهذا كتاب مصدق} [الأحقاف: 12] لا يتم الكلام ها والابتداء بـ «ذا» لأنهما بمنزلة حرف واحد، وذلك أن الاسم من «هذا» الذال زيدت عليه الألف تكثيرًا له لأن الاسم لا يكون على حرف واحد، ودخلت «ها» للتنبيه. وكذلك: {ها أنتم أولا} [آل عمران: 119] لا يتم الكلام على (أنتم) لأن (أولاء) متعلق بـ «ها» وهو كثير في القرآن والكلام.
وأما المصروف عنه دون الصرف فقوله: {ولما يعلم الله

(1/138)

الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين} [آل عمران: 142] لا يتم الكلام على (منكم) لأن (يعلم) الثاني منصوب على الصرف عن الأول. ومثله قوله: {أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير. ويعلم

الذين} [الشورى: 34، 35] لا يتم الكلام على (كثير) لأن (يعلم) منصوب على الصرف.
وأما الجحد دون المجحود فقوله: {ما قلت لهم إلا ما أمرتين به} [المائدة: 117] والوقف على (ما) قبيح. لأنها جحد وما بعدها مجحود. وكذلك: {ألم يأتكم نذير} [الملك: 8] الوقف على (ألم) قبيح والعرب تجحد بـ: «ما ولا وليس ولن ولم وإن الخفيفة».
وأما «لا» في النهي دون المجزوم فقوله: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض} [البقرة: 11] الوقف على (لا) قبيح لأنها مع المجزوم بمنزلة حرف واحد. وكذلك: {لا تغلوا في

(1/139)

دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق} [النساء: 171] الوقف على (لا) قبيح لأنها مع المجزوم بمنزلة حرف واحد.
وحدثنا أبو أيوب الضبي قال: حدثنا ابن سعدان قال: سمعت رجلاً قرأ على سليم فوقف على (لا)، فنهاه سليم عن ذلك.
وأما «لا» إذا كانت بمعنى «غير» فقوله: {يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية} [النور: 35] لا يتم الكلام على «لا» لأن معناه «غير شرقية وغير غربية».
وكذلك: {وظل من يحموم. لا بارد ولا كريم} [الواقعة: 43، 44] معناه: «غير بارد وغير كريم».
وكذلك قوله: {انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل} [المرسلات: 30، 31] معناه «غير ظليل». فـ «لا» وما بعدها بمنزلة حرف واحد.

(1/140)

وأما «لا» إذا كانت تبرئة فقوله: {الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه} [البقرة: 1، 2] الوقف على «لا» قبيح لأنها مع المنصوب بمنزلة شيء واحد، ولا يتم الكلام على «ريب» لأن «فيه» خبر التبرئة.
وكذلك: {فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج} [البقرة: 197] الوقف «على لا» قبيح لأنها مع ما بعدها بمنزلة حرف واحد. ومن قرأ: «فلا رفث ولا فسوق» بالرفع صلح له أن يقف على «لا» إذا كان مضطرًا لا مختارًا، لأن «الرفث» مرفوع بمضمر كأنه قال: «فلا ثم رفث ولا فسوق».
وكذلك: {لا شية فيها} [البقرة: 79] الوقف على «لا» قبيح لأنها مع المنصوب بمنزلة شيء واحد. والوقف على (شية) قبيح لأن «فيها» خبر التبرئة.
وأما «لا» إذا كانت توكيدًا فقوله: {قال ما منعك ألا تسجد} [الأعراف: 12] لا يتم الوقف على «لا» لأن معناه: «ما منعك أن تسجد». وكذلك: {وحرام على قرية

(1/141)

أهلكنا ما أنهم لا يرجعون} [الأنبياء: 95] معناه: «أنهم يرجعون» و «لا» توكيد للكلام. وقوله {لا أقسم بيوم القيامة} [القيامة: 1] حكي عن الكسائي أنه قال: «لا» صلة. والمعنى: أقسم بيوم القيامة. فعلى مذهبه لا يجوز الوقف على «لا» لأنها صلة لما بعدها وبهذا القول قال محمد بن سعدان. وأنكر الفراء هذا القول. وقال: إنما تكون «لا» صلة إذا تقدم الجحد كقوله: {لا ينفعكم شيئا ولا يضركم} [الأنبياء: 66] وكقول جرير:
ما كان يرضى رسول الله دينهم ... والطيبان أبو بكر ولا عمر

معناه: والطيبان أبو بكر وعمر. و «لا» توكيد للكلام لتقدم الجحد، فاحتج بعض من قال بالمذهب الأول بقول الشاعر:
في بئر لا حورٍ سرى وما شعر
قال فمعناه: في بئر حور أي في بئر هلاك، و «لا» صلة. وأنكر الفراء أن تكون «لا» في هذا البيت صلة، وقال: هي جحد محض، كأنه قال: في بئر ما لا تحير عليه شيئًا أي لا ترد عليه شيئًا. والعرب تقول: طحنت الطاحنة فما أحارت شيئًا أي لم يتبين لها أثر عمل. وقال الفراء في قوله: {لا أقسم بيوم القيامة} «لا» رد لكلام متقدم، كأنه قال: لا ليس

الأمر كما يقولون، ثم قال: أقسم بيوم القيامة، فعلى مذهبه يحسن الوقف على «لا».
وأما «لا» إذا كان الحرف الذي قبلها عاملاً في الذي بعدها فقوله: {إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما} [التوبة: 39] لا يحسن الوقف على «لا» لأن «إن» عاملة فيما بعدها و «لا» مع الفعل بمنزلة شيء واحد. ولا يحسن الوقف أيضًا على «إن» لأنها جازمة للفعل الذي بعدها والجازم والمجزوم بمنزلة شيء واحد. وكذلك: {إلا تنصروه فقد نصره الله} [التوبة: 40] {إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير} [الأنفال: 72] لا تقف على (إلا) دون المجزوم، ولا على (إن) دون «لا». وكذلك: {لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله} [الحديد: 29] الوقف على (ألا) قبيح لأن لا مع الفعل بمنزلة شيء واحد. والوقف على «أن»

قبيح لأنها ناصبة للفعل، والناصب والمنصوب بمنزلة حرف واحد. وكذلك: {حقيق علي أن لا أقول} [الأعراف: 105] لا تقف على (لا) لأنها مع الفعل بمنزلة حرف واحد، ولا على (أن) دون (لا) لأنها ناصبة، والناصب والمنصوب بمنزلة حرف واحد.

وكل ما في كتاب الله تعالى من ذكر «إلا» فهو في المصحف حرف واحد إلا عشرة أحرف في سورة الأعراف: {حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق} [105] وفيها أيضًا: {أن لا يقولوا على الله إلا الحق} [169] وفي التوبة: {وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه} [118] وفي هود: {وأن لا إله إلا هو} [14] وفيها {أن لا تعبدوا إلا الله} [26] وفي الحج: {أن لا تشرك بي شيئا} [26] وفي يس: {أن لا تعبدوا الشيطان} [60] وفي الدخان: {وأن

(1/145)

لا تغلوا على الله} [19] وفي الممتحنة: {أن لا يشركن بي شيئا} [12] وفي ن: {أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين} [24] هؤلاء العشرة الأحرف مقطوعة باسواها موصول، فالمواضع التي كتبت فيها مقطوعة تثبت على الأصل لأن الأصل فيه «أن لا» والمواضع التي ليست فيها موصولة بني الخط فيها على الوصل لأن الأصل به: «أن لا» فأدغمت النون في اللام لقرب مخرجها منها، .... أن من الفم أحد عشر مخرجًا، المخرج الخامس منها للام والسادس للنون، فلما اندغمت النون في اللام صارتا ما مشددة وبُني الخط على اللفظ. ولا ينبغي أن تقف على

(1/146)

«أن» قطعت في الخط أو وصلت لأنها ناصبة للذي بعدها. والناصب والمنصوب بمنزلة حرف واحد. وقوله تعالى: {وحسبوا ألا تكون فتنة} [المائدة: 71] يقرأ (ألا تكون) و (ألا تكون)، فمن قرأ بالنصب لم يقف على «لا» ولا على (أن). ومن قرأه بالرفع صلح له إذا كان مضطرًا لا مختارًا أن يقف على «لا» لأن الذي قبلها غير عامل في الذي بعدها، ويصلح له أيضًا أن يقف على «أن» لأنها غير عاملة في الفعل. وكذلك: {لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر} [يس: 40]. يجوز للمضطر أن يقف على «لا» لأنها غير عاملة.
وأما الحكاية دون المحكي فقوله تعالى: {قال الله هذا

(1/147)

يوم ينفع الصادقين صدقهم} [المائدة: 119] لا يتم الوقف في (قال الله) لأن قوله: {هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم} قوله: {ذلك الفوز العظيم} هو الكلام المحكي. وكذلك: {يوم نقول لجهنم هل امتلأت} [ق: 30] لا يتم الوقف على جهنم لأن قوله: (هل امتلأت) هو الكلامي المحكي.
وأما «قد وسف ولما وثم» فإنهن كثيرات في القرآن، من ذلك قوله: {كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون} [التكاثر: 3، 4] لا يوقف على (سوف) لأنها تشهد على الذي بما بالاستقبال، والفائدة فيما بعدها. وكذلك قوله: {فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه} [التوبة: 114] لا يتم الكلام على (فلما) لأنها مع الفعل الذي بعدها بمنزلة شيء واحد. وكذلك قوله: {ألا إنهم هم المفسدون} لا يتم الكلام على

(ألا) لأنها افتتاح اللكلام. وإذا وصلت الفعل بصلة لم يتم الكلام عليه دونها كقوله: {والسماوات مطويات بيمينه} [الزمر: 67] لا يتم الكلام على (مطويات) لأن الباء من صلة (مطويات). وإن قدمت صلة الفعل عليه لم يتم الوقف عليها دونه كقوله: {وبالآخرة هم يوقنون} [البقرة: 4] لا يتم الكلام على «الآخرة» لأن الباء من صلة (يوقنون).
واعلم أن الوقف على ثلاثة أوجه: وقف تام، ووقف حسن ليس بتام، ووقف قبيح ليس بحسن ولا تام. فالوقف التام هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقول الله تعالى: {أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون} [البقرة: 5] فهذا وقف تام لأنه يحسن أن تقف على «المفلحين»، ويحسن

الابتداء بقوله: {إن الذين كفروا} [البقرة: 6] وكذلك: {أم لم تنذرهم لا يؤمنون} [البقرة: 6] وقف تام.
والوقف الحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله (الحمد لله) الوقف على هاذ حسن لأنك إذا قلت: (الحمد لله) عُقِلَ عنك ما أردت وليس بتام لأنك إذا ابتدأتك {رب العالمين} [الفاتحة: 2] قبح الابتداء المفخوض. وكذلك الوقف على (بسم الله) حسن وليس بتام لأنك تبتدئ: (الرحمن الرحيم) بالخفض.
والوقف القبيح الذي ليس بتام ولا حسن قوله: (بسم الله) الوقف على (بسم) قبيح لأنه لا يعلم إلى أي شيء أضفته. وكذلك الوقف على: (مالك) والابتداء (يوم الدين) قبيح، يُقاس على هذا كل ما يرد مما يشاكله.

(1/150)

باب ذكر الألفات اللاتي يكن في أوائل الأفعال

وإنما بدأنا بها من قبل ألفات الأسماء لأن الأصول فيها أبين وأقرب على المتعلمين من ألفات الأسماء.
اعلم أن ألفات الأفعال تنقسم على ستة أقسام: ألف وصل وألف أصل وألف قطع وألف المخبر عن نفسه وألف الاستفهام وألف ما لم يسم فاعله.
فأما ألف الأصل فإنها تبتدأ في الماضي بالفتح وتعرفها بأن تجدها فاء من الفعل ثابتة في المستقبل.
وأما ألف الوصل فإنك تعرفها بسقوطها من الدرج وبفتح أول المستقبل وهي مبنية على ثالث المستقبل إن كان الثالث مكسورًا كسرت، وإن كان مضمومًا ضمت وإن كانت مفتوحًا كسرت [أيضًا].

(1/151)

وأما ألف القطع فإنك تعرفها بضم أول المستقبل.
وأما ألف المخبر عن نفسه فإنك تعرفها إذا حسُن بعد الفعل الذي هي فيه «أنا» وكان مستقبلاً.
وأما ألف الاستفهام فإنك تعرفها بمحنتين إذا جاءت بعدها «أم» أو حسن في موضعها «هل».
وأما ألف ما لم يسم فاعله فإنها تكون في أربعة أمثلة: في «افعل واستفعل وافتعل وانفعل» وقد تكون في «فعل» كقولك: «أخذ وأمر وأكل» وليست لازمة لجميع هذا البناء، تقول في ألف الأصل: {أتى أمر الله فلا تستعجلوه} [النحل: 1] فتبتدئها في الماضي [بالفتح] وتجدها فاء من الفعل، وذلك أن وزن أتى من الفعل «فعل» فالألف بحذاء الفاء. وتقول في المستقبل «يأتي» فتجدها ثابتة فيه. وكذلك «أكل وأمر وأبق» الألف فيهن أصلية لأنها فاء من الفعل، وذلك أن «أكل» على وزن «فعل» فالألف بحذاء الفاء.

(1/152)

وتقول في المستقبل «يأكل ويأمر ويأبق» فتجد الألف ثابتة في المستقبل.
وأما ألف الوصل فهي الألف في قوله: {اهدنا الصراط} [الفاتحة: 6] تستدل على أنها ألف وصل بسقوطها في الدرج، وذلك أنك تقول في الدرج: (نستعين اهدنا) فلا تجد ألفًا. فإن قال قائل: فما الضمة التي في النون في (نستعين)؟ فقل: هي علامة الرفع، وذلك أن الفعل المستقبل مرفوع بالحرف الذي في أوله في قول الكسائي فـ «نستعين» مرفوع بالنون التي في أوله، والضمة علامة الرفع. وتقول في المستقبل «يهدي» فتجد أوله مفتوحًا، فهذا يدلك على أن الألف في «اهدنا» ألف وصل. فإن

قال قائل: لم أدخلتها في الابتداء وأسقطتها في الدرج فقل: وجدت الحرف الذي بعدها ساكنًا وهو الهاء في «اهدنا» والضاد في «اضرب» والعرب لا تبتدئ بساكن فأدخلت ألفًا

(1/153)

يقع بها الابتداء، وحذفتها في الدرج لأن الذي بعدها اتصل لدي قبلها فلم تكن بي حاجة إلى إدخالها. وكذلك إن قال قائل: لم سميتها ألف وصل؟ فقل: لأني إذا وصلت الكلام قبل ما بعدها بما قبلها وسقطت من اللفظ. فإن قال: لم أثبتها في الخط وأسقطتها من اللفظ؟ فقل أثبتها في الخط لأن الكتاب وضع على السكوت على كل حرف، والابتداء بما بعده تثبت في الخط كما ثبتت إذا ابتدئ بها. فإن قال قائل: أي شيء تلقب ألف الوصل، أتلقبها ألفا أم همزة؟ فقل: اختلف النحويون في هذا، فقال الكسائي والفراء وسيبويه: في ألف وصل، والحجة لهم في هذا أن صورتها صورة الألف

(1/154)

فلقيت ألفًا لهذا المعنى، وقال الأخفش: هي ألف ساكنة لا حركة لها كسرت في قوله: (اهدنا الصراط) وما أشبهه لسكونها وسكون الحرف الذي بعدها وقال: ضموها في قوله: {اقتلوا يوسف} [يوسف: 9] وفي قوله: {ادخلوا عليهم الباب} [المائدة: 23] لأنهم كرهوا أن يكسروها وبعدها التاء في قوله: (اقتلوا) مضمومة، والخاء في (ادخلوا) مضمومة فينتقلوا من كسر إلى ضم، فضموها بضم الذي بعدها. قال أبو بكر: وهذا غلط لأنها إذا كانت عنده ساكنة لا حركة لها فمحال أن يدخلها الابتداء لأن العرب لا تبتدئ بساكن، فلا يجوز أن يدخل الابتداء حرفًا ينوي به السكون. وقال قطرب في ألف {اهدنا

(1/155)

الصراط} و {اضرب بعصاك} [الأعراف: 160]. وما أشبهها هي همة كثرت فتركت. قال أبو بكر: وهذا غلط أيضًا لأن الهمزة إذا كانت في أول حرف ثم وصلت بشيء قبلها كان مهموزة في الوصل كما تهمز في الابتداء، من ذلك قوله تعالى: {وأخذتم على ذلكم إصري} [آل عمران: 81] فالهمزة في (إصري) ثابتة في الابتداء والوصل، فيجب عليه أن يهمز ألف (اهدنا) في الوصل والابتداء إن كانت عنده همزة، فإن قال قائل: لم كسرت الألف في (اهدنا)؟ فقل: لأنها مبنية على ثالث المستقبل وهو الدال في «يهدي». فإن قال: لم بنيتها على الثالث ولم تبنها على الأول ولا على الثاني ولا على الرابع؟ فقل: لأن الأول زائد، والزائد لا يبني عليه،

(1/156)

والثاني ساكن، والساكن لا يبتدأ به، والرابع لا يثبت على إعراب واحد لأنه يكون في الرفع مضمومًا وفي النصب مفتوحًا وفي الجزم ساكنًا. وذلك أنك تقول في الرفع: أنت تضرب، فتضم الباء، وتقول في النصب أنت لن تضرب فتفتح الباء. وتقول في الجزم: أنت لم تضرب، فتسكن الباء، فلما يثبت الرابع على إعراب واحد لم تبن الألف عليه وبنيت على الثالث إذ كان إعرابه لا يتغير. وكذلك تبتدئ بالكسر قوله: {فقلنا اضربوه ببعضها} [البقرة: 72] {اضربوه}، {أن اضرب بعصاك الحجر} [الشعراء: 63] (اضرب)، {بالذي هو خير اهبطوا مصرا} [البقرة: 61] (اهبطوا)، {ربنا اكشف عنا العذاب} [الدخان: 12] تبتدئ، (اكشف)، {ربنا اطمس على

(1/157)

أموالهم} [يونس: 88] تبتدئ (اطمس) ومثل {اكشف عنا العذاب}، {اصرف عنا عذاب جهنم} [الفرقان: 65] {ابن لي صرحا} [غافر: 36]، {اقذفيه في اليم} [طه: 39] تبتدئ هذا وما أشبهه بالكسر لأن ثالث المستقبل مكسور. وذلك أنك تقول: ضرب يضرب، هبط يهبط، صرف يصرف بني يبني، طمس يطمس، فتجد الثالث مكسورًا.
وتبتدئ أيضًا بالكسر قوله: {استعينوا بالله واصبروا} [الأعراف: 128] {استعينوا بالصبر والصلاة} [البقرة: 153] وكذلك: {استحوذ عليهم الشيطان} [المجادلة: 19] وكذلك: {استكبروا} [الأعراف: 75] لأن الألف مبنية على عين الفعل وهي الباء في (يستكبر)، والواو في «يستحوذ» وذلك

(1/158)

أنك تقول: يستكبر ويستحوذ، فتجد الباء والواو مكسورتين وهما بحذاء العين في يستفعل، فكسرت الألف بناء على عين الفعل، فإن قال قائل: كيف جاز للألف في «استكبر»، و «استحوذ» أن تُبنى على الباء في «يستكبر» والواو في «يستحوذ» وهما خامستان؟ وال: قد زعمت أن الألف تُبنى على الثالث. فيقال له: الباء في يستكبر وإن كانت خامسة في اللفظ فهي ثانية في التقدير، وذلك أن أصول الحروف الفاء والعين واللام، وما سوى هؤلاء الثلاثة الأحرف فزائد لا يلتفت إليه، فلما قلنا: «يستكبر» و «يستحوذ» وجدنا وزنه من الفعل «يستفعل» فالكاف في

(1/159)

«يستكبر» والحاء في «يستحوذ» بحذاء الفاء، والباء في «يستكبر» والواو في «يستحوذ» بحذاء العين، فعليهما يقع البناء، ولا يلتفت إلى السين والتاء لأنهما زائدتان. فكل ما أتاك من هذا الجنس فابن الألف فيه على عين الفعل ولا تلتفت إلى الزائد، من ذلك قوله تعالى: {اعتدوا منكم في السبت} [البقرة: 65] كسرت الألف بناء على عين الفعل وهي الدال في «يعتدي» ولم يلتفت إلى الياء لأنها زائدة. وكذلك {اقتربت الساعة} [القمر: 1] بكسر الألف بناء على العين وهي الراء في «اقترب». وكذلك {اقترب للناس حسابهم} [الأنبياء: 1] {انبعث أشقاها} [الشمس: 12] بكسر الألف بناء على العين وهي العين في «ينبعث» فإن قال قائل: على أي شيء تبني ألف في قوله: (واستعينوا) [البقرة: 45] قيل له: على العين

(1/160)

وهي الواو المكسورة في الأصل، وذلك أن الأصل في «نستعين» نستعون، فاستثقلوا الكسرة في الواو فنقلوها إلى العين فصارت الواو ياء لانكسار ما قبلها، فالألف مبنية على الواو المكسورة التي صارت ياء. وكذلك {استكبارًا في الأرض} [فاطر: 43] تبتدئ الألف بالكسر بناء على العين وهي الباء في «يستكبر». وكذلك {فما اسطاعوا أن يظهروه} [الكهف: 97] تبتدئ (اسطاعوا) بكسر الألف بناء على العين وهي الواو المكسورة في الأصل، وذلك أن الأصل في المستقبل «يستطوع» فاستثقلوا الكسرة في الواو فنقلوها إلى الطاء فصارت الواو ياء الانكسار ما قبلها وحذفوا التاء من «يستطيع» كما حذفوها من «استطاع»، قال الحطيئة:

والشعر لا يسطيعه من يظلمه ... يريد أن يعربه فيعجمه

(1/161)

فكسرت الألف في «استطاعوا» بناء على الواو المكسورة التي صارت ياء. وكذلك: {استغفروا ربكم} [هود: 3] تُبنى الألف على الفاء في يستغفر وكذلك: {إذا السماء انفطرت} [الانفطار: 1] تبتدئ (انفطرت) بالكسر لأن الألف مبنية على العين وهي الطاء في تنفطر. وكذلك: {إذا السماء انشقت} [الانشقاق: 1] تبتدئ (انشقت) بالكسر. وتبتدئ أيضًا بالكسر: {اقضوا إلي ولا تنظرون} [يونس: 71] وكذلك: {وقال الملك ائتوني به} [يوسف: 50] تبتدئ {ائتوني به}. {ثم ائتوا صفا} [طه: 64] (ائتوا صفا) بكسر الألف لأنها مبنية على العين وهي التاء في «يأتي» والضاد في «يقضي» فإن قال [قائل] لم ابتدأتها بالكسر والضاد مضمومة في (اقضوا) وهي الثالث. والتاء مضمومة في

(1/162)

(ائتوا) وهي الثالث؟ قيل له: الأصل في التاء الكسر، والدليل على ذلك أنا نقول للرجل: أنت يا رجل، اقضي يا رجل، ونقول للاثنين ائتيا يا رجلان، اقضيا يا رجلان، فتجد التاء والضاد مكسورتين في فعل الواحد والاثنين فبنينا الألف عليها، وكان الأصل في الجمع «ائتيوا اقضيوا» فاستثقلوا الضمة في الياء فنقلوها إلى التاء والضاد وأسقطوا الياء لسكونها وسكون واو الجمع. فإن قال: فلم ابتدأت الألف في (انشقت) بالكسر ونحن نقول في المستقبل «تنشق» فلا تجد فيه حرفًا مكسورًا؟ قيل له: كان الأصل في «تنشق» تنشقق، على وزن تنفعل، فاستثقلوا الجمع بين قافين متحركتين لأن العرب لا تجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد فأسقطوا حركة القاف الأولى وأدغموها في القاف الثانية فصارتا قافًا مشددة. وكان الأصل في قولهم: ايت يا رجل إات يا رجل

(1/163)

إاتوا يا رجال، فجعلوا الهمزة الساكنة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وذلك أن العرب تجعل الهمزة ياء إذا انكسر ما قبلها وكانت ساكنة، ويجعلونها ألفًا إذا سكنت وانفتح ما قبلها ويجعلونها واوًا إذا سكنت وانضم ما قبلها. فأما الهمزة التي سكنت وانكسر ما قبلها فقولك: الذيب، كان الأصل فيه: الذئب فأبدلوا من الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وإنما حكمنا على الذئب بالهمز لأنه مأخوذ من تذآب الريح وهو مجيئها من كله وجه قال ذو الرمة:

نبات يشئزه ثأد ويسهره ... تذؤب الريح والوسواس والهضب

فمعنى «يشئزه» يشخصه ويقلقه، والثأد الندى، وتذؤب الريح تجيئها من كل وجه، والهضب الدفعات من المطر، وقال ذو الرمة أيضًا:

(1/164)

غدا كأن به جنا تذاءبه ... من كل أقطاره يخشى ويرتقب

فمعناه: كأنه به جنا تأخذه من كل وجه.

وأما الهمزة التي جعلت ألفا لانفتاح ما قبلها فقوله: {آمن الرسول} [البقرة: 285] كان الأصل فيه «أأمن الرسول» فجعلوا الهمزة الساكنة ألفًا لانفتاح ما قبلها، وذلك أنها إذا سكنت ضعفت فتغلب الحركة عليها. وكذلك: {يا بني آدم} [الأعراف: 26] كان الأصل فيه «أأدم» فجعلوا الهمزة الساكنة ألفًا لانفتاح ما قبلها.

وأما الهمزة التي سكنت وانضم ما قبلها فقولك «هو يومن» كان الأصل فيه «يؤمن» فجعلت الهمزة الساكنة واوًا لانضمام ما قبلها.

فإن قال قائل: إذا قلنا في الدرج (لقاءنا ائت) [يونس: 15] فما هذه الهمزة؟ قيل له: هذه الهمزة هي الساكنة التي في

(1/165)

«إلت» وهي عين الفعل وألف الوصل ساقطة. وقد أجاز الكسائي أن تثبت الهمزتين في الابتداء، فأجاز للمبتديء أن يقول: {إئت بقرآن} [يونس: 15] بهمزتين أخبرنا بها إدريس عن خلف عن الكسائي. قلت: وهذا قبيح لأن العرب لا تجمع بين همزتين، الثانية منهما ساكنة، ومع هذا فإن أبا العباس حدثنا عن سلمة بن عاصم عن الفراء أنه قال العرب لا تنطق بهمزة ساكنة إلا بنو تميم فإنهم يهمزون ... الذئب والكأس والرأس وقوله عز وجل: {فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا} [المزمل: 19] هذه الهمزة هي همزة ... وألف «اتخذ» ساقطة لأنها ألف وصل، وكان الأصل

(1/166)

في «شاء» «شيأ» فجعلوا الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها. وكذلك: {فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت} [فصلت: 39] هذه الهمزة همزة الماء، وألف «اهتزت» ساقطة لأنها ألف وصل، وكان الأصل فيه «فإذا أنزلنا عليها الموه» فجعلوا الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأبدلوا من الهاء همزة لقرب مخرجها منها وذلك أن أقصى مخارج الحلق للهاء والهمزة. وقوله عز وجل: {إذا شاء أنشره} [عس: 22] قرأ أبو عمرو: (ثم إذا شا أنشره) بهمزة واحدة، والهمزة الثانية في قراءة أبي عمرو همزة «أنشره» وهمزة «شاء» ساقطة اكتفاءً بالهمزة الثانية منها. وإنما ثبتت الألف في «أنشره» لأنها ألف قطع، والدليل على هذا أنك تقول: أنشر

(1/167)

ينشر، فتجد أول المستقبل مضمومًا، وسنبين ألف القطع بعد هذا إن شاء الله.
وإذا كان ثالث المستقبل مضمومًا ضممت الألف في الابتداء كقوله: {يا أيها الناس اعبدوا ربكم} [البقرة: 21] تبتدئ: اعبدوا، بالضم لأنها مبنية على ثالث المستقبل وهو الباء في «يعبد» وكذلك: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله} [الأحزاب: 41] تبتدئ: اُذكروا، بالضم بناء على الثالث وهو الكاف في «يذكر»، وكذلك: {وإذ قلنا للملائكة اسجدوا} [البقرة: 34] تبتدئ اُسجدوا. وكذلك: {ادخلوا عليهم الباب} [المائدة: 23] {ادع لنا ربك} [البقرة: 69] {اقتلوا يوسف} [يوسف: 9]

{انقص منه قليلا} [المزمل: 3] {اسكن أنت وزوجك} [البقرة: 35] {اشكر لي ولوالديك} [لقمان: 14] {احشروا الذين ظلموا} [الصافات: 22]

(1/168)

{انظر أنى يؤفكون} [المائدة: 75] {اركض برجلك} [ص: 42] {اخلفني في قومي} [الأعراف: 142] {ادخلي الصرح} [النمل: 44] {ادخلوا الأرض المقدسة} [المائدة: 21]، {انصرني بما كذبون} [المؤمنون: 26] {انفخوا حتى إذا جعله نارا} [الكهف: 96]
وقوله جل ثناؤه: {ألا يسجدوا} [النمل: 25] اختلف القراء فيها، فكان نافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة يقرؤن: (ألا يسجدوا) بتثقيل «ألا». وكان أبو عبد الرحمن السلمي والحسن وأبو جعفر وحميد والكسائي يقرؤون: (ألا يا اسجدوا) بتخفيف «ألا». فمن قرأ (ألا يسجدوا) بتثقيل «ألا» وقف «ألا». فمن قرأ (ألا يسجدوا) بتثقيل «ألا» وقف «ألا» وابتدأ: (يسجدوا). ومن قرأ «ألا» بالتخفيف وقف «ألا يا» وابتدأ: (اسجدوا) بالضم لأن الألف مبنية على الثالث وهو الجيم في «يسجدوا» ومعنى هذه القراءة: «ألا يا هؤلاء اسجدوا» فحذفوا هؤلاء وأبقوا

(1/169)

«يا» كما قال المرقش:
ألا يا اسلمي لا صرم لي اليوم فاطما ... ولا أبدًا ما دام وصلك دائما
وقال الأخطل:
ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر ... وإن كان حيانا عدى آخر الدهر
وقال الآخر: أنشدني المفضل: قال أبو بكر: وأنشدناه
أبو العباس:
ألا يا اسلمي قبل الفراق ظعينا ... تحية من أمسى إليك حزينا

(1/170)

تحية من لا قاطع حبل واصل ... ولا صارم قبل الفراق قرينا
وقال العجاج:
يا دار سلمي يا اسلمي ثم اسلمي ... بسمسم أو عن يمين سمسم
وقال ذو الرمة:
ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى ... ولا ال منهلا بجرعائك القطر

وقال الكميت:
ألا يا اسلمي يا ترب أسماء من ترب ... ألا يا اسلمي حييت عني وعن صحبي
أراد في جميع هذه الأبيات: ألا يا هذه اسلمي: فحذف

(1/171)

«هذه» وترك «يا». وقال الآخر:
يا لعنة الله والأقوام كلهم ... والصالحين على سمعان من جار
أراد: يا هؤلاء لعنة الله، فحذف «هؤلاء». وأنشد الفراء:
وقالت ألا يا اسمع نعظك بخطة ... فقلت: سميعا فانطقي وأصيبي
أراد: وقالت ألا يا هذا، فحذف «هذا»، وأنشد الفراء أيضًا:
يا قاتل الله صبيانا تجيء بهم ... أم الهنيبر من زيند لها وارى

(1/172)

أراد: يا هؤلاء قاتل الله، وقال أبو نخيلة:
أمسلم يا اسمع يا ابن كل خليفة ... ويا سائس الدنيا ويا جبل الأرض
أراد: يا هذا اسمع، فحذف «هذا».
قال أبو بكر: فإن قال قائل لم حذفوا ألف «يا» من المصحف في قوله: (ألا يا اسجدوا)؟ قيل له: العرب تحذف ألف «يا» من الكتاب. من ذلك أنهم كتبوا {يقوم اعبدوا} [الأعراف: 59] بحذف الألف وإنما جاز حذف الألف من «يا» لأن «يا» تدعي بها الأسماء ولا تدعي بها الأفعال، فحذفوا الألف لكثرة الاستعمال.
وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: الاختيار (ألا) بالتشديد لأنها في بعض التفسير: وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا. قال:

(1/173)

والتخفيف وجه حسن، إلا أن فيه انقطاع الخبر الذي كان من أمر سبأ وقومها ثم يرجع بعد إلى ذكرهم. قال: والقراءة الأولى خبر يتبع بعضه بعضا لا انقطاع في وسطه.
وقال الفراء: الاختيار التخفيف لأنها سجدة أمرنا بها ولو كانت القراءة بالتثقيل لم يكن فيه أمر بسجود لأن المعنى: وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا. فهذا خبر عن أولئك وليس فيه دليل على الأمر بالسجود. وهي في قراءة عبد الله: (هلا تسجدوا) بالتاء. وفي قراءة أبي: (ألا تسجدون لله الذي يعلم

سركم وما تعلنون). فهذا يدل على التخفيف لأن قولك: «ألا تقوم» بمنزلة قولك: «قم». وقال الفراء: حدثنا الكسائي عن عيسى بن عمر قال: ما كنت أسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر. وحكى الفراء عن العرب: ألا يا ارحمونا، ألا يا تصدقوا علينا، بمعنى: ألا يا هؤلاء افعلوا هذا.

(1/174)

وقوله تعالى: {وإذا قيل انشزوا فانشزوا} [المجادلة: 11] اختلف القراء فيها، فكان ابن كثير والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي يقرؤونها: (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) بكسر الشين. فمن قرأ بهذه القراءة ابتدأ: (انشزوا) بكسر الألف لأنها مبنية على الثالث، وهو الشين في «ينشز». وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم يقرؤونها: (انشزوا فانشزوا) بضم الشين. فمن قرأ بهذه القراءة ابتدأ: (انشزوا) بالضم لأن الألف مبنية على الثالث وهو الشين في «ينشز». وإذا كان ثالث المستقبل مفتوحا ابتدأت الألف بالكسر كقوله: {اذهب أنت وربك} [المائدة: 24] كسرت الألف لأن الثالث مفتوح وهو الهاء في «يذهب». وكذلك: {أن اصنع الفلك} [المؤمنون: 27] تبتدئ (اصنع) بكسر الألف

(1/175)

لأنها مبنية على الكسر لفتح الثالث، وذلك أنك تقول: «يصنع» فتجد النون مفتوحة. وكذلك: {ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق} [الأعراف: 89] تبتدئ (افتح) بكسر الألف لأن الثالث مفتوح، وهو التاء في «يفتح». وكذلك: {اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها} [هود: 41] كسرت الألف لأن الثالث مفتوح وهو الكاف في «يركب». وكذلك {ائذن لي ولا تفتني} [التوبة: 49]، {اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا} [الفرقان: 36]، {اذهبوا بقيمصي هذا} [يوسف: 93]، {اجعل على كل جبل منهن جزءا} [البقرة: 260]، {اجعلني على خزائن الأرض} [يوسف: 55]، {اعملوا على مكانتكم} [الأنعام: 135]، {يا أرض ابلعي ماءك} [هود: 44] بالكسر لأن الثالث مفتوح وهو اللام في «يبلع»، والماضي «بلع» بكسر

(1/176)

اللام. وكذلك: {اقرأ باسم ربك} [العلق: 1] تبتدئ (اقرأ) بالكسر لأن الثالث مفتوح وهو الراء في «يقرأ».
فإن قال قائل: هلا فتحت اللام إذا كان الثالث مفتوحًا كما تكسرها إذا كان الثالث مكسورًا

وتضمها إذا كان الثالث مضمومًا؟ فقل: كرهت أن أفتحها فيلتبس الأمر بالخبر، وذلك أني لو قلت في الأمر: اذهب يا رجل، أصنع يا رجل، لالتبس بقولي في الخبر: أنا أذهب، أنا أصنع، فكسرناها لما بطل فيها الفتح لأن الكسر أخو الفتح، وذلك أن الحركات ثلاث: فتحة وكسرة وضمة. فالفتحة أخف الحركات ثم الكسرة تليها. والضمة أثقل الحركات، فحركت الألف بالكسر لما كانت الكسرة تقرب من الفتحة، وتبتدئ أيضًا بالكسر قوله: {اثاقلتم إلى الأرض} [التوبة: 38] {اداركوا

(1/177)

فيها جميعا} [الأعراف: 28] لأن عين الفعل مفتوحة وهي القاف في «يثاقل» والراء في «يدارك». وذلك أن وزن يثاقل ويدارك يتفاعل، فالقاف في يثاقل بحذاء العين، والراء في يدارك بحذاء العين. وكذلك: {قالوا اطيرنا بك وبمن معك} [النمل: 47] تبتدئ: (اطيرنا) بكسر الألف لأن عين الفعل مفتوحة وهي الياء في «يطير» ومثله: {بل ادارك علمهم في الآخرة} [النمل: 66] تبتدئ (ادارك) بكسر الألف لأن عين الفعل مفتوحة وهي الراء في «يدارك». وكان الأصل في هذا «حتى إذا تداركوا» فأدغموا التاء في الدال، فصارت دالاً ساكنة، فلم يصلح الابتداء بساكن فأدخلوا ألفًا يقع بها الابتداء. وكذلك (قالوا اطيرنا) كان الأصل فيه: «قالوا تطيرنا» (في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض) كان الأصل فيه «تثاقلتم» (بل ادارك) كان الأصل فيه «تدارك».

(1/178)

128 – حدثني أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا حجاج عن هارون قال: في حرف أبي بن كعب: (أم تدارك علمهم) وقال الفراء: أنشدني الكسائي:

تولي الضجيع إذا ما استاقها خصرا ... عذب المذاق إذا ما اتابع القبل

أرادك إذا ما تتابع القبل، فأدغم التاء الأولى في الثانية فسكنت فلم يصلح الابتداء بساكن فأدخل ألفًا يقع الابتداء بها.

وقال الفراء: روي عن بعض القراء أنه كان يقرأ: (قالوا

(1/179)

اطيرنا بك)، (حتى إذا اداركوا فيها جميعا) بالجمع بين ساكنين، والحجة له في هذا أن الطاء والدال الأوليين أصلهما الحركة، وذلك أن الأصل فيهما: «قالوا تطيرنا، حتى إذا تداركوا» فلما كان أصلهما الحركة لم يعاملا معاملة الساكن الحقيقي السكون.

وتبتدئ ألف القطع بالفتح كقوله تعالى: {ربنا أفرغ علينا صبرا} [البقرة: 250] تبتدئ: (أفرغ)

بالفتح لأن الألف فيه ألف قطع، والدليل على هذا أنك تقول: «أفرغ يفرع» فتجد أول المستقبل مضمومًا. وكذلك: {أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق} [الإسراء: 80] والدليل على أنها ألف قطع أنك تقول: «أدخل يدخل»، «وأخرج يخرج» فتجد أول المستقبل مضمومًا. وكذلك:

(1/180)

{يا سماء أقلعي} [هود: 44] تبتبديء: (أقلعي) بالقطع والفتح لأنك تقول: «أقلع يقلع» وكذلك: {أنزل علينا مائدة من السماء} [المائدة: 114] {أسمع بهم وأبصر} [مريم: 38] {أمسك عليك زوجك} [الأحزاب: 37]، {ألهاكم التكاثر} [التكاثر: 1] هؤلاء ألفات القطع لأنك تقول «أنزل ينزل وأسمع يُسمع، وأبصر يُبصر، وألهى يُلهي». وكذلك: {قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين} [غافر: 11] (أكرمن) و (أهانن) [الفجر: 15 ن 16]، {أنعمت عليهم} [الفاتحة: 7] هؤلاء ألفات القطع أيضًا لأنك تقول أحيا يحيي، أمات يُميت، أكرم يُكرم، أهان يُهين، أنعم يُنعم.
وكان أبو جعفر محمد بن سعدان وغيره يقولون: هؤلاء ألفات أصل. قال أبو بكر: وهذا غلط لأن أصول الأسماء والأفعال ثلاثة: فاء وعين ولام. وكل ما زاد على هؤلاء الثلاثة فهو زائد ليس بأصلي. فإذا قلنا: أفرغ وأكرم،

(1/181)

فوزنه من الفعل «أفعل» فالألف ليست فاء ولا عينًا ولا لامصا. ولا ينبغي أن تسمى أصلية. وتبتدئ {رب أرني} [الأعراف: 142] بالفتح (أرني) لأنها ألف قطع، والدليل على ذلك أنك تقول: «أرى يُري» فتجد أول المستقبل مضمومًا.
وقوله عز وجل {ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون} [غافر: 46] اختلف القراء فيه فكان أبو جعفر وشيبة ونافع ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي يقرؤونها: (أدخلوا) بفتح الألف في الوصل والابتداء، فمن قرأ بهذه القراءة ابتدأ: (أدخلوا) بفتح الألف لأنها ألف قطع، الدليل على هذا أنك تقول: «أدخل يُدخل» فتجد أول المستقبل مضمومًا، وتنصب

(1/182)

(آل فرعون) بوقوع الفعل عليهم، كما تقول «أدخل زيدًا الدار». وكان عاصم وأبو عمرو يقرآن: (ويوم تقوم الساعة ادخلوا) بحذف الألف في الوصل، فمن قرأ بهذه القراءة ابتدأ: (ادخلوا) بضم الألف بناء على ثالث المستقبل، وهو الخاء في «يدخل» وتنصب (آل فرعون) على النداء كأنك قلت: «ادخلوا يا آل فرعون».

واعلم أن ألف القطع إذا كانت في المصادر ابتدئت بالكسر كقوله {ويخرجكم إخراجا} [نوح: 18] الألف في «إخراج» ألف قطع لأنك تقول: «أخرج يخرج» فتجد أول المستقبل مضمومًا. وكذلك: {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم} [الحج: 25] الألف في «إلحاد» ألف قطع لأنك تقول: «ألحد يلحد» فتجد أول المستقبل مضمومًا.
فإن قال قائل: لم صارت ألف القطع مكسورة في المصدر؟ فقل: كرهوا أن يفتحوها فيلتبس المصدر بالجمع وذلك أنهم لو قالوا في المصدر: «أخراج وألحاد» لالتبس الجمع

(1/183)

كقولك «أبيات وأثواب وأجمال». والدليل على هذا أيضًا أنهم لو ابتدؤوا [فقالوا]: «أخراج» لالتبس بجمع «خرج» فكسروا الألف ليفرقوا بين المصدر والجمع.
وأما ألف المخبر عن نفسه فإنك تعرفها بأن يحسن بعد الفعل الذي هي فيه «أنا» ويكون الفعل مستقبلاً كقوله تعالى: {قل هذه سبيل أدعو إلى الله على بصيرة} [يوسف: 108] هذه ألف المخبر عن نفسه لأنك تقول: «أدعو أنا غدا» فتجد الفعل يحسن بعده «أنا» وهو مستقبل. وكذلك: {رب أرني أنظر إليك} [الأعراف: 143] الألف في (أنظر) ألف المخبر عن نفسه لأنك تقول: «أنظر أنا غدا» فتجده يحسن بعده «أنا» وهو مستقبل. وكذلك {آتوني أفرغ عليه قطرا} [الكهف: 96] الألف في (أفرغ) ألف المخبر عن نفسه لأنك تقول «أفرغ أنا غدا».

(1/184)

فإن قال [قائل]: فلم فتحت الألف في قوله: (أدعو إلى الله) وضمتها في (أفرغ) وكلتاهما ألف المخبر عن نفسه؟ فقل: إذا كان الماضي على أقل من أربعة أحرف أو أكثر من أربعة أحرف، فألف المخبر [عن نفسه] مفتوحة، وإذا كان الماضي على أربعة أحرف فألف المخبر مضمومة. فالذي تفتح فيه الألف لأن الماضي على أقل من أربعة [أحرف] قوله: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم} [الأنعام: 151] الألف في (أتل) ألف المخبر عن نفسه لأنك تقول: «أتلو أنا غدا» وفتحتها لأن الماضي «تلا» فهو أقل من أربعة [أحرف]. وكذل: {فاذكروني أذكركم} [البقرة: 152] الألف في «أذكر» ألف المخبر عن نفسه لأنك

(1/185)

تقول: «أذكر أنا غدا». وفتحتها لأن الماضي «ذكر». فهو أقل من أربعة [أحرف]. وكذلك: {وأن أتلو القرآن} [النمل: 92] الألف في (أتلو) ألف المخبر عن نفسه. وكذلك: {أجعل بينكم وبينهم

ردما} [الكهف: 95]، {حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي} [الكهف: 60]
والذي تفتح فيه ألف المخبر عن نفسه لأن الماضي أكثر من أربعة [أحرف] قوله عز وجل:
{استخلصه لنفسي} [يوسف: 54] فتحت الألف لأن الماضي «استخلص» وهو أكثر من أربعة
أحرف. وكذلك: {أستجب لكم إن الذين يستكبرون} [غافر: 60] فتحت الألف لأن الماضي
«استجاب» فهو أكثر من أربعة.
والذي تضم فيه ألف المخبر عن نفسه لأن الماضي على أربعة

(1/186)

[أحرف] قوله: {أفرغ عليه قطرا} [الكهف: 96] ألا ترى أنك تقول في الماضي «أفرغ» فتجده
على أربعة أحرف.
129 – وقوله: {قال أعلم أن الله على كل شيء قدير} [البقرة: 259] اختلف القراء فيه فحدثني
أبي قال: حدثنا أبو منصور قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا حجاج عن هارون قال: في قراءة عبد
الله: (قيل اعلم أن الله) على وجه الأمر، وبالجزم قرأ حمزة والكسائي. فمن قرأ بهذه القراءة ابتدأ:
(اعلم) بكسر الألف لأنها ألف وصل كسرت لأن ثالث المستقبل مفتوح وهو اللام في «يعلم».
وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وأبو عمرو: (قال أعلم) بفتح الألف وقطعها لأنها ألف المخبر
عن نفسه.

(1/187)

وذلك أنك تقول: «أعلم أنا غدا» فتجد الفعل يحسن بعده «أنا» وهو مستقبل وتقول في الماضي
«علم» فتجده على أقل أربعة. فهذا يدلك على فتحها، وألف المخبر عن نفسه في ما لم يسم فاعله
لا تكون إلا مضمومة قلت حروف الماضي أو كثرت كقولك: «أكرم، وأضرب، واستخلص».
وقوله تعالى {قال أتوني} [الكهف: 96] اختلف القراء فيه. فكان أبو جعفر وشيبة ونافع وأبو
عمرو والكسائي يقرؤون: (آتوني) بالمد، على معنى أعطوني، فعلى هذا المذهب تبتدئ (آتوني) بالمد
لأنها ألف قطع، الدليل على ذلك أنك تقول «آتي يؤتي» فتجد أول المستقبل مضمومًا.
وكان عاصم والأعمش وحمزة يقرؤون: (قال ائتوني) بلا

(1/188)

مد. ففي هذا وجهان: أحدهما أن يكون من «المجيء» فتبتدئ: «ايتوني» بكسر الألف لأنها ألف
وصل مبنية على ثالث المستقبل وهو التاء في «يأتي» فيكون المعنى: «ايتوني بقطر»، أي: جيئوني به،

فتسقط الباء من «القطر» كما تقول: «تعلقت الخطام» بمعنى: تعلقت بالخطام، أنشد الفراء قال: أنشدني الكسائي:

تعلقت هندا ناشئا ذات مئزر ... وأنت قد فارقت لم تدر ما الحلم

أراد: تعلقت بهند فأسقط الباء، وأنشد الفراء:

نغالي اللحم للأضياف نيئا ... ونرخصه إذا نضج القدور

أراد: نغالي باللحم فأسقط الباء. وقال الله جل وعلا، وهو

أدق قليلا، {وإذا كالوهم أو وزنوهم} [المطففين: 3] فمعناه: وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم، فأسقط اللام، وقال أسراء: أنشدني القاسم، يعني ابن معن:

قالت حذام فأنصتوها ... فإن القول ما قالت حذام

أراد: فأنصتوا لها، فحذف اللام. قال الفراء: وأنشدني المفضل

إن كنت أزمعت الفراق فإنما ... زمت ركابكم بليل مظلم

أراد: إن كنت أزمعت على الفراق، فحذف «على».

وأنشد الفراء أيضًا:

وأيقنت التفرق يوم قالوا ... تقسم مال أربد بالسهام

أراد: بالتفرق فحذف الباء. وقال الفراء: أنشدني أبو الجراح:

لقد طرقت رحال القوم ليلى ... فأبعد دار مرتحل مزارا

أراد: فأبعد بدار مرتحل، فحذف الباء. والحجة الأخرى لمن قرأ: (قال أتوني) بالقصر أن يكون أراد «قال آتوني» بالمد فترك الهمزة الأولى فرجعت الهمزة الثانية. فعلى هذا يكون المعنى: أعطوني قطرًا. ويكون الابتداء: (آتوني) بالمد، على مذهب القراءة الأولى.

وألف الاستفهام التي تعرف بمجيء «أم» بعدها. قوله تعالى: {أفترى على الله كذبا أم به جنة} [سبأ: 8] هذه ألف الاستفهام، الدليل على ذلك مجيء «أم» بعدها. وكذلك: {أصطفى البنات على البنين} [الصافات: 153] هذه ألف

الاستفهام، الدليل على ذلك قوله: {أم لكم سلطان مبين} [الصافات: 156]
وكذلك: «{اتخذتم عند الله عهدا} [البقرة: 80] الألف ألف استفهام، الدليل على ذلك: {أم تقولون على الله ما لا تعلمون} [البقرة: 80] وكذلك: {أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم} [المنافقون: 6] وكذلك: {أستكبرت أم كنت من العالين} [ص: 75] وكان الأصل في هذا «أاستكبرت، أافترى على الله، أاصطفى البنات على البنين، أاستغفرت» فحذف الألف الثانية لأنها ألف وصل.
فإن قال قائل: هلا أتوا بمدة بعد الألف فقالوا: «آفترى، آصطفى» كما قالا: {آلله خير} [النمل: 59]، {الذكرين حرم أم الأنثيين} [الأنعام: 143]، {الآن وقد عصيت قبل} [يونس: 91]؟
فيقال له: كان الأصل في هذا: «أألذكرين،

أله خير، ألآن، فأبدلوا من الألف الثانية مدة ليفرقوا بين الاستفهام والخبر، وذلك أنهم لو قالوا: الله خير بلا مد لالتبس الاستفهام بالخبر». أنشد الفراء:
آلحق أن دار الرباب تباعدت ... أو انبت حبل أن قلبك طائر
ولم يحتاجوا إلى هذه المدة في قوله: {افترى على الله} [سبأ: 8] لأن ألف الاستفهام مفتوحة، وألف الخبر مكسورة، وذلك أنك تقول في الاستفهام: «أفترى، أصطفى، أستغفرت» بفتح الألف. وتقول في الخبر: «اصطفى، افترى، استغفرت» فجعلوا الفرق بالفتح والكسر، ولم يحتاجوا إلى فرق آخر.
وقوله: {من الأشرار. أتخذناهم} [ص: 62، 63]

اختلف القراء فيه، فكان ابن كثير والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي يقرؤونها: (من الأشرار اتخذناهم) بإذهاب الألف في الوصل. فعلى هذا المذهب تبتدئ: (اتخذناهم) بكسر الألف لأنها مبنية على عين الفعل وهي الخاء في «يتخذ».
فإن قال قائل: إذا كانت الألف في (اتخذناهم) ألف وصل على أي شيء ترد «أم»؟ فقل: في هذا وجهان: أحدهما أن تكون «أم» مردودة على قوله: {ما لنا لا نرى رجالا} [ص: 62]. والوجه الآخر أن تكون «أم» نفسها هي الاستفهام، ولا تكون مردودة على شيء، لأن العرب فرقت بين الاستفهام الذي سبقه كلام وبين الاستفهام الذي لم يسبقه كلام، فجعلوا للاستفهام المبتدأ: هل والألف

وما أشبه ذلك. وجعلوا للاستفهام المتوسط «أم» ليفرقوا بين الاستفهام المتقدم والمتوسط الدليل على هذا قوله تعالى: {الم. تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين. أم يقولون افتراه} [السجدة: 1، 3]. أتى بـ «أم» ولم يسبقها استفهام لما وصفناه، ومن ذلك قول امرئ القيس:

تروح من الحي أم تبتكر ... وماذا يضيرك لو تنتظر

أتى بـ «أم» ولم يسبقها استفهام، فجعلها هي الاستفهام ليفرق بين المتقدم والمتوسط، وكذلك قول الأخطل:

كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظلام من الرباب خيالا

(1/195)

قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وابن عامر الشامي وعاصم: (أتخذناهم) بقطع الألف. فمن قرأ بهذه القراءة ابتدأ: (أتخذناهم) بفتح الألف لأنها ألف الاستفهام وتكون «أم» مردودة عليها، والموضع الذي تعرفها فيه تحسُن «هل» في موضعها قوله تعالى: {الم. أحسب الناس أن يتركوا} [العنكبوت: 1، 2] هذه ألف الاستفهام لأنك لو أتيت بـ «هل» لصلح أن تقول: «الم، حل حسب الناس». وألف ما لم يسم فاعله التي في أول الفعل قوله: {وقد أخرجنا من ديارنا} [البقرة: 246] الألف في «أخرج» ما لم يسم فاعله، ووزن «أخرج» من الفعل

(1/196)

«أفعل». وكذلك: {أخرجوا من ديارهم وأموالهم} [الحشر: 8].

وأما ألف «استفعل» فقوله: {استجيب له حجتهم داحضة} [الشورى: 16] وكذلك: {استحفظوا من كتاب الله} [المائدة: 44]، {استخلف الذين من قبلهم} [النور: 55]، {استحق عليهم الأوليان} [المائدة: 107] من قرأ: (استحق) ابتدأ بالضم لأنها ألف ما لم يسم فاعله، وهي ألف «استفعل». ومن قرأ: (من الذين استحق) بحذف الألف في الوصل ابتدأ: (استحق) بالكسر لأنها ألف وصل مبنية على عين الفعل وهي القاف المكسورة، وذلك أن الأصل في المستقبل «يستحق» فاستثقلوا الجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد فأسقطوا كسرة القاف الأولى بنقلها إلى الحاء، وأدغموها في القاف الثانية فصارتا قافًا مشددة، ومثل هذه المسألة قوله: {فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت}

(1/197)

[الحج: 5] هذه الهمزة همزة الماء، وألف (اهتزت) ساقطة في الوصل. وإذا ابتدأت (اهتزت) ابتدأت بكسر الألف لأنها مبنية على عين الفعل وهي الزاي المكسورة، وذلك أن الأصل في المستقبل «يهتزز» فأسقطت كسرة الزاي الأولى وأدغمت في الزاي الثانية فصارتا زايا مشددة.
وأما ألف «افتعل» فقوله عز وجل: {ابتلي المؤمنون} [الأحزاب: 11] {اضطر غير باغ} [البقرة: 173] كان في الأصل فيه: «اضطر» فأسقطوا حركة الراء الأولى وأدغموها في الراء الثانية وكذلك: {اجتثت من فوق الأرض} [إبراهيم: 26] ألف (اجتثت) ألف «افتعل» كان الأصل فيها: «اجتثت» فأسقطت حركة التاء الأولى وأدغمت

في التاء التي بعدها فصارتا تاء مشددة. وكذلك: {فليؤد الذي اؤتمن أمانته} [البقرة: 283] تبتدئ: (اؤتمن) لأنها ألف «افتعل» وكان الأصل فيه: «أأتمن» فجعلت الهمزة الساكنة واوًا لانضمام ما قبلها، وأجاز الكسائي أن يبتدأ: «أأتمن» بهمزتين.
وأما ألف «انفعل» فقولك في الكلام: «انقطع بالرجل». وقد تكون في سوى هؤلاء الأمثلة الأربعة في غير القرآن، فلم نذكره إشفاقًا من الإطالة.
فإن قال قائل: لم صارت ألف ما لم يسم فاعله مضمومة؟ فقل: لأن فعل ما لم يسم فاعله يقتضي اثنين: فاعلاً ومفعولاً. وذلك أنك إذا قلت: «ضرب وشتم» كان الفعل يدل على ضارب ومضروب وشاتم ومشتوم. فضموا أوله لتكون الضمة دالة على اثنين كما قالوا: زيد حيث عمرو. فأعطوا «حيث» الضمة في كل حال لأنها تدل على محلين. وذلك أنك إذا

قلت: زيد حيث عمرو، فمعناه: زيد في مكان فيه عمرو. وما تضمنت معنى محلين أعطيت الضمة في كل حال. الدليل على قوله تعالى: {ومن حيث خرجت} [البقرة: 149] وقوله: {من حيث لا يعلمون} [الأعراف: 182] دخل الخافض على «حيث» ولم يزل عنها ضمها للعلة التي ذكرناها.
وكذلك قالوا: «نحن قمنا» فجعلوا النون في «نحن» مضمومة في كل حال لأن «نحن» تتضمن معنى التثنية والجمع. وذلك أنك تقول «نحن قمنا» مخبرًا عنك وعن آخر قام معك. وتقول نحن قمنا مخبرًا عنك وعن جمع قاموا معك. فلما تضمن معنيين أعطي الضمة.
فكذلك فعل ما لم يُسم فاعله، لما تضمن معنى الفاعل والمفعول جعل أوله مضمومًا في كل حال. فإن قال قائل: لم صار يتضمن معنيين يعطي الضم؟ فقل لأنه يقوى فيُعطى أثقل

الحركات. فإن قال لك قائل: زعمت أن ألف المخبر عن نفسه تعرف بأن يحسن «أنا» بعد الفعل وقد وجدنا الألف مكسورة في قوله: {اصطفيتك على الناس} [الأعراف: 144] و «أنا» يحسن بعده، لأنك تقول: اصطفيت أنا؟ فيقال له: إنما تعرف ألف المتكلم بأن يحسن بعد الفعل «أنا» ويكون الفعل مستقبلاً و «اصطفيتك» فعل ماض لا يصلح أن تقول فيه: اصطفيت غدا، فلما كان فعلاً ماضيًا بطل أن تكون الألف فيه ألف المخبر عن نفسه. والألف في «اصطفى» ألف وصل، وهي مكسورة لأنها مبنية على عين الفعل، وهي الفاء في «يصطفي» يُقاس على هذا كل ما يرد من ألفات الأفعال إن شاء الله.

(1/201)

باب ذكر الألفات اللاتي يكن في أوائل الأسماء

اعلم أن ألفات الأسماء تنقسم على أربعة أقسام: ألف أصل وألف قطع وألف وصل وألف الاستفهام.

فألف الأصل تعرفها بمحنتين، بأن تجدها فاء من الفعل ثابتة في التصغير، من ذلك قوله تعالى: {وأخذتكم على ذلكم إصري} [آل عمران: 81] هذه ألف أصل لأن (إصري) مثاله من الفعل «فعلي» فالألف بحذاء الفاء، وتقول في تصغيره «أصير» – كما ترى – فتجد الألف ثابتة في الصغير.

واعلم أن ألف الأصل في الأسماء تكون مضمومة ومفتوحة ومكسورة، فالمضمومة قوله تعالى: {قل أذن خير لكم} [التوبة: 61] الألف في (أذن) أصلية، لأنك تقول في مثالها «فُعُل» فالألف بحذاء الفاء، وتقول في تصغيرها

(1/202)

«أذينة» فتجد الألف ثابتة في التصغير. وكذلك: {يا أخت هارون} [مريم: 28] الألف في (أخت) أصلية لأنها فاء من الفعل، وهي ثابتة في التصغير، ألا ترى أنك تقول في التصغير «أخية».

والمفتوحة قوله: {أعجلتم أمر ربكم} [الأعراف: 150] الألف في (أمر) أصلية لأنك تقول في مثاله «فعل» فتجد الألف بحذاء الفاء، وتقول في تصغيره «أمير» فتجد الألف ثابتة في التصغير. وكذلك: {ما كان أبوك امرأ سوء} [مريم: 28] الألف في «الأب» ألف أصل لأنك تقول في تصغيره «أبي» وتقول في مثاله «فعيل» فالألف بحذاء الفاء.

والمكسورة قوله: {وأخذتم على ذلكم إصري} [آل عمران: 81].

والابتداء فيها بمثل الوصل، إذا وجدتها مكسورة في

(1/203)

الوصل كسرتها في الابتداء، وإذا وجدتها مضمومة في الوصل ضممتها في الابتداء، وإذا وجدتها مفتوحة في الوصل فتحتها في الابتداء.
وألف القطع في الأسماء على وجهين: أحدهما أن يكون في أوائل الأسماء المفردة. والوجه الآخر أن تكون في أوائل الجمع.
فالتي تكون في أول الأسماء المفردة تعرفها بثباتها في التصغير وبأن تمتحن الألف فلا تجدها فاء ولا عينا ولا لامًا، من ذلك قوله: {فتبارك الله أحسن الخالقين} [المؤمنون: 14] الألف في (أحسن) ألف قطع لأنك تقول في تصغيره «أحيسن»

(1/204)

فتجد الألف ثابتة في التصغير، وتقول في مثاله من الفعل «أفعل» فتجد الألف ليست فاء ولا عينًا ولا لامًا. وكذلك: {وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها} [النساء: 86] الألف في «أحسن» ألف قطع لما ذكرنا.
فإن قال لك قائل: قد زعمت أن ألف الأصل تعرف بثباتها في التصغير، وزعمت أيضًا أن ألف القطع تعرف بثباتها في التصغير، فما الفرق بينهما؟ فقل: الفرق بينهما أن ألف الأصل فاء من الفعل وألف القطع ليست فاء ولا عينًا ولا لامًا.
وألف القطع في الجمع تعرفها بأن تجد الألف واللام يحسن

(1/205)

دخولهما عليها وتمتحنها فلا تجدها فاءً ولا عينًا ولا لامًا كقوله تعالى: {وحمر مختلف ألوانها} [فاطر: 27] الألف في (ألوان) ألف قطع لأنك تدخل عليها الألف واللام فتقول «الألوان» ومثالها من الفعل «أفعال»، فالألف ليست فاءً ولا عينًا ولا لامًا. وكذلك: {فأخرجنا به أزواجًا} [طه: 53] الألف في «أزواج» ألف قطع لأنك تدخل عليها الألف واللام فتقول: «الأزواج» و «أزواج» مثاله من الفعل «أفعال» فالألف ليست فاء. وكذلك: {ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب} [النحل: 116] الألف في «الألسنة» ألف قطع لأنك تدخل عليها الألف واللام فتقول: «الألسنة» وليست فاء من الفعل.
وألف الاستفهام مع الأسماء تمتحن بمثل ما امتحنت به

(1/206)

مع الأفعال.
وألفات الوصل في الأسماء تسعة: ألف ابن وابنة اثنين واثنين واثنتين وامريء وامرأة واسم واست.
فهؤلاء الثمانية تكسر الألف في الابتداء فيهن وتحذف في الوصل. والتاسعة التي تدخل مع اللام للتعريف، وهي مفتوحة في الابتداء ساقطة في الوصل.
فأما الثمانية فإنك تعرفهن بالتصغير إذا وجدت الألف ثابتة في التكبير ساقطة من التصغير علمت أنها زائدة، من ذلك قوله: {يا عيسى ابن مريم} [المائدة: 116] إذا وقفت على (عيسى) ابتدأت (ابن مريم) بكسر الألف لأنها ألف وصل. الدليل على ذلك أنها لا تثبت في التصغير. وذلك أنك تقول في التصغير «بُني» كما ترى. وكذلك: {إن ابني من أهلي} [هود: 45]

(1/207)

إذا اضطررت إلى الوقف على (إن) ابتدأت (ابني) بكسر الألف لما ذكرنا. وكذلك: {ومريم ابنت عمران} [التحريم: 12] تبتدئ (ابنة) بكسر الألف لأنها ألف وصل، الدليل على ذلك أنك تقول في التصغير «بنية» فتجدها غير ثابتة في التصغير.
فإن قال قائل: لم صارت ألف «ابن» تبتدأ بالكسر؟ فقل: لأن أصله أمر من «بنيت» كان الأصل فيه «ابن» على وزن «اقض، ارم» ثم عربوه بتعريب الأسماء فرفعوه ونصبوه وخفضوه ونونوه، وكسروا الألف في «ابنة». لأن الأنثى مبنية على الذكر.
وتبتدئ أيضًا بالكسر قوله: {وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا} [المائدة: 12] تبتدئ (اثنى) بالكسر لأن الألف فيه ألف وصل، الدليل على ذلك أنك تقول في التصغير «ثني عشر»

(1/208)

فتجدها غير ثابتة فيه. وكذلك: {حين الوصية اثنان} [المائدة: 106] تبتدئ: {اثنان ذوا عدل منكم} بالكسر. وكذلك: {فانفجرت منه اثنتا عشر عينا} [البقرة: 60] تبتدئ (اثنتا عشرة) بالكسر لأنك تقول في التصغير «ثنيتا عشرة» فتجد الألف غير ثابتة فيه. وكذلك: {فإن كانتا اثنتين} [النساء: 176] تقف (كانتا) وتبتدئ (اثنتين) بكسر الألف لما ذكرنا.
فإن قال قائل: لم صارت الألف في اثنين واثنتين مكسورة؟ فقل: لأن أصله أمر من «ثنيت» كان الأصل فيه «اثن يا رجل» على وزن «اقض يا رجل، ارم يا رجل» ثم عربت بتعريب الأسماء فدخلت عليه ألف التثنية، وكسرت ألف اثنتين لأن الأنثى مبنية على الذكر

(1/209)

وتبتدئ أيضًا بالكسر قوله: {إن امرؤ هلك} [النساء: 176] إذا اضطررت إلى الوقف على (إن) ابتدأت (امرؤ هلك) بكسر الألف لأنك تقول في التصغير «مريء» كما ترى، فتجدها غير ثابتة فيه فيستدل بهذا على أنها ألف وصل. وكذلك: {ما كان أبوك امرأ سوء} [مريم: 28] تبديء: (امرأ سوء) بكسر الألف لما ذكرنا. وكذلك: {كل امريء بما كسب رهين} [الطور: 21] من اضطر إلى الوقف على (كل) ابتدأ: (امرئ) بالكسر لما ذكرنا. وكذلك: {إذا قالت امرأت عمران} [آل عمران: 35] تبتدئ: (امرأ) بكسر الألف لأنك تقول في التصغير «مريئة»، كما ترى، فتجدها غير ثابتة فيه. وكذلك: {امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه} [يوسف: 30]، {امرأة فرعون}

(1/210)

[القصص: 9] تبتدئ بالكسر لما ذكرنا.
فإن قال قائل: لم صارت الألف في «امرئ» تبتدأ بالكسر؟ فقل: كان ينبغي أن تُبنى على الثالث فبطل ذلك لأن الثالث لا يثبت على إعراب واحد؛ لأنه يكون في الرفع مضمومًا وفي النصب مفتوحًا، وفي الخفض مكسورًا، كما قال جل ثناؤه في الرفع: (إن امرؤ هلك) فضم الراء. وقال في النصب: (ما كان أبوك امرأ سوء) ففتح الراء، وقال في الخفض: (كل امرئ) فكسر الراء. فلما بطل أن يبنى على الثالث شبهت بأخواتها فكسرت فيه كما كسرت في «ابن وابنة واثنين واثنتين».
وقال الكسائي والفراء: «امرؤ» معرب من مكانين: عرب من الراء والهمزة. وإنما دعاهم إلى أن يعربوه من مكانين، والإعراب الواحد يكفي من الإعرابين، أن آخره

(1/211)

همزة، والهمز قد يترك في كثير من الكلام فكرهوا أن يفتحوا الراء ويتركوا الهمز فيقولوا «امرو» فتكون الراء مفتوحة والواو ساكنة فلا تكون في الكلمة علامة للرفع فعربوه من الراء ليكونوا إذا تركوا الهمز آمنين من سقوط الإعراب من الكلمة. وقال الفراء: من العرب من يعربه من الهمزة وحدها ويدع الراء مفتوحة فيقولك «قام امرؤ، وضربت امرأ، ومررت بامرئ» وأنشد
بأبي امرؤ والشام بيني وبينه ... أتتني ببشرى برده ورسائله
وأنشد الفراء أيضًا:
أنت امرؤ من خيار الناس قد علموا ... تغطي الجزيل وتغلي الحمد بالثمن

(1/212)

وإذا أسقطت العرب الألف من «امرئ» كان لها فيه مذهبان: التعريب من مكانين، والتعريب من مكان واحد. فإذا عربوه من مكانين قالوا: «قام مرؤ، وضربت مرأ، ومررت بمرئ» وبهذه اللغة نزل القرآن، أعني بالتعريب من مكان واحد. قال الله تعالى: {بين المرء وزوجه} [البقرة: 102] فاجتمع أكثر القراء على فتح الميم.

131 – وحدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن قال: حدثني أبي قال: حدثني العباس بن الفضل قال: سألت أبا عمرو عن قوله: {يحول بين المرء وقلبه} [الأنفال: 24] فقال: أما أهل مكة فيقولون: جاءني المرء يا هذا، ومررت بالمرء

(1/213)

يا هذا، ورأيت المرأ يا هذا. قال العباس: وسألت أبا الأشهب العقيلي فقرأ: (يحول بين المرء وقلبه) بالخفض. تبتدئ أيضًا بالكسر قوله: {بكلمة منه اسمه المسيح} [آل عمران: 45]، تبتدئ: (اسمه) بكسر الألف لأنك تقول في التصغير «سمي»، كما ترى، فلا تجد الألف ثابتة فيه.

فإن قال قائل: فلم كسرت الألف؟ فقل: لأن أصله أمر من «سميت» حذفت لامه ثم عربت بتعريب الأسماء، ومن العرب من يقول: «اسم» بضم الألف، ولا نعلم أحدًا قرأ بها. فسألت أبا العباس عن هذا فقال: من قال: «اسم» بكسر الألف أخذه من «سميت، أسمي» ومن قال: «اسم» بضم الألف أخذه من «سموت، أسمو». ومن العرب من

(1/214)

يقول في الاسم: «سم وسم» أنشد الفراء:

وعامنا أعجبنا مقدمه ... يكني أبا السمح وقرضاب سمه

مبتركًا لكل عظم يلحمه

وأنشد الفراء أيضًا:

والله أسماك سما مباركا ... آثرك الله به إيثاركا

وأنشدني أبي قال: أنشدني أبو عكرمة الضبي:

بسم الذي في كل سورة سمه ... قد وردت على طريق تعلمه

قال: ويروى «سمه» بضم السين.

فأما «است» فإن الألف فيها ألف وصل، الدليل على هذا أنك تقول في تصغيرها «ستيهة» كما ترى فتجد الألف غير ثابتة في التصغير وإنما كسرت ألفها لأنها ألحقت بسائر أخواتها.

(1/215)

واعلم أن العرب تهمز ألف الوصل في ضرورة الشعر وهو مما لا يلتفت إليه وإنما ذكرته لك لتعرفه.
قال قيس بن الخطيم:
إذا جاوز الإثنين سر فإنه ... بنشر وتكثير الحديث قمين
فهمز ألف الاثنين وهي ألف وصل، وقال الآخر:
ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة ... على حدثنا الدهر مني ومن جمل
فإن قال قائل: ما تقول في بيت ابن قيس الرقيات:

(1/216)

قالت أبن قيس ذا ... وبعض الشيب يعجبها
لم قطع الألف؟ فقل: هذا البيت صواب، والألف المقطوعة ليست ألف وصل إنما هي ألف استفهام وألف الوصل ساقطة، كان الأصل فيه «قالت أابن قيس ذا» فحذف الألف الثانية للوصل وأبقى ألف الاستفهام.
وأما الألف التي تدخل مع اللام للتعريف فقوله جل وعز: (بسم الله الرحمن الرحيم)، إذا وقفت على (الله) تعالى ابتدأت «الرحمن الرحيم» بفتح الألف، وإذا وصلت أذهبتها وتعرفها بأن تمتحنها بالسقوط من الاسم الذي هي فيه، وبدخول الألف واللام عليها، فإذا صلح سقوطها من الاسم

(1/217)

بطل دخول الألف واللام عليها فهي ألف وصل، وإذا كان غير ذلك فهي ألف قطع. فإذا قلت «الرحيم الحمد لله» علمت أن الألف في «الحمد» ألف وصل بأن تسقطها فتقول «حمد» ولا يحسن أن تدخل عليها الألف واللام. وكذلك: {حكيم. الطلاق} [البقرة: 228، 229] تبتدئ «الطلاق» بالفتح لأنها ألف وصل، الدليل على ذلك أنك تسقطها فتقول «طلاق» ولا يصح دخول الألف واللام عليها. وكذلك: {الحميد. الله الذي} [إبراهيم: 1، 2] تبتدئ الحميد لأنها ألف وصل. وكذلك: {لخبير. القارعة} [العاديات 11، القارعة 1] تبتدئ «القارعة» بالفتح لما ذكرنا. فإذا

قلت: {ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم} [النحل: 116] قطعت الألف في الوصل لأنه يمكنك أن تدخل عليها الألف

(1/218)

واللام فتقول «الألسنة» ولا يمكنك أن تسقط منها الألف واللام. وكذلك قوله: {مختلف ألوانها} [فاطر: 27] هي ألف قطع لأنه يمكنك أن تدخل عليها الألف واللام فتقول: «الألوان».
فإن قال لك قائل: لم صارت الألف التي تدخل مع اللام للتعريف تبتدأ بالفتح؟ فقل: لأنهما بمنزلة حرف واحد. وذلك أن «ال» على وزن «هل وبل ومن وكم».
فإن قال لك قائل: هلا كسرت الألف تشبيهًا بـ «إن ومن»؟ فقل: كرهوا أن يكسروها فتلتبس بألف «اثنين واثنتين» ففتحوها ليفرقوا بينهما.

(1/219)

فإن قال لك قائل: إذا قلت «الرحمن» كم راء فيه؟ فقل: راءان، الأولى هي اللام التي مع الألف اندغمت في الراء لقرب مخرجها منها. وذلك أن المخرج الخامس من الفم للام، والمخرج السابع للراء. وكذلك: (الطلاق) فيه طاءان، الطاء الأولى هي اللام اندغمت في الطاء لقرب مخرجها منها. وكذلك: (الصراط) فيه صادان، الأولى هي اللام اندغمت في الصاد لقرب مخرجها منها، والأصل في هذا أن اللام تندغم في أربعة عشر حرفًا: في التاء والثاء والدال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والنون واللام. وإنما اندغمت في هؤلاء

(1/220)

الأربعة عشر حرفًا ولم تدغم في سائر الحروف لقربها منها ولعبدها من غيرها. الدليل على هذا قوله تعالى: {والأنعام والحرث} [آل عمران: 14] لم تدغم اللام في الحاء لبعد مخرجها منها.
وذلك أن اللام من حروف الفم، والحاء من حروف الحلق. ومثله: {وهل نجازي إلا الكفور} [سبأ: 17] لم تدغم اللام في (الكفور) لبعد مخرجها منها، وذلك أن المخرج الثاني من الفم للكاف والمخرج الخامس للام، فلما بعُد المخرجان بطل الإدغام. يُقاس على هذا كل ما يرد من باب ألفا الأسماء إن شاء الله.

(1/221)

باب ذكر الياءات والواوات والألفات اللاتي
يحذفن [علامة] للجزم فلا يجوز إثباتهن في الوقف
اعلم أن الياءات والواوات [والألفات] يحذفن في الأمر والنهي وجواب الأمر والجزاء وجواب الجزاء، وما ينسق على الجزاء وجوابه، وما جاء بعد «لم وألما وأفلم وأفلما».
فمن ذلك قوله تعالى: {وليتق الله ربه} [البقرة: 283] تقف عليه (وليتق) بلا ياء لأنه في موضع جزم بلام الأمر، وكذلك: {يا أيها النبي اتق الله} [الأحزاب: 1]، تقف عليه (اتق) بلا ياء لأنه في موضع جزم بتأويل لام ساقطة،

(1/222)

كان الأصل فيه «ليتق» فحذفت اللام والياء لكثرة استعمالهم لأمر المواجه ثم أدخلوا ألفًا يقع بها الابتداء، والدليل على أن أصل قوله «اتق» «ليتق» قوله (وليتق الله ربه) فأمر المخاطب بمنزلة أمر الغائب إلا أن اللام تحذف من أمر المخاطب لكثرة الاستعمال وتثبت في أمر الغائب لقلة الاستعمال.
وكذلك قوله: (اهدنا الصراط) موضع (اهدنا الصراط) جزم بتأويل لام ساقطة كأنه قال: «لتهدنا» فحذفت اللام والتاء لكثرة الاستعمال. وكذلك تقف على قوله: {واتق الله} [الأحزاب: 37] بلا ياء لما ذكرنا. وكذلك: {وأن ألق عصاك} [القصص: 31] (ألق). وكذلك: {ولتأت طائفة أخرى} [النساء: 102] (ولتأت). {فليأت مستمعهم بسلطان} [الطور: 38] (فليأت). {وصل عليهم} [التوبة: 103] (وصل). {فول وجهك} [البقرة: 144] (فول). {فأوف لنا الكيل} [يوسف: 88] (فأوف) {تول عنهم

(1/223)

حتى حين} [الصافات: 174] (فتول). {فاقض ما أنت قاض} [طه: 72] (فاقض). هذا كله وما يشبهه يوقف عليه بغير ياء لأنه في موضع جزم باللام الساقطة، كان الأصل فيه «لتقض، لتصل» فحذفت اللام والياء لكثرة الاستعمال والدليل على أن أمر المخاطب ينجزم بلام ساقطة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب {فبذلك فلتفرحوا} [يونس: 58] وقول النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته: «لتأخذوا مصافكم».
ومما حذفت منه الواو للجزم قوله تعالى: {قالوا ادع لنا ربك} [البقرة: 68] تقف عليه (ادع) لأنه في موضع جزم باللام الساقطة علامة الجزم فيه سقوط الواو. وكذلك:

(1/224)

{فليدع نادية} [العلق: 17] تقف عليه بلا واو لأنه في موضع جزم باللام. وكذلك: {واتل عليهم نبأ ابني آدم} [المائدة: 27] تقف عليه (واتل عليهم) بلا واو. وكذلك: {فاعف عنهم} [آل عمران: 159 ي تقف عليه بلا واو للعلة التي تقدمت.
ومما حذفت منه الياء في النهي قوله: {ولا تبغ الفساد في الأرض} [القصص: 77] تقف عليه (ولا تبغ) بلا ياء لأنه في موضع جزم بـ «لا» وكذلك: {ولا تصل على أحد منهم} [التوبة: 84] تقف عليه (ولا تصل) بلا ياء. وكذلك: {ولا يأب الشهداء} [البقرة: 28] {ولا يأب}. {ولا يأب كاتب} [البقرة: 282] (ولا يأب).
وحذفت الواو من قوله: {فلا تدع مع الله إلها آخر} [الشعراء: 213] تقف عليه (ولا تدع). وكذلك:

(1/225)

{ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك} [يونس: 106] تقف عليه (ولا تدع) لأنه في موضع جزم بـ «لا» علامة الجزم فيه سقوط الواو.
وحذفت الياء من جواب الأمر في قوله: {فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا} [يوسف: 93] تقف عليه (يأت) بلا ياء لأنه في موضع جزم على الجواب للأمر. وكذلك: {وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم} [البقرة: 40] تقف عليه (أوف) بلا ياء. وكذلك: {ويؤت كل ذي فضل فضله} [هود: 3] نقف عليه (ويؤت) بلا ياء لأنه في موضع جزم على النسق على (يمتعكم) و (يبتعكم) هو جواب الأمر.
وحذفت الواو من قوله: {قل تعالوا أتل} [الأنعام: 151]

(1/226)

تقف عليه (أتل) بلا واو لأنه جواب الأمر. وكذلك: {اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم} [يوسف: 9] تقف عليه (يخل) بلا واو. وكذلك: {فقل تعالوا ندع أبناءنا} [آل عمران: 61] تقف عليه (ندع) بلا واو.
وحذفت الياء من الجزاء في قوله: {وإن يأت الأحزاب} [الأحزاب: 20] تقف عليه (يأت) بلا ياء لأنه في موضع جزم بـ (إن) وكذلك: {إن نعف عن طائفة منكم} [التوبة: 66] تق فعليه (نعف) بغير واو. وكذلك {إنه من يتق ويصبر} [يوسف: 90] تقف عليه (يتق) بلا ياء. {ومن يبتغ غير الإسلام} [آل عمران: 85] (يبتغ) بلا ياء. {ومن تق السيئات} [غافر: 9] تقف عليه

(1/227)

(تق) بلا ياء. وكذلك: {ومن يعص الله ورسوله} [الأحزاب: 36] تقف عليه (يعص). {ومن يؤت الحكمة} [البقرة: 269] تقف عليه (يؤت). {ومن يتول الله ورسوله} [المائدة: 56] [تقف عليه] (يتول). {ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد} [الحديد: 24] تقف عليه (يتول).
وحذفت الواو من قوله: {وإن تدع مثقلة إلى حملها} [فاطر: 18] تقف عليه (تدع) بلا واو لأنه في موضع جزم بـ (إن). وكذلك: {ومن يعش عن ذكر الرحمن} [الزخرف: 26] تقف على (يعش) بلا واو. وكذلك: {ومن يدع مع الله إلها آخر} [المؤمنون: 117] الوقف عليه (يدع) بلا واو. وتقف على قوله {ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه} [النور: 52] تقف عليه (ويخش)

(1/228)

بلا ياء لأنه في موضع جزم على النسق على (يطع) و (يطع) مجزوم بـ (من).
وحذفت الياء من جواب الجزاء في قوله: {وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته} [النساء: 130] تقف عليه بغير ياء لأنه في موضع جزم على الجواب للجزاء.
فإن قال قائل: لم صار جواب الجزاء مجزومًا؟ فقل: لمجاورته الفعل الأول وذلك أنه قال: (وإن يتفرقا) فموضع (يتفرقا) جزم بـ (إن)، علامة الجزم فيه سقوط النون، وموضع (يغن) جزم على المجاورة لـ (يتفرقا).
وكذلك: {أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا} [البقرة: 148] تقف عليه (يأت) بلا ياء لأنه جواب الجزاء. وكذلك قوله: {وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم}

(1/229)

[الأنفال: 60] تقف عليه (يوف) بلا ياء لأنه جواب الجزاء.
وكذلك: {أينما يوجهه لا يأت بخير} [النحل: 76] تقف عليه (لا يأت) بغير ياء. وكذلك: {في السماوات أو في الأرض يأت بها الله} [لقمان: 16] تقف عليه (يأت) بغير ياء. وكذلك: {ومن يؤمن بالله يهد قلبه} [التغابن: 11] تقف عليه (يهد) بلا ياء لما ذكرنا. وكذلك: {ومن يفعل ذلك يلق أثاما} [الفرقان: 168] تقف عليه (يلق أثاما) [الفرقان: 68] تقف عليه (يلق أثاما) بلا ياء.
وكذلك: {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت} [البقرة: 106] تقف عليه (نأت) بلا ياء. وكذلك: {إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين} [النساء: 133] تقف عليه (ويأت) بلا ياء لأنه في موضع جزم على النسق على (يذهبكم). وكذلك: {إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق

(1/230)

جديد} [إبراهيم: 19] تقف عليه (ويأت) بلا ياء لأنه نسق على جواب الجزاء.
وحذفت الواو من قوله: {أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير} [الشورى: 34] تقف عليه (ويعف) بلا واو لأنه في موضع جزم على النسق على جواب الجزاء.
ومما جزم بـ «لم» قوله عز وجل: {ولم يؤت سعة من المال} [البقرة: 247] تقف عليه (يؤت) بلا ياء لأنه في موضع جزم بـ «لم». ومثله: {ما لم يؤت أحدا من العالمين} [المائدة: 20] تقف عليه (يؤت) بلا ياء. ومثله: {ما لم يأت آباءهم} [المؤمنون: 68] تقف عليه (يأت). {فلم تغن عنكم} [التوبة: 25] تقف عليه (تغن). وكذلك: {كأن لم تغن بالأمس} [يونس: 24] تقف عليه (تغن).

(1/231)

ومثله: {أولم ير الذين كفروا} [الأنبياء: 30] تقف عليه {ير}. وكذلك: {كلا لما يقض ما أمره} [عبس: 23] تقف عليه (يقض) بلا ياء لأنه في موضع جزم بـ (لما)، علامة الجزم فيه سقوط الياء.

(1/232)

باب ذكر الياءات اللاتي يكن في أواخر الأسماء

اعلم أن الياء إذا سكنت ولقيها تنوين سقطت كقوله عز وجل: {وقال للذي ظن أنه ناج منهما} [يوسف: 42] كان الأصل فيه «ناجي» فاستثقلوا الضمة في الياء فحذفوها فبقيت الياء ساكنة، والتنوين ساكن فحذفوا الياء لاجتماع الساكنين فالوقف عليه (ناج) بغير ياء لهذا المعنى.
فإن قال قائل: لم صارت الضمة تستثقل في الياء؟ فقل: لأن الضمة إعراب، والياء تكون إعرابا فكرهوا أن يدخلوا إعرابًا على إعراب. وكذلك: {والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك} [النور: 3] تقف عليه (زان) بلا ياء للعلة التي تقدمت. وكذلك {ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها}

(1/233)

[الأعراف: 195] تقف عليه (أيد) بلا ياء. وكذلك: {إن ما توعدون لآت} [الأنعام: 134] تقف عليه (لآت).
وكذلك: {ما عندكم ينفد وما عند الله باق} [النحل: 96] نقف عليه (باق) بلا ياء وكذلك: {فمنهم مهتد} [الحديد: 26] تقف عليه (مهتد). وكذلك: {لهم من جهنم هاد ومن فوقهم غواش} [الأعراف: 41] تقف عليه (غواش).

وكذلك: {فاقض ما أنت قاض} [طه: 72] والأصل في هذا كله «زاني، أم لهم أيدي، لآتي، باقي، قاضي» فاستثقلوا الضمة في الياء فحذفوها فسكنت الياء فسقطت لسكونها وسكون التنوين.
قال أبو بكر: هذا مذهب القراء أجمعين، ومذهب الفراء

(1/234)

والكسائي ومن قال بقولهما. وكان بعض البصريين يقف على هذا كله بالياء، فيقل: (لا ينكحها إلا زاني) بياء ويقف على قوله: (ومن فوقهم غواش) غواشي بياء. ويقف على قوله: (إن ما توعدون لآت) (لآتي) بياء. وكذلك ما أشبه هذا. وقد روي هذا عن بعض قراء البصريين واحتجوا بأن الياء حذفت في الوصل لسكونها وسكون التنوين، فإذا وقفنا زال التنوين الذي أسقط الياء فرجعت الياء.
وأبطل الكسائي والفراء هذا وقالا: الكلام بني وقفه على وصله، فلا يحدث في الوقف ما لا يكون في الوصل.
وتحذف أيضًا الياء من المخفوض إذا لقيها التنوين كقوله: {فمن اضطر غير باغ} [البقرة: 173] تقف عليه (باغ) بلا ياء. وكذلك: {فما له من هاد} [الرعد: 33]

(1/235)

تقف عليه (هاد) بلا ياء والأصل فيه «غير باغي، من هادي» استثقلوا الكسرة في الياء فحذفوها فبقيت الياء ساكنة والتنوين ساكن فأسقطوها لسكونها وسكون التنوين.
فإن قال قائل: لم استثقلوا الكسرة في الياء؟ فقل: لأن الكسرة إعراب والياء تكون إعرابًا، فكرهوا أن يدخلوا إعرابًا على إعراب، وقبل الياء كسرة فثقلت الياء والضمة معها، وكذلك الكسرة والياء.
واعلم أن العرب تستثقل الضمة والكسرة في الياء المكسور ما قبلها ولا يستثقلون الفتحة فيها فيقولون: هذا قاض وهذا داع على معنى هذا قاضي وداعي، ومررت بداع وقاضي على معنى: مررت بقاضي وداعي، فاستثقلوا الضمة والكسرة في الياء فأسقطوهما. ويقولون في النصب: رأيت داعيا وقاضيا وراميًا، فيثبتون الفتحة، ولا يستقلونها في

(1/236)

الياء. من ذلك قول الله تعالى: {يا قومنا أجيبوا داعي الله} [الأحقاف: 21]، {ومن لا يجب داعي الله} [الأحقاف: 32] أثبت الفتحة في الياء ولم يسقطها. والعلة في هذا أنهم استثقلوا الضمة والكسرة في الياء لثقلهما لأنهما تخرجان بتكلف شديد، ولم يستثقلوا الفتحة فيها لأن الفتحة تخرج مع النفس بلا مؤونة، وأنت تجد ذلك إذا امتحنت نفسك.

ومن العرب من يستثقل الفتحة في الياء فيسقطها فيقول: (أجيبوا داعي الله) فيسكن الياء ويسقطها من اللفظ لسكونها وسكون اللام. ويقولون أيضًا: «رأيت قاض وداع ورام» فيجعلون النصب بمنزلة الرفع والخفض. قال بشر بن أبي خازم:
كفى بالنأي من أسماء كاف ... وليس لسقمه إذ طال شاف

(1/237)

أراد: كفى بالنأي من أسماء كافيًا، فأسقط الياء في النصب،
وقال جرير:
فكسوت عار جنبه فتركته ... جذلان جاد قميصه ورداؤه
الجذلان: الفرح. وقال عمر بن أبي ربيعة
كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم ... يا أشبه الناس كل الناس بالقمر
لأجذل أن أمشي مقابله ... حبا لرؤية من أشبهت في الصور
أراد: أن أمشي مقابله، فسكن الياء على ما ذكرنا.
قال أبو بكر: فإذا أضفت هذه الأسماء إلى شيء بعدها

(1/238)

أثبت الياء في الوقف وحذفتها في الوصل كقوله تعالى: {إلا آتي الرحمن عبدا} [مريم: 93] إذا اضطررت إلى الوقف على (آتي) وقفت عليه (آتي) بياء. وكذلك: {وما كنا مهلكي القرى} [القصص: 59] تقف عليه (مهلكي). وكان الأصل فيه «مهلكين القرى» فسقطت النون للإضافة وسقطت الياء من اللفظ لسكونها وسكون اللام وثبتت في الوقف لأنه لم يجتمع معها في الكلمة ساكن يوجب لها السقوط، إنما أتى الساكن في حرف آخر. وكذلك: {غير محلي الصيد} [المائدة: 1] تقف عليه (غير محلي). {غير معجزي الله} [التوبة: 2] تقف عليه (غير معجزي). {والمقيمي الصلاة} [الحج: 35] تقف عليه (والمقيمي) بياء. وكان الأصل فيه «غير محلين الصيد، غير معجزين الله، والمقيمين الصلاة» فسقطت النون للإضافة وسقطت الياء من اللفظ لسكونها

(1/239)

وسكون اللام، وثبتت في الوقف لأنه لم يجتمع معها في الكلمة ساكن يوجب لها السقوط.
وحذفوا الياء من أربعة أحرف مضافة: {وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم} [الحج: 54] {حتى إذا أتوا على واد النمل} [النمل: 18]، {وما أنت بهادي العمي} في سورة الروم [53] {إلا

من هو صال الجحيم} [الصافات: 163] والعلة في هذا أنهم بنوا الخط على الوقف.
واختلف القراء في هذا فكان حمزة والكسائي يقفان على (صال الجحيم) (صال) بغير ياء اتباعًا للكتاب. واختلفوا في الوقف على (واد النمل) فكان الكسائي يقف عليه (وادي) الياء ويقول: اسمه وادي، فلا يتم إلا بالياء. وكان حمزة

(1/240)

يقف عليه بغير ياء اتباعًا للكتاب. واختلفوا في قوله (وما أنت بهاد العمي) فكان أبو جعفر وشيبة وعاصم ونافع وأبو عمرو والكسائي يقرؤونها: (بهاد العمي) بالإضافة.
وكان يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة يقرؤونها: (تهدي العمي) بالتاء ونصب (العُمي). وكان عبد الله بن عامر الشامي يقرؤها: (وما أنت بهادي العمي) بتنوين «هاد» ونصب (العمي). وكان الكسائي يقف (بهادي) بإثبات الياء في سورة النمل والروم، والحجة له في هذا أن الياء لم يقارنها ساكن يوجب لها السقوط. وقال الكسائي: من قرأها (تهدي العمي) وقف على الياء.

(1/241)

قال أبو بكر: يجوز عندي لمن قرأها (تهدي العمي) أن يقف (تهدِ) بغير ياء، لأن العرب تكتفي بالكسرة من الياء فتحذفها، من ذلك قوله: {ذلك ما كنا نبغ} [الكهف: 64]، {ويوم يأت} [هود: 105].
وسنذكر هذا مستقصى إن شاء الله. ومن قرأها: {وما أنت بهاد العمي} [الروم: 53] بتنوين «هاد» وقف (بهاد) بغير ياء لأن الأصل فيه (بهادي العمي) فاستثقلوا الكسرة في الياء فحذفوها فبقيت الياء ساكنة، والحرف الذي لقيها ساكن فأسقطوا الياء لاجتماع الساكنين. وأسقطوا الياء في الرفع مع الألف واللام في قوله: {يوم يدع الداع} [القمر: 6] وكذلك: {وله الجوار المنشآت} [الرحمن: 24] وكذلك: {يوم يناد المناد} [ق: 41] وحذفوها في الخفض مع الألف واللام في قوله: {أجيب دعوة الداع} [البقرة:

(1/242)

186] وفي قوله: {مهطعين إلى الداع} [القمرك 9] وحذفوها من «المهتدي» في جميع القرآن إلا في الحرف الذي في سورة الأعراف: {من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون} [178].
فالموضع الذي ثبتت فيه الياء خرج على أصله وحقه لأن الأصل فيه «يوم يدع الداعي، وله الجواري،

فهو المهتدي» فاستثقلوا الضمة في الياء فحذفوها فبقيت ساكنة ولم يلقها ساكن يوجب لها السقوط، والموضع الذي حذفت منه الياء بنيت فيه المعرفة على النكرة واكتفى بالكسرة من الياء فسقطت الياء. وهذه لغة سائرة فاشية عند العرب، قال محمد بن سعدان: سمعت الكسائي يقول: العرب تقول: هذا الوال والوالي، وهذا

(1/243)

القاض والقاضي، وهذا الرام والرامين والداع والداعي.
وقال كعب بن مالك الأنصاري حجة لحذف الياء:
ما بال هم عميد بات يطرقني ... بالواد من هند إذ تعدو عواديها
أراد: بالوادي من هند، فاكتفى بالكسرة من الياء وحذفها. وقال كعب بن مالك أيضًا:
ولكن ببدر سائلوا عن بلائنا ... على الناد والأنباء بالغيب تنفع
أراد: على النادي، فاكتفى بالكسرة من الياء، وقال الأعشى:
وأخو الغوان متى يشأ يصرمنه ... ويكن أعداء بعيد وداد

(1/244)

أراد: أخو الغواني، فاكتفى بالكسرة من الياء. وقوله عز وجل: {يومئذ يتبعون الداعي} [طه: 108] لا يجوز حذف الياء لأنها مفتوحة. والفتحة لا تستثقل في الياء لأنها تخرج مع النفس بلا مؤونة، فلم يجز أن يكتفي بالكسرة من ياء مفتوحة.
فإن قال قائل: هلا بنيت المعرفة على النكرة؟ فقل: إذا بنيت المعرفة على النكرة ثبتت الياء. وذلك أني أقول في الرفع والخفض: هذا داع وقاض، ومررت بداع وقاض، فأجد الياء ساقطة فيهما فإذا بنيت المعرفة على هذا جاز الحذف، وأقول في النصب: رأيت داعيًا وقاضيًا، فأجد الياء ثابتة، فإذا بنيت المعرفة على هذا ثبتت الياء، ويجوز حذف الياء في النصب على لغة الذين يسكنونها في كل حال.

(1/245)

باب ذكر الياءات والواوات والألفات
المحذوفات اللاتي يجوز في العربية إثباتهن
قال أبو بكر: اعلم أن كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه فالياء منه ساقطة كقوله: {يا قوم اعبدوا الله} [الأعراف: 65]، {يا قوم اذكروا} [المائدة: 20]، {ويا قوم استغفروا} [هود: 52]

وكذلك قوله: {رب ارجعون} [المؤمنون: 99]، {رب اغفر لي} [الأعراف: 151]، {رب احكم} [الأنبياء: 112]، {رب انصرني} [المؤمنون: 26]، {رب قد آتيتني من الملك} [يوسف: 101]، و {رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه} [يوسف: 33]، وكذلك: {يا عباد فاتقون} [الزمر: 16]

(1/246)

{يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم} في سورة الزمر [10] إلا حرفين اثبتوا فيهما الياء، أحدهما في سورة العنكبوت {يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة} [56] والآخر في الزمر: {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم} [53].
واختلف المصاحف في حرف في سورة الزخرف: {يا عباد لا خوف عليكم اليوم} [68] فهو في مصاحف أهل المدينة بياء، وفي مصاحفنا بغير ياء، وكان أبو عمرو يثبت الياء فيها ويحتج بأنه رآها في مصاحف أهل المدينة والحجاز بياء. وكان اليزيدي يخالف أبا عمرو في هذا فيحذف الياء ويحتج بأن النداء مبناه على الحذف «يا رب، يا قوم».
فالمواضع التي حذفت منها الياء الحجة فيها أنهم اكتفوا

(1/247)

بكسرة من الياء فحذفوها، وكثر استعمالهم لهذا الجنس فقوي الحذف، أنشد الفراء:
يا عين جودي بدمع منك مجهودا ... وابك ابن أم إذا ما مات مسعودا
ويروي: وابك ابن أمي إذا ما مات مسعودا.
وقال حسان بن ثابت:
يا عين بكي سيد الناس واسفحي ... بدمع فإن أنزفته فاسكبي الدما
أراد: يا عيني، فاكتفى بالكسرة من الياء. وقال الآخر:
يا نفس صبرا على ما كان من مضض ... إذ لم أجد لفضول الناس أقرانا

(1/248)

أراد: يا نفسي، فاكتفى بالكسرة من الياء.
والوقف على الحرفين اللذين في سورة العنكبوت أحدهما والآخر في سورة الزمر بياء اتباعًا للكتاب، ولأنه أخرج على الأصل فثبتت الياء لأنها ياء المتكلم. وكل ما في كتاب الله تعالى من ذكر العباد على غير معنى النداء فالياء فيه ثابتة كقوله: {يرثها عبادي الصالحون} [الأنبياء: 105]، {قل

لعبادي الذين آمنوا} [إبراهيم: 31].
{وقليل من عبادي الشكور} [سبأ: 13] فالوقف على هذا وما أشبهه بالياء إلا حرفًا في سورة الزمر: {فبشر عباد} [17] فالوقف عليه بغير ياء لأن الياء ساقطة من الكتاب.
132 – وأخبرني أبو علي المقريء الدقاق قال: أقرأني محمد بن غالب عن شجاع بن أبي نصر عن أبي عمرو: {فبشر

(1/249)

عبادي الذين} بفتح الياء. فمن أخذ بهذه القراءة وقف الباء.
فالمواضع التي أثبتت فيها الياء أخرجت على الأصل لأنها ياء المتكلم، والموضع الذي حذفت منه الياء اكتفى بالكسرة منها كما قال الشاعر:
فما وجد النهدي وجدا وجدته ... ولا وجد العذري قبل جميل
أراد: قبلي جميل، فاكتفى بالكسرة منها.
والياءات المحذوفات من كتاب الله عز وجل اكتفاء بالكسرة منها على غير معنى نداء في سورة البقرة: {وإياي

(1/250)

فارهبون} [40]، {وإياي فاتقون} [42]، {واشكروا لي ولا تكفرون} [152] {أجيب دعوة الداع إذا دعان} [186]، {واتقون يا أولي الألباب} [197] وفي سورة آل عمران: {ومن اتبعن} [20]، {وقل فاتقوا الله وأطيعون} [50] {فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين} [175] وفي سورة النساء: {وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما} [146] وفي سورة المائدة: {واخشون اليوم أكملت لكم دينكم} [3]، {واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا} [44] وفي سورة الأنعام: {يقص الحق} [57] وفيها: {وقد هدان} [80] وفي الأعراف: {ثم كيدون فلا تنظرون} [195] وفي سورة يونس: {ولا تنظرون. فإن توليتم} [71، 72]، {كذلك حقا علينا ننج المؤمنين} [103] وفي سورة هود: {فلا تسألن ما ليس لك به علم}

(1/251)

[46]، {ثم لا تنظرون إني توكلت} [55، 56]، {ولا تخزون في ضيفي} [78]، {يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه} [105] وفي سورة يوسف: {فأرسلون. يوسف} [45، 46]، {ولا تقربون. قالوا سنراود} [60، 61] {حتى تؤتون موثقا من الله} [66]، {لولا أن تفندون. قالوا تالله} [94،

95] وفي سورة الرعد: {الكبير المتعال} [0]، {وإليه متاب} [30]، {وإليه مآب} [36]، {فكيف كان عقاب} [32]. وفي سورة إبراهيم: {لمن خاف مقامي وخاف وعيد} [14]، {إني كفرت بما أشركتمون من قبل} [22]، {ربنا وتقبل دعاء} [40] وفي سورة الحجر: {فلا تفضحون} [68]، {ولا تخزون} [69] وفي سور النحل: {لا إله إلا أنا فاتقون} [2] وفيها: {فإياي فارهبون} [51] وفي سورة بني إسرائيل: {لئن أخرتن إلى يوم القيامة} [62] وفيها: {فهو المهتد} [97] وفي سورة الكهف: {فهو المهتد} [17]، {وقل عسى أن

يهدين ربي} [24]، {إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا. فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك} [39، 40]، {على أن تعلمن مما علمت رشدا} [66]، {ذلك ما كنا نبغ} [64]. وفي سورة طه: {ألا تتبعن أفعصيت أمري} [93] وفي سورة الأنبياءك {لا إله إلا أنا فاعبدون} [25] {سأريكم آياتي فلا تستعجلون} [37]، {وأنا ربكم فاعبدون} [92] وفي سورة الحج: {سواء العاكف فيه والباد} [25]، {وإن الله لهاد الذين آمنوا} [54]، {فكيف كان نكير} [44] وفي سورة المؤمنين: {انصرني بما كذبون} [26]، {انصرني بما كذبون. قال عما قليل} [39، 40]، {وأنا ربكم فاتقون} [52]، {وأعوذ بك رب أن يحضرون} [98]، {قال رب ارجعون} [99]، {ولا تكلمون} [108]. وفي سورة الشعراء: {إني أخاف أن يذكبون} [12]، {فأخاف أن يقتلون} [14]، {فهو يهدين} [78]، {يطعمني ويسقين} [79]، {فهو يشفين} [80]، {ثم

مبين} [81] وفيها ثمانية مواضع: {وأطيعون} [108] وفيها: {إن قومي كذبون} [117]، وفي سورة النمل: {حتى إذا أتوا على واد النمل} [18]، {أتمدونن بمال فما آتان له خير مما أتاكم} [36]، {ما كنت قاطعة أمرًا حتى تحدون} [32]، وفي سورة القصص: {فأخاف أن يقتلون} [33] {إني أخاف أن يكذبون} [34] وفي سورة العنكبوت: {فإياي فاعبدون} [56] وفي سورة الروم {وما أنت بهاد العمي} [53] وفي سورة سبأ: {وجفان كالجواب} [13]، {فكيف كان نكير} [45]، وفي الملائكة: {فكيف كان نكير. ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء} [26، 27] وفي يس: {إن يردن الرحمن بضر، ولا ينقذون} [23]، {بربكم فاسمعون} [25] وفي الصافات: {إن دكت لتردين} [56]، {إلى ربي سيهدين} [99]، {إلا من هو صال الجحيم} [163] وفي

سورة ص: {بل لما يذوقوا عذاب} [8]، {فحق عقاب} [14] وفي سورة الزمر {يا عباد فاتقون} [16]، {فبشر عباد} [17] وفي سورة المؤمن: {فكيف كان عقاب} [5]، {يوم التلاق} [15]، {يوم التناد} [32]، {يا قوم اتبعون} [38] وفي عسق: {ومن آياته الجوار} [32]، وفي الزخرف: {فإنه سيهدين} [27]، {واتبعون هذا صراط مستقيم} [61]، {وأطيعون. إن الله هو ربي وربكم} [63، 64]، وفي سورة الدخان: {أن ترجمون} [20]، {فاعتزلون} [21]، وفي سورة ق: {فحق وعيد} [14]، {يناد المناد} [41]، {من يخاف وعيد} [45]، وفي سورة الذاريات: {إلا ليعبدون} [56]، {وما أريد أن يطعمون} [57]، {فلا تستعجلون} [59] وفي القمر: {فما تغن النذر} [5]، {يوم يدع الداع إلى شيء نكر} [6]، {مهطعين إلى

الداع} [8]، وفيها ستة مواضع: {عذابي ونذر} [16]، وفي سورة الرحمن: {وله الجوار المنشآت} [24]، وفي سورة الملك: {كيف نذير} [17]، {فكيف كان نكير} [18] وفي نوح {واتقوه وأطيعون} [2]، وفي المرسلات: {كيد فكيدون} [39]. وفي إذا الشمس كورت: {الجوار الكنس} [16]، وفي الفجر: {والليل إذا يسر} [4]، {جابوا الصخر بالواد} [9]، {ربي أكرمن} [15]، {ربي أهانن} [16]، وفي قل يا أيها الكافرون: {لكم دينكم ولي دين} [6].
فهذه الحروف كلها الياء منها ساقطة من المصحف، والوقف سبها بغير ياء. وما سوى هذه الحروف فهو بياء كقوله تعالى في سورة البقرة: {فلا تخشوهم واخشوني} [150] الوقف

على هذا بياء. وكذلك: {فاذكروني} [152] وفي سورة آل عمران: {فاتبعوني يحببكم الله} [21] وفي هود {فكيدوني جميعا} [55] وفي يوسف: {أنا ومن اتبعني} [108] وفي الكهف: {فإن ابتعتني فلا تسألني عن شيء} [70] وهو كثير في القرآن، فكل ما أتاك سوى الحروف الأول فالياء فيه ثابتة.
واختلف القراء في الياءات المحذوفات من رؤوس الآي كقوله: {وإياي فارهبون} [البقرة: 40] {وإياي فاتقون} [البقرة: 41] فكان القراء أجمعون يحذفونها في الوصل والوقف إلا عيسى بن عمر فإنه كان يحذفها في الوقف ويثبتها في الوصل.
133 – حدثنا بذلك عبيد الله بن عبد الرحمن قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا روح بن عبد المؤمن عن أحمد بن موسى

عن عيسى بن عمر بذلك.
134 – وقال إسماعيل بن مسلم: كان الحسن إذا وصلها جرها وأشمها الياء، حدثنا بذلك إدريس عن خلف عن الخفاف عن إسماعيل.
135 – فمن حذفها في الوصل والوقف احتج أن رؤوس الآيات فصل بينها وبين ما بعدها، واحتجوا أيضًا بحديث حدثناه، سليمان بن يحيى الضبي قال: حدثنا محمد بن سعدان قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن أم سلمة: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول: بسم الله الرحمن الرحيم. ثم يقف ثم يقول: الحمد لله رب العالمين. ثم يقف. ثم يقول: الرحمن الرحيم مالك يوم الدين». قال محمد بن سعدان: فقلنا ليحيى

(1/258)

هكذا قرأ النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: هكذا قال ابن جريج.
واحتج أصحاب هذا المذهب أيضًا بأن رؤوس الآيات بمنزلة رؤوس الأبيات وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها كما أن آخر البيت فصل، فحذفت من رؤوس الآيات كما تحذف من أواخر الأبيات، قال الأعشى:
ومن كاشح ظاهر غمره ... إذا ما انتسبت له أنكرن
أراد: أنكرني، فحذف الياء اكتفاء بالكسرة منها، وقال لبيد:
فانتضلنا وابن سلمى قاعد ... كعتيق الطير يغضي ويجل

(1/259)

وقال الآخر:
إذا حاولت في أسد فجورا ... فإني لست منك ولست من
أراد: ولست مني، فحذف وقال أيضًا:
وهم وردوا الجفار على تميم ... وهم أصحاب يوم عكاظ إن
أراد: إني، فحذف.
والذين أثبتوا الياء في الوصل وحذفوها من الوقف قالوا:
أثبتناها في الوصل لأن إثباتها هو الأصل، [لأنها] ياء الإضافة، وحذفناها في الوقف اتباعًا للمصحف.
وكان يعقوب الحضرمي يثبت الياء في الوصل والوقف والحجة له في هذا أنه أخرجه على الأصل.

واختلف القراء في الياءات التي في قوله: {يوم يدع الداع} [القمر: 6] و {أجيب دعوة الداع} [البقرة: 186] {يناد المناد} [ق: 41]. فكان أبو جعفر وشيبة ونافع يثبتون الياء في الوصل ويحذفونها في الوقف. وكذلك كان أبو عمرو بن العلاء يثبت الياء في الوصل في «الداع والمناد وجفان كالجواب» ويحذفها في الوقف.

وكان عاصم والأعمش وحمزة والكسائي يحذفونها في الوصل والوقف. وقد تقدمت العلة في الإثبات والحذف في الباب الأول.

واختلفوا أيضًا في الياءات في قوله: {يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه} [هود: 105] و {ذلك ما كنا نبغ} [الكهف: 64]، {والليل إذا يسر} [الفجر: 4] فكان عاصم وحمزة يحذفان

في الوصل والوقف.

وكان نافع وأبو عمرو يثبتان الياء في الوصل ويحذفانها في فمن أثبتها في الوصل قال: هي حرف من الفعل. من أن تأتي على وزن «يفعل» فالياء بحذاء السلام. ما في الوصل لأنها حرف من الفعل وحذفناها في ... اتباعًا للمصحف.

وكان الكسائي يثبت الياء في قوله: (ذلك ما كنا نبغي) وصل ويحذفها في الوقف. قال الفراء: فسألت الكسائي عن ذلك فقال: أستجيز أن أحذف الياء في السكت لأن سكون عليه مجزوم فاستجزت الحذف للجزم فإذا وصلت

كانت في موضع رفع فأثبتها.

136 – أخبرنا محمد قال: أخبرنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا قالون عن نافع أنه كان يقرأ في الكهف: {فلا تسألني عن شيء} [الكفه: 70] ويقول: الياء مكتوبة. وفي هود: {فلا تسألن} [46 ي بنصب اللام وخفض النون بغير ياء.

137 – وحدثنا بهذا أيضًا إدريس عن خلف عن المسيبي عن نافع.

والذين حذفوها في الوصل والوقف قالوا: اكتفينا بالكسرة من الياء واجتمع لنا مع هذا موافقة المصحف. قال الفراء:

سمعت العرب تقول: «لا أدر، ولا لعمر» فيحذفون الياء في السكوت، وأنشد:
ليس يخفي يسارتي قدر يوم ... ولقد تخف شيمتي إعساري
أراد: تخفي، فاكتفى بالكسرة من الياء. وقال:
كفاك كف ما تليق درهما ... جودا وأخرى تعط بالسيف الدما
وقال أبو خراش:
ولا أدر من ألقى عليه رداءه ... خلا أنه قد سل عن ماجد محض
أراد: ولا أدري، فاكتفى بالكسرة من الياء. وكان

يعقوب الحضرمي يثبت الياء في جميع هذه الحروف في الوصل والوقف ويحتج بأن إثباتها هو الأصل.
138 – وحدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا حجاج عن هارون قال: في مصحف أبي وعبد الله بن مسعود: (يوم يأتي لا تكلم) بالياء. قال أبو عبيد: ورأيت أنا في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان، رحمة الله عليه، (يوم يأت لا تكلم) بغير ياء.
وكان الأصل في هذه الحروف: «ما كنا نبغي، يوم يأتي، ينادي المنادي، والليل إذا يسري» فاستثقلوا الضمة في الياء فحذفوها فبقيت الياء ساكنة فاكتفى بالكسرة منها.
وكان أبو عمرو يفتح الياء في قوله: {فما آتاني الله خير

مما آتاكم} [النمل: 36] فيلزمه أن يقف عليه بالياء.
وما سوى هذه الحروف فالوقف عليه بياء، والياء ثابتة فيه في المصحف كقوله: {يوم تأتي السماء بدخان مبين} [الدخان: 10] الوقف عليه (تأتي) بياء. وكذلك: {إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة} [الأنفال: 50] الوقف عليه (يتوفى) بياء وكذلك: {ولو يرى الذين ظلموا} [البقرة: 165] تقف عليه (يرى) {إنما يوفى الصابرون} [الزمر: 10] (يوفى) بياء. {فسيرى الله عملكم} [التوبة: 105] (فسيرى). {الله يتوفى الأنفس} [الزمر: 42] (يتوفى)، {ويخشى الناس} [الأحزاب: 37] (ويخشى).
وكل ما كان خارجًا من الحروف التي عددتها أولاً

(1/266)

فالوقف عليه بياء. وقوله: {أتمدونن بمال} [النمل: 36] اختلف القراء فيه فكان نافع يقرأ: (أتمدونني بمال) بإثبات الياء. وكان عاصم والكسائي يقرآن: (أتمدونن بمال) بخفض النون مع حذف الياء. وكان أبو عمرو يقرأ (أتمدونني بمال) بإثبات الياء في الوصل وحذفها من الوقف. وكان حمزة يقرأ: (أتمدونِّي) بنون مشددة ويقف بالياء، وكذلك يصل.
قال أبو عبيد: الاختيار عندنا قراءة عاصم والكسائي لأنه ليست فيها قراءة أشد موافقة للكتاب منها، إنما هما نونان في كل المصاحف.
واعلم أن الواو ثابتة في كل فعل لم يدخل عليه ما يجزمه

(1/267)

كقوله في سورة الرعد: {يمحو الله ما يشاء ويثبت} [39]، الوقف على هذا (يمحو) لأنه في موضع رفع بالياء التي في أوله، علامة الرفع فيه سكون الواو، وذلك أنك تقول في النصب: «لن يمحو» وتقول في الجزم «لم يمح» فتجد الواو مفتوحة في النصب ومحذوفة في الجزم. فإذا سكنت كان سكونها علامة الرفع.
وقد حذفت الواو من أربعة أفعال مرفوعة أولها: {ويدع الإنسان بالشر} [الإسراء: 11] الوقف عليه (ويدع) بلا واو. وكذلك: {ويمح الله الباطل} [الشورى: 24] تقف عليه (ويمح) بلا واو. وهو في موضع رفع على الاستئناف، ولا يجوز أن يكون مجزومًا على معنى: «فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح» لأن الله تعالى قد شاء أن يمحو

(1/268)

الباطل، فقال تعالى: {ليحق الحق ويبطل الباطل} [الأنفال: 8] والحجة في هذا أنهم اكتفوا بالضمة من الواو، وأنشد الفراء:
إذاه سيم الخسف آلي بقسم ... بالله لا يأخذ إلا ما احتكم
أراد: إذا هو، فحذف الواو.
وقال أبو جعفر محمد بن سعدان: الوقف على قوله: (ويمح الله الباطل) (ويمح) بلا واو لأنه نسق على الجزاء، وهذا لا يصح للعلة التي تقدمت.
والحرف الثالث: (يوم يدع الداع) [القمر: 6] تقف عليه (يدع) بلا واو، والحرف الرابع {سندع الزبانية} [العلق: 18] الوقف عليه (سندع)، والعلة في هؤلاء

(1/269)

الأربعة أنهم اكتفوا بالضمة من الواو فأسقطوها، ووجدوا الواو ساقطة من اللفظ لسكونها وسكون اللام فبني الخط على اللفظ.
وحكى الكسائي عن العرب: أقبل يضربه لا يأل، أراد: لا يألو، فاكتفى بالضمة من الواو.
واعلم أن واو الجمع ثابتة في القرآن كله كقوله {إنهم صالو النار} [ص: 59] الوقف عليه (صالوا)، وكان الأصل فيه «صالون» فأسقطوا النون للإضافة وأسقطوا الواو لسكونها وسكون اللام. وكذلك: {إنا مرسلو الناقة} [القمر: 27] الوقف عليه (مرسلو)، {إنا كاشفو العذاب} [الدخان: 15] الوقف عليه «كاشفو». وكذلك {قالوا الحق} [سبأ: 23] الوقف عليه (قالوا) وكذلك: {ولا تسبوا الذين يدعون

(1/270)

من دون الله} [الأنعام: 108] الوقف عليه (تسبوا) وموضع (تسبوا) جزم على النهي بـ (لا)، كان الأصل فيه «تسبون» فسقطت النون للجزم. وكذلك: (فيسبوا الله عدوا) الوقف عليه (فيسبوا) وموضع «يسبوا» نصب بالفاء، لأنها جواب النهي، علامة النصب فيه سقوط النون. ومثله: {يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم} [الأنفال: 27] الوقف على الأول والثاني (تخونوا) بالواو لأنها واو الجمع، ولم تحذف الواو إذا كانت علامة الجمع في كتاب الله إلا في حرف واحد حكاه الفراء: {نس الله فنسيهم} [التوبة: 67] قال الفراء: الواو ساقطة من المصحف، فالوقف عليه (نس) بلا واو، والعلة في هذا أنهم وجدوا الواو ساقطة من اللفظ لسكونها وسكون اللام فبنوا الخط على اللفظ، واكتفوا بالضمة من الواو.

(1/271)

قال أبو بكر: والذي وجدناه في مصاحفنا (نسوا) بالواو، فالوقف عليه بالواو. والذي مضى حكاه بعض أصحابنا عن الفراء متأولاً عليه، وكلام الفراء لا يدل على حذف الواو من (نسوا) في الخط، وحذف واو الجمع موجود كثير في كلام العرب، أنشدني أبي قال: أنشدنا أبو الفتح النحوي
متى تقول خلت من أهلها الدار ... كأنهم بجناحي طائر طار
أراد: طاروا فاكتفى بالضمة من واو الجمع. وأنشدني أبي قال: أنشدنا أبو الفتح:
فلو أن الأطبا كان حولي ... وكان مع الأطباء الشفاة

(1/272)

إذا ما اذهبوا وجدا بقلبي ... وإن قيل الشفاة هم الأساة
أراد: كانوا، فحذف واو الجمع. وأنشد الفراء في البيت الأول:
وكان مع الأطباء الأساة
وأنشد في البيت الثاني:
وإن قيل الأطباء الشفاة
وأنشد الفراء:
إذا ما شاء ضروا من أرادوا ... ولا يألوا لهم أحد ضرارا
وأنشدني أبي قال: أنشدنا أبو موسى هارون بن الحارث صاحب هشام بن معاوية الضرير:
شبوا على المجد وشابوا واكتهل ... لو أن قومي حين أدعوهم حمل
على الجبال الصم لأرفض الجبل

(1/273)

أراد: اكتهلوا وحملوا، فاكتفى بالضمة من واو الجمع ثم سكن اللام للقافية، وقال الآخر:
جزيت ابن أوفى بالمدينة قرضه ... وقلت لشفاع المدينة أوجف
وقال الآخر:
لو ساوفتنا بسوف من تحيتها ... سوف العيوف لراح الركب قد قنع
أراد: قد قنعوا، فحذف. وقال الآخر:
راحت بأعلاقه حولا يمانيه ... تدعوا العرانين من بكر وما جمع
أراد: وما جمعوا، فحذف واو الجمع.

(1/274)

واعلم أن الفعل إذا تقدم كان موحدًا مع الاثنين والجمع من ذلك قوله تعالى: {أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها} [النساء: 75] تقف عليه (الظالم) بلا ياء لأن معناه «التي ظلم أهلها». فالفعل متقدم. وتقف على قوله: {إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم} [النساء: 97] (ظالمي) بالياء لأنه متأخر بعد الأسماء، كان الأصل فيه: «ظالمين أنفسهم» فسقطت النون للإضافة، وموضع «ظالمين» نصب على القطع من الهاء والميم في (توفاهم). وتقف على قوله: {قال رجلان من الذين يخافون} [المائدة: 23] [قال]، {وقال نسوة في المدينة} [يوسف: 30] (وقال) فنوحده، لأنه فعل

متقدم. وتقف على قوله: {ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله} [النمل: 15] (وقالا) لأنه فعل متأخر. وكذلك:

(1/275)

{فلما أثقلت دعوا الله ربهما} [الأعراف: 189] تقف عليه (دعوا). وكذلك: {واستبقا الباب} [يوسف: 25] تقف عليه (واستبقا). وكذلك: {وألفيا سيدها} [يوسف: 25] تقف عليه (وألفيا). ومعنى ألفيا وجدا.
قال الشاعر:
حفظت الذي ألفيت شيخك قد بنى ... فأسست بنيانا له ليس يهدم
أراد: حفظت الذي وجدت. وتقف على قوله تعالى: {قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة} [إبراهيم: 31] (يقموا). وكذلك: {وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن} [الإسراء: 53] (يقولوا). {وأثاروا الأرض} [الروم: 9] (أثاروا). {وامتازوا اليوم} [يس: 59] (وامتازوا). تقف على هذا وما أشبهه بالواو لأنه فعل

(1/276)

متأخر بعد الفاعلين.
وتقف على قوله: {يا أيها الناس اعبدوا ربكم} [البقرة: 21] (يا أيها) لأن الأصل فيه «يا هؤلاء الناس» فاكتفى بـ «الناس» من «أولاء» فحذفوا. وكذلك: {يا أيها النبي} [الأنفال: 65] تقف (يا أيها) لأن الأصل فيه «يا أيهذا النبي» فاكتفى بـ «النبي» من «ذا». قال الشاعر:
ألا أيهذا المنزل الدارس الذي ... كأنك لم يعهد بك الحي عاهد
فأخرجه على أصله. وقال الآخر:
ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغي ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
وقال الأخر:

(1/277)

ألا أيهذا لباخع الوجد نفسه ... لشيء نحته عن يديه المقادر
ومن العرب من يقول: يأيه النبي، ويأيه الرجل. أنشد الفراء:
يا أيه القلب اللجوج النفس ... أفق عن البيض الحسان اللعس
ولا يجوز أ، يقرأ أحد بهذه اللغة لأنها تخالف المصحف. فكل ما في كتاب الله من ذكر «يا أيها»

فالوقف عليه بألف إلا ثلاثة أحرف في سورة النور: {وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون} [31] وفي سورة الزخرف: {وقالوا يا أيه الساحر} [49] وفي سورة الرحمن: {سنفرغ لكم آيه الثقلان} [31] فالوقف على هؤلاء الثلاثة بغير ألف اتباعًا

(1/278)

للمصحف. وكان عبد الله بن عامر بضم الهاء في هؤلاء المواضع الثلاثة. وقد اختلف القراء في الوقف عليهن. فكان أبو عمرو والكسائي يقفان عليهن بالألف. وكان الكسائي يقول: هذا من عمل الكاتب. وكان نافع يقف عليهن بغير ألف اتباعًا للكتاب.
فمن وقف عليهن بالألف قال: الأصل إثبات الألف. ومن حذفها قال: اكتفيت بالفتحة منها. وقال السجستاني: لا بد من إثبات الواو في الوقف في قوله: {ويدع الإنسان} [الإسراء: 11] {سندع الزبانية} [العلق: 18]، {ويمح الله الباطل} [الشورى: 24]

(1/279)

وهذا غلط منه لأن العرب حذفت واو الجمع، فحذف واو الجمع أغلظ من حذف لام الفعل فإذا جاز حذف ما يدل في الجمع كان حذف ما لا يدل على معنى أسهل. ويدل على بطلان قوله اجتماع المصاحف على حذف اللام. يقاس على منا إن شاء الله.

(1/280)

باب ذكر ما يوقف عليه بالتاء والهاء

اعلم أن كل هاء دخلت للتأنيث فالوقف عليها بالهاء والتاء جائز. ألا [ترى] أنهم كتبوا في المصحف بعضها بالتاء وبعضها بالهاء. واختلف القراء في ذلك، فكان أكثرهم يقولون: الوقف على ما في المصحف لا يتعدى. فما كان في المصحف بالتاء وقفنا عليه بالتاء. وما كان بالهاء وقفنا عليه بالهاء. وقال آخرون: أنت مُخير في ذلك. إن شئت وقفت على كل هاء للتأنيث في كتاب الله عز وجل بالهاء، وإن شئت وقفت بالتاء. فإذا وقفت بالهاء احتججت بأنك مريد للسكت، وإذا وقفت بالتاء احتججت بأنك مريد للوصل.

(1/281)

قال أبو بكر: وهذا المذهب لا يعجبنا لأنه لو جاز في المصحف في الوقف جاز خلافه في الوصل. فلما اجتمع القراء على ترك كل قراءة تخالف المصحف كان كل من تعمد في المصحف في وصل أو وقف مخطئًا.
وقال الفراء: التاء هي الأصل، والهاء داخلة عليها.
أنك تقول: قامت وقعدت، فتجد هذا هو الأصل حتى يبنى عليه ما فيه الهاء. قال: والدليل على أن التاء عند العرب هي الأصل أن طيئًا تقول في الوقف: هذه مرأت، وهذه جاريت. فيصلون بالتاء ويقفون بالتاء.
وقال أبو محمد سلمة بن عاصم: قال بعض النحويين:
فاء في المؤنث هي الأصل في الأسماء، ليفرقوا بينها وبين

(1/282)

الأفعال، فتكون الأسماء بالهاء والأفعال بالتاء. وقال سلمة: ربما قال الفراء بهذا أيضًا.
فكل ما في كتاب الله تعالى من ذكر الرحمة فالوقف عليه بالهاء إلا سبعة أحرف، في البقرة: {أولئك يرجون رحمت الله} [218]، وفي الأعراف: {إن رحمت الله قريب من المحسنين} [56]، وفي هود: {رحمت الله وبركاته} [73]، وفي مريم: {ذكر رحمت ربك عبده} [2]، وفي الروم: {فانظر إلى آثار رحمت الله} [50]، وفي الزخرف: {أهم يقسمون رحمت ربك} [32] وفيها: {ورحمت ربك خير مما يجمعون} [32].
وكل ما في كتاب الله من ذكر السنة فالوقف عليه بالهاء إلا خمسة أحرف، في الأنفال: {فقد مضت سنت الأولين}

(1/283)

[34] وفي الملائكة: {فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا} [43]، وفي المؤمن: {سنت الله التي قد خلت في عباده} [85].
وكل ما في كتاب الله من ذكر «النعمة» فهو بالهاء إلا أحد عشر حرفًا. وفي سورة البقرة: {اذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل} [231] وفي سورة آل عمران: {واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء} [103] وفي المائدة: {اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم} [11] وفي إبراهيم: {ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا} [28] وفيها: {وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها} [34] وفي النحل {وبنعمت الله هم يكفرون} [72] وفيها: {يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها} [83] وفيها: {فاشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون} [114] وفي لقمان: {تجري في البحر بنعت الله ليريكم} [31] وفي الملائكة: {اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله} [3] وفي الطور:

{فما أنت بنعمت ربك} [29].
وقوله عز وجل: {يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم} [المائدة: 43] الوقف عليه (لومة) بالهاء. وقوله: {بقيت الله خير لكم} [هود: 86] الوقف عليه (بقيت) بالتاء. وقوله: {قرت عين لي ولك} [القصص: 9] الوقف عليه (قرت) بالتاء.
وكل ما في كتاب الله تعالى من ذكر «المرأة» فالوقف عليه بالهاء إلا سبعة أحرف، في آل عمران: {إذ قالت امرأت عمران} [35] وفي يوسف: {امرأت العزيز الآن حصحص الحق} [51] وفيها: {امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه} [30] وفي القصص: {امرأت فرعون قرت عين} [9] وفي التحريم: {امرأت نوح وامرأت لوط} [10] و {امرأت فرعون} [11].

وكل ما في كتاب الله تعالى من ذكر «الكلمة» فهو بالهاء ثلاثة أمكنة، [في الأعراف] {وتمت كلمة ربك مني} [137]، وفي يونس: {حقت كلمت ربك على الذين فسقوا} [33] وفي المؤمن: {حقت كلمت ربك على الذين كفروا} [6]
وكل ما في كتاب الله من ذكر «المعصية» فهو بهاء إلا في المجادلة: {ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول} [8] وفيها: {إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول} [9].
وكل ما في كتاب الله من ذكر «اللعنة» فهو بالهاء إلا مرتين في آل عمران: {فنجعل لعنت الله على الكاذبين} [1] وفي النور: {والخامسة أن لعنت الله عليه} [7].

وكل ما في كتاب الله من ذكر «الثمرة» فهو بالهاء إلا حرفًا واحدًا في سجدة الحواميم: {وما تخرج من ثمرات من أكمامها} [47].
وكل ما في كتاب الله تعالى من ذكر «الشجرة» فالوقف عليه بهاء إلا حرفًا واحدًا في سورة الدخان: {إن شجرت الزقوم. طعام الأثيم} [43، 44].
فالمواضع التي يوقف عليها بالهاء الحجة فيها اتباع المصحف وإنما كتبوها في المصحف بالهاء لأنهم بنوا الخط على الوقف. والمواضع اللاتي كتبوها بالتاء الحجة فيها أنهم بنوا الخط على الوصل.

وكان حمزة يسكت على ستة أحرف بالتاء، على: {يا أبت} [يوسف: 4] و {هيهات هيهات} [المؤمنون: 36]، {فنادوا آلات حين مناص} [ص: 3] {أفرأيتم اللات والعزى} [النجم: 19]، {ومريم ابنت عمران} [التحريم: 12] {ابتغاء ... الله} [البقرة: 207].
وقال الكسائي: الوقف على «مرضاة» بالهاء لأنها مثل «معصية» وكره أن يقف على: (ولات). وكان الكسائي ربما الوقف عليه بالتاء.
139 - وروى ابن الجهم عن الفراء عن الكسائي أنه كان يقف على (ولات) «ولاه». وكذلك: (أفرأيتم اللات والعزى) كان يقف عليه «اللاه» بالهاء.

(1/288)

قال خلف: ووصل (ولات حين) أحب إلي لأنه بلغني عن أبي عمرو أنه كره الوقف على (ولات).
قال خلف: والوقف على (مرضاة) بالهاء، والبقية بالتاء مثل قول حمزة (يا أبت) و (هيهات هيهات) و (اللات) و (مريم ابنت عمران). فأما (يا أبت) فالوقف عليه بالتاء في جميع القرآن مثل قول حمزة إذا انكسرت التاء لأن بعدها ياء الإضافة محذوفة.
وقال الفراء: الوقف على: (ولات حين مناص)، (أفرأيتم اللات) و {حدائق ذات بهجة} [النمل: 60] بالتاء أحب إلي من الهاء. قال: وقد رأيت الكسائي سأل أبا فقعس الأسدي فقال: «ذاه» لـ (ذات). وقال: «أفرأيتم اللاه» لأ (اللات). وقال: (ولات حين مناص) ليس تحين فرار. والنوص التأخر في كلام العرب والبوص

(1/289)

المتقدم. وأنشد لامرئ القيس:
أمن ذكر ليلى إذ نأتك تنوص ... فتقصر عنها خطوة وتبوص
فتبوص: تقدم، وتنوص: تأخر. وقال الفراء: لاختيار أن تنصب بـ (لات) لأنها في معنى «ليس»
وقال: أنشدني الفضل:
تذكر حب ليلى لات حينا ... وأضحى الشيب قد قطع القرينا
ومن العرب من يخفض بها. وأنشد الفراء:
ولات ساعة مندم

(1/290)

قال أبو بكر: وأول البيت:
فلتعرفن خلائقا مشمولة ... ولتندمن ولات ساعة مندم
وكان الكسائي والفراء والخليل وسيبويه والأخفش يذهبون إلى أن «ولات حين»، التاء منقطعة من «حين» التاء منقطعة من «حين» ويقولون: معناها «وليست». وكذلك هو في المصاحف الجدد والعتق بقطع التاء من «حين». وإلى هذا كان يذهب أبو عبيدة

(1/291)

معمر بن المثنى. وأجاز بعض النحويين «ولات حين مناص» على معنى. ولا هو حين مناص.
وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: والوقف عندي على هذا الحرف (ولا)، والابتداء (تحين مناص) فتكون التاء مع (حين) لثلاث حجج: إحداهن أن تفسير ابن عباس يشهد. وذلك أنه قال: ليس حين نزو وفرار، فقد علم أن «ليس» هي أخت «لا» وبمعناها. والحجة الثانية أنا لا نجد في شيء من كلام العرب «ولا» إنما المعروفة «لا».
والحجة الثالثة أن هذه التاء إنما وجدناها تلحق مع «حين» ومع «الآن» ومع «الأوان»، فيقولون: كان هذا تحين كان ذاك، وكذلك: تأوان. ويقال: اذهب تالآن فاصنع كذا

(1/292)

وكذا. قال: وقد وجدنا ذلك في أشعارهم وفي كلامهم. فمن ذلك قول أبي وجزة السعدي، سعد بن بكر:
العاطفون تحين ما من عاطف ... والمطعمون زمان أين المطعم
قال: وقد كان بعض النحويين يجعل الهاء موصولة بالنون، فيقول: العاطفونه. وهذا غلط بين لأنهم صيروا التاء هاء ثم أدخلوها في غير موضعها، وذلك أن الهاء إنما تقحم على النون في مواضع القطع والسكوت. فأما مع الاتصال فإنه غير موجود وإنما هي «تحين». ومن إدخالهم التاء في «أوان» قول أبي زبيد الطائي:

(1/293)

صبوا صلحنا ولا نأوان ... فأجبنا أن ليس حين بقاء
ومن إدخالهم التاء في «الآن» حديث ابن عمر، وسأله رجل عن عثمان فذكر مناقبه ثم قال: اذهب بهذه تالآن إلى صاحبك.

قال: فهذا بين لك أن التاء لم تكن زيادتها مع «لا» بمن توهم أنها «لات» من أجل أنه ليس في حديث ابن عمر ذكر «لا». وكذلك قول الشاعر:
ولي قبل يوم بيني جمانا ... وصلينا كما زعمت تلانا
فليس ههنا «لا».

(1/294)

قال أبو عبيد: ثم مع هذا كله إني تعمدت النظر إليه في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان، رحمة الله عليه، فوجدت التاء متصلة مع «حين» قد كتبت «تحين»
وقال الفراء: الاختيار أن تقف بالتاء في قوله: {حدائق ذات بهجة} [النمل: 60] لأنها لا تفرد.
وقال أيضًا: الاختيار أن تقف على (اللات) بالتاء لأنه حرف واحد لا نظير له كثُر به الكلام حتى صارت التاء فيه كأنها أصلية.
140 – قال وحدثني القاسم بن معن عن منصور عن مجاهد أنه قرأها: (أفرأيتم اللات والعزى) قال: كان رجلاً يلت لهم السويق فهو الفاعل من لتت، فعلى قراءة مجاهد

(1/295)

لا يجوز أن تقف عليه بالهاء.
وقوله: {يا أبت إني رأيت} [يوسف: 4] اختلف القراء فيه، فكان نافع وعاصم والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي يقرؤون: (يا أبت) بخفض التاء. وكان عبد الله بن عامر اليحصبي وأبو جعفر يزيد بن القعقاع يقرآن: (يا أبت) بفتح التاء.
وروي عن بعض القراء أنه كان يضم التاء فيقول: (يا أبت) بالرفع. فمن قرأ: (يا أبت) بالخفض وقف على التاء. ولا يجوز أن يقف على الهاء لأن الخفضة التي في التاء تدل على ياء المتكلم وإنما حذفت الياء لكثرة الاستعمال كما حذفت من قوله: (يا قوم، يا عباد). ومن قرأ:

(1/296)

(يا أبت) بالنصب كان له مذهبان: أحدهما أن يقول: أردت «يا أب» بالترخيم ثم أدخلت الهاء لأنها أشبع للكلام ثم عربتها بإعراب الباء. فمن هذا الوجه يجوز أن تقف على الهاء. والوجه الآخر أن تقول: أردت الندبة «يا أبتاه» فمن هذا الوجه لا يجوز الوقف على الهاء. أنشدنا أبو العباس:
كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب
وقال لنا: يجوز أن يكون أراد الترخيم «يا أميم ناصب» فأدخل الهاء. ويجوز أن يكون أراد الندبة «يا

أميمتاه».
ومن قرأ (يا أبت) بالرفع جاز له أن يقف على الهاء قال الفراء: ولا نعلم أحدًا قرأ بالرفع.

(1/297)

وقوله تعالى: {هيهات هيهات لما توعدون} [المؤمنون: 36] من جعلها حرفًا واحدًا لا يفرد أحدهما من الآخر وقف على الثاني بالهاء ولم يقف على الأول فيقول: (هيهات هيهاه) كما يقول: «خمس عشره» و «سبع عشره». ومن نوى إفراد أحدهما من الآخر وقف فيهما جميعًا بالهاء وبالتاء لأن أصل الهاء تاء. قال الفراء: وكأني أستحب الوقف على التاء لأن من العرب من يخفض التاء في كل حال فكأنها مثل تاء عرفات وملكوت وما أشبه ذلك.
وكان عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء يقفان عليها (هيهاه هيهاه) بالهاء. وقد روي أيضًا عن أبي عمرو أنه كان يقف على (هيهات) بالتاء.

(1/298)

قال أبو بكر: وفي «هيهات» سبع لغات: «هيهات لك» بفتح التاء، و «هيهات لك» بخفض التاء – يروى عن أبي جعفر – و «هيهات لك» بالخفض والتنوين. تروى عن عيسى بن عمر و «هيهات لك» برفع التاء و {هيهات لك} بالرفع والتنوين. و «هيهاتًا لك» بالنصب والتنوين.
قال الأحوص:
تذكر أياما مضين من الصبا ... وهيهات هيهاتا إليك رجوعها
واللغة السابعة «أيهات أيهات» أنشد الفراء.
فأيهات أيهات العقيق ومن به ... وأيهات وصل بالعقيق تواصله

(1/299)

فمن قال: «هيهات» بفتح التاء بغير تنوين شبه التاء بالهاء ونصبها على مذهب الأداة. والذين قالوا: «هيهاتًا» بالتنوين شبهوه بقوله: {قليلا ما يؤمنون} [البقرة: 88] أي: فقليلاً إيمانهم والذين قالوا: «هيهات لك» بخفض التاء، شبهوه بـ «حذام وقطام» كما قال الشاعر:
أتاركة تدللها قطام ... وضنا بالتحية والكلام
ومن قال: «هيهات لك» بالخفض والتنوين شبهه بالأصوات بقولهم «غاق وطاق». ومن قال:

«هيهات لك» بالرفع بغير تنوين ذهب بها إلى الوصف وقال: هي أداة والأدوات معرفة. ومن رفعها بالنون شبه التاء بتاء الجمع كقوله {فإذا أفضتم من عرفات} [البقرة: 198]. ومن العرب

(1/300)

من يقول: «أيهان» بالنون. ومنهم من يقول: «أيها» بلا نون، أنشد الفراء:
ومن دوني الأعيار والقنع كله ... وكتمان أيها ما أشت وأبعدا
وقال الفراء: كان الكسائي يقف على قوله: (أفرأيتم اللات والعزى) بالهاء.
141 – وأخبرنا الحسن بن الحباب قال: حدثنا أبو الحسن بن أبي بزه قال: أقرأني عكرمة بن سلميان عن شبل بن عباد وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين عن ابن كثير: (يا أبت) بكسر التاء في جميع القرآن. وقال البزي: والوقف عليها بالهاء. {من ثمرة من أكمامها} [فصلت: 47] الوقف

(1/301)

عليها بالهاء. (هيهات هيهات) بفتح التاء فيهما، والوقف على كل واحدة منهما بالهاء.
قال أبو بكر: والوقف على «ملكوت والطاغوت والتابوت» بالتاء لا يجوز إلا ذلك فيما ذكر الفراء.
142 – حدثنا محمد بن سلميان قال: حدثنا محمد بن سعدان قال حدثنا أبو أيوب سليمان بن داود الهاشمي عن إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب قال: اختلفوا يومئذ، يعني اليوم الذي جمعوا فيه المصحف، في (التابوت) فقال زيد بن ثابت: (التابوه) وقال ابن الزبير وسعيد وعبد الرحمن

(1/302)

(التابوت) فرفعوا اختلافهم إلى عثمان، رضي الله عنه، فقال عثمان: اكتبوه (التابوت) فإنه لسان قريش. وقال الفراء: هي لغة الأنصار معروفة يقفون على الهاء في الوصل والقطع.
143 – وحدثنا إسماعيل بن إسحاق عن قالون عن نافع أنه قرأ: (من ثمرت من أكمالها) بالجمع؛ وليست فيها ألف مكتوبة. قال أبو بكر: فمن بنى على هذه القراءة لم يقف عليها بالهاء لأنها تاء الجمع كالتاء في «عرفات وقصبات».
وقوله تعالى: {فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه} [البقرة: 259] اختلف القراء في الهاء، فكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن كثير يثبتون الهاء في (يتسنه) إن وصلوا وإن قطعوا. وكذلك: {فهبداهم اقتده}

[الأنعام: 90]، {يا ليتني لم أوت كتابيه. ولم أدر ما حسابيه} [الحاقة: 25، 26] وكذلك: {وما أدراك ما هيه} [القارعة: 10] وكان أبو عمرو يوافقهم في هؤلاء الحروف كلهن في الحرف الذي في الأنعام فإنه كان يحذف الهاء منه في وصل ويثبتها في الوقف. كذا ذكر أبو عبيد في كتابه.
144 – حدثني أبي قال: حدثنا أبو خلاد عن اليزيدي عن أبي عمرو أنه كان يثبت الهاء في (اقتده) في الوصل والوقف. وخالفه اليزيدي في هذا فكان يثبت الهاء في

الوقف ويحذفها في الوصل ويقول: إنما تدخل الهاء للسكت.
وكان الكسائي يثبت الهاء في جميع القرآن في الوصل والوقف إلا في حرفين، في سورة البقرة: {لم يتسنه} [259] وفي سورة الأنعام {فبهداهم اقتده} [90] فكان يحذف الهاء منهما في الوصل ويثبتها في الوقف.
وكان الأعمش وحمزة يثبتان الهاءات في الوقف ويحذفانها في الوصل في قوله: (لم يتسنه) وفي قوله: (فبهداهم اقتده) وفي حرفين، في الحاقة: {ماليه} [28]، و {سلطانيه} [29] وفي القارعة: {ماهيه} [10] ويثبتان الهاء فيما سوى هؤلاء الأحرف في الوصل والوقف.
قال أبو بكر: فمن أثبتها في الوقف وحذفها من الوصل

قال: إنما تدخل الهاء في السكت لتتبين بها الحركة التي قبلها. وذلك أنا إذا قلنا: «كتابيه وحسابيه»، وجدنا الياء مفتوحة فكرهنا أن قف عليها من غير هاء فلا تتبين الفتحة، فلما كانت إنما تدخل في السكت لتبين بها الحركة ثم زال السكت زالت. ومن أثبتها في الوصل والوقف قال: أردت أن أبين بها الفتحة التي في آخر الحرف وبنيت الوصل على الوقف.
وأما قوله: «لم يتسنه وانظر» فإن لمن أثبت الهاء في الوصل والوقف حجتين: إحداهما أن يقول: كان الأصل فيه «يتسنه يا هذا» فلما دخل الجازم أسقط ضمة الهاء فبقيت الهاء ساكنة ثابتة في الوصل والوقف لأنها بمنزلة الميم في «يقيم»

والدال في «يقعد». ومما يدل على صحة هذا المذهب أن العرب تقول في تصغير السنة «سنيهة»، ويقال في جمعها «سنهات» على القياس. ولم يسمع الجمع من العرب، والتصغير مسموع منهم.
ويقال: عمل فلان مع فلان مسانهة فيدلك ثبات الهاء في هؤلاء المواضع على أنها من نفس الكلمة.
أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني حجة لهذا المذهب:
ليست بسنهاء ولا رجبية ... ولكن عرايا في السنين الجوائح
فسنهاء على مثال حمراء والهاء فيها بحذاء الراء. فعلى هذا المذهب لا يجوز حذف الهاء من «يتسنه» في وصل ولا وقف. والوجه الآخر أن يكون الأصل فيه «يتسنى» على وزن

(1/307)

«يتقضى» فلما دخل الجازم أسقطت الياء فصار «لم يتسن» على وزن «لم يتقض» فأدخلنا الهاء للسكت وأثبتناها في الوصل بناء على الوقف. ويجوز أن تقول: كان الأصل فيه «يتسنن» فاستثقلت العرب الجمع بين ثلاث نونات لأن النون الأولى مشددة، والحرف المشدد حرفان فأبدلوا من النون الثالثة ياء كما قالوا: «قد تظنيت» والأصل فيه «تظننت» فاستثقلوا الجمع بين ثلاث نونات فأبدلوا من الثالثة ياء فصار «يتسنى» فلما دخلت «لم» أسقطت الياء وأدخلت الهاء للسكت. والدليل على أن الأصل فيه «يسنن» قول العرب: «هذه سنين كما ترى، وأتيتك سنينا، ونظرت إلى سنين» فيعربون النون بالرفع والنصب والخفض لأنها عندهم من نفس

(1/308)

الحرف، ويقولون في الإضافة: «هذه سنينك، ورأيت سنينك، وفكرت في سنينك» فيثبتونها ويعربونها في الإضافة: فلولا أنها عندهم من نفس الكلمة لم تثبت في الإضافة. أنشدنا أبو العباس حجة لهذا المذهب:
ذراني من نجد فإن سنينه ... لعبن بنا شيبا وشبننا مردا
لحي الله نجدا كيف يترك ذا الغنى ... فقيرا وجلد القوم تحسبه عبدا
فقال: فإن سنينه، فأثبت النون في الإضافة. والبيت

(1/309)

الذي قبل هذين أنشده الفراء:
متى تنج حبوا من سنين ملحة ... تثمر لأخرى تنزل الأعصم الفردا

وأنشد الفراء:
ألم نسق الحجيج سلي معدا ... سنينا ما يعد لنا حسابا
وأنشدنا أبو العباس:
سنيني كلها قاسيت حربا ... أعد مع الصلادمة الكبار
فعلى هذا المذهب تقول: «عمل فلان مع فلان مسانة» بنون مشددة.
ومن حذف الهاء في الوصل والوقف قال: إذا وقفت

(1/310)

أشرت إلى الحركة فكان ذاك كافيًا لي من إدخال الهاء. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام الأسدي: الاختيار عندي في هذا الباب كله الوقف عليها [بالهاء] بالتعمد لذلك لأنها إن أدمجت في القراءة مع إثبات الهاء كان خروجًا من كلام العرب وإن حذفت في الوصل كان خلاف الكتاب. فإذا صار قارئها إلى السكت عندها على ثبوت الهاءات اجتمعت له المعاني الثلاثية؛ من أن يكون مصيبًا في العربية وموافقًا للخط وغير خارج من قراءة القراء.

(1/311)

باب ذكر الحرفين اللذين ضم أحدهما إلى صاحبه
فصارا حرفا واحدا، لا يحسن السكوت على
أحدهما دون الآخر والحرفين اللذين يحسن الوقف
على أحدهما دون الآخر
قال أبو بكر: اعلم أن «إنما» تنقسم على قسمين. إذا لم يحسن في موضع «ما» «الذي» فهي مع «إن» حرف واحد، لا يحسن السكوت على «إن» دونها كقوله: {قالوا إنما نحن مصلحون} [البقرة: 11] لا يحسن السكوت على «إن» لأنك لا تقول: «إن الذي نحن مصلحون».

(1/312)

وكذلك قوله: {إنما يريد الله ليعذبهم بها} [التوبة: 85] لا يجوز الوقف على «إن» لأنك لا تقول: «إن» الذي يريد الله ليعذبهم. وقوله: {إن ما توعدون لات} [الأنعام: 134] يجوز للمضطر أن يقف على «إن» لأن المعنى: «إن الذي توعدون لآت». وكل ما في كتاب الله تعالى من ذكر «إنما» فهو في المصحف حرف واحد إلا هذا الحرف الذي في الأنعام: (إن ما توعدون لآت). وقوله تعالى: {وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم} [العنكبوت: 25] فيها ثلاثة أوجه: (مودة بينكم)

بالنصب والإضافة. و (مودة بينكم) بالرفع والإضافة. و (مودة بينكم) بتنوين المودة ونصب «بين». فمن رفع «المودة» كان الأبين أن يجعل (إنما) حرفين، على معنى: «إن الذي اتخذتم من دون الله مودة»

(1/313)

«ما» اسم «إن» و «المودة» خبر «إن» و «الأوثان» بـ (اتخذتم). و «من» المنصوب الثاني. ويجوز أن ترفع «المودة» بالمحل وهو قوله تعالى: (في الحياة الدنيا) لأنه قال: «تواصلكم في الدنيا فإذا صرتم إلى الآخرة زال».
«إنما» على هذا المذهب حرف واحد، ويجوز أن ترفع المودة، بإضمار «ذلك مودة بينكم» و «هذه مودة بينكم» كما قال: {بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون} [الأحقاف: 35] فرفع «البلاغ» بإضمار «ذلك بلاغ، وهو بلاغ». ويجوز في العربية «بلاغًا» بالنصب، و «بلاغ» بالخفض. نصبه رده على قوله: (لم يلبثوا إلا ساعة بلاغا). من خفض رده على قوله: (من نهار بلاغ). ولا يجوز لأحد أن يقرأ بهذين الوجهين لأنهما لا إمام لهما. وأنشد الفراء في الإضمار:

(1/314)

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي ... قولي محبك هائما مخبولا
أراد «قولي هذا محبك» فأضمر «هذا». ومثله قول سيدي ومولاي وهو أصدق قيلا: {براءة من الله} [التوبة: 1] رفع «البراءة» بإضمار «هذه براءة» و «إنما» على هذا المذهب حرف واحد، لا يجوز فيه الوقف على «إن».
ومن قرأ (مودة بينكم) بالنصب أوقع عليها (اتخذتم) و «إنما» حرف واحد. ومن قرأ (مودة بينكم) نصب المودة بـ (اتخذتم) ونصب «بينا» على المحل.
وقوله تعالى: {إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا} [النور: 51] فيها أربعة أوجه: أحدهن أن تجعل «إنما» حرفين، كأنك

(1/315)

قلت: «إن الذي كان قول المؤمنين» فـ «ما» اسم «إن» وخبرها «أن يقولوا» واسم «كان» فيها مضمر كناية عن «ما» و «القول» خبر كان. والوجه الثاني أن تجعل «إنما» حرفًا واحدًا، فتجعل «أن يقولوا» اسم الكون، و «القول» خبر الكون. والوجه الثالث أن ترفع «القول» فتقول: «إنما كان قول المؤمنين» فيكون «القول» اسم «كان» و «أن يقولوا» خبر «كان» و «إنما» حرف واحد.

والوجه الرابع أن تجعل «إنما» حرفين. وترفع «القول»، كأنك قلت: «إن الذي كان قول المؤمنين» ف «ما» اسم «إن» و «أن يقولوا» خبر «إن» و «القول» اسم الكون، وخبر الكون مضمر، كأنك قلت: «إن الذي كان قول المؤمنين» أي: كان إياه. فالهاء المضمرة خبر «كان». قال الفراء: العرب تقول: كنتك

(1/316)

وكنتني فيشبونه بـ «ضربتك وضربتني» وأنشد الفراء:
كأن لم يكنها الحي إذ أنت مرة ... بها ميت الأهواء مجتمع الشمل
فجعل «يكنها» بمنزلة «يضربها». وأنشد الفراء أيضًا:
تنفك تسمع ما حييت بهالك حتى تكونه
وقال أبو الأسود الدؤلي:
فإلا يكنها أو تكنه فإنه ... أخوها غذته أمه بلبانها
ويجوز أن ترفع القول بـ «كان» وتجعل «ما» مع «كان» مصدرًا لا يحتاج إلى خبر كقولك في الكلام: «أعجبني كون الشيء» أي: وقوعه وحدوثه. وقوله تعالى: {إنما يريد الله

(1/317)

أن يعذبهم بها في الدنيا} [التوبة: 85] في «إنما» وجهان: إن شئت جعلت «إنما» حرفًا واحدًا، وجعلت (أن يعذبهم) في موضع نصب بـ «الإرادة» كأنك قلت: «إنما يريد الله هذا الشيء» والوجه الآخر أن تجعل «إنما» حرفين، فتكون «ما» اسم «إن» وخبر «إن» «أن يعذبهم» كأنه قال: «إن الذي يريده الله عذابهم».
وقوله تعالى: {إنما صنعوا كيد ساحر} [طه: 69] فيها ثلاثة أوجه: أحدهن أن تجعل «إنما» حرفين، وتكون «ما» بمعنى الذي، كأنك قلت: «إن الذي صنعوه كيد ساحر» فتكون «ما» اسم «إن» و «الكيد» خبر «إن»، والهاء المضمرة في «صنعوا» تعود على «ما». والوجه الثاني أن تجعل «ما» بتأويل المصدر، كأنك قلت: «إن صنيعهم كيد ساحر» فعلى هذا المذهب لا يحتاج إلى ضميرها

(1/318)

لأن «ما» إذا كانت مصدرًا لم تحتج إلى عائد، قال الله تعالى: {فاصدع بما تؤمر} [الحجر: 94] معناه: فاصدع بأمري. «فما» لا عائد لها لأنها مصدر. وقال تعالى في موضع آخر: {وما خلق الذكر والأنثى} [الليل: 2] فمعناه وخلقه الذكر والأنثى، «فما» لا عائد لها لأنها مصدر والوجه الثاني:

«إنما صنعوا كيد ساحر» تنصب «الكيد» بـ (صنعوا) و «إنما» حرف واحد ولا أعلم له إماما.
وقوله: {ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم} [آل عمران: 178] يجوز للمضطر أن يقف على «أن» وذلك أنهما حرفان، كأنه قال: «أن الذي نملي لهم خير» وقوله: {أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين. نسارع لهم في الخيرات} [المؤمنون: 55، 56] (أنما) حرفان معناه: أن

(1/319)

الذي نمدهم به من مال فـ «ما» اسم أن وخبر أن ما عاد من ذكر الخيرات في قول هشام بن معاوية أبي عبد الله الضرير كأنه قال: «نسارع لهم فيها» فأظهر الهاء. فقال: «في الخيرات» كما تقول: «أبو سعيد رويت عن الخدري، تزيد: رويت عنه» فأظهرت الهاء، فقلت: «عن الخدري». وكذلك: «علي لقيت الكسائي، تريد: لقيته» فأظهرت الهاء. قال الشاعر:
لا أرى الموت يسبق الموت شيء ... نغص الموت ذا الغنى والفقيرا
أراد: لا أرى الموت يسبقه شيء، فأظهر الهاء.
وأنشد الفراء:

(1/320)

متى تأت زيدًا قاعدًا عند حوضه ... لتهدم ظلمًا حوض زيد نقارع
أراد: حوضه. فأظهر الهاء.
وروي عن الفراء أنه قال خبر (أن) موضع (نسارع).
وقوله تعالى: {إنما نملي لهم ليزدادوا إثما} [آل عمران: 178] لا يجوز الوقف على إن لأنه لا يحسن أن تقول: «إن الذي نملي لهم». وقوله: {إنما حرم عليكم الميتة} [البقرة: 173] لا يجوز الوقف على «إن» لأن (الميتة) منصوبة بـ (حرم) فـ (إنما) حرف [واحد]. ويجوز في العربية: إنما حرم عليكم الميتة، على معنى: إن الذي حرم عليكم الميتة، ولا يجوز لأحد أن يقرأ بهذا لأنه لا إمام له. ومثل هذا في الكلام قولك: إنما أ: لت طعامك، وإنما شربت ماؤك.

(1/321)

على معنى: إن الذي أكلته طعامك، وإن الذي شربته ماؤك.
قال الشاعر:
ذريني إنما خطأي وصوبي ... علي وإن ما أنفقت مال
أراد: وإن الذي أنفقته مال.

وروى خلف بن هشام عن الكسائي أنه قال في قوله: {أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين} «أنما» كلمة واحدة، كأنه قال: أيحسبون أنما نفعل كذا وكذا، ثم أخبر عنهم فقال: {نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون}.
وقوله تعالى: {واعلموا أنما غنمتم من شيء} [الأنفال: 41]
أنما حرفان والمعنى: أن الذي غنمتم من شيء ومعنى (ما) الجزاء والفاء في قوله تعالى: {فأن لله خمسه} جواب الجزاء

(1/322)

وخبر «أن» ما عاد من الهاء المتصلة بـ «الخمس». وروى خلف عن الكسائي أنه قال: «أنما غنمتم» حرف واحد من قبل كل شيء.
وقوله: {فلما عتوا عن ما نهوا عنه} [الأعراف: 166]
(عن ما) حرفان لأن المعنى: «عن الذي نهوا عنه». ولم يقطع في كتاب الله تعالى غيره. وقوله: {عما قليل ليصبحن نادمين} [المؤمنون: 40] «عما» حرف لأن معناه «عن قليل» و «ما» توكيد للكلام.
وقوله: {في ما ههنا آمنين} [الشعراء: 146] (في ما) حرفان لأن معناه: «في الذي ههنا». وقوله: {ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه} [الأحقاف: 26] ههنا ثلاثة

(1/323)

أحرف «في» حرف، و «ما» و «أن» حرف.
واختلفوا في معنى «إن». فقال المفسرون والنحويون: معنى «إن» الجحد كأنه قال: «في الذي لم نمكنكم فيه». وقال خلف بن هشام: معنى «إن» قد، كأنه قال: «في الذي قد مكناكم فيه» كما قال في موضع آخر: {فذكر إن نفعت الذكرى} [الأعلى: 9] معناه: «فذكر قد نفعت الذكرى» وهو في المصحف حرفان.
وقوله: {من ما ملكت أيمانكم} [النساء: 25] (من ما) حرفان لأن المعنى: «من الذي ملكت أيمانكم».
وقوله: {ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين} [النحل: 24] (ماذا) حرفان لأن المعنى: «ما الذي أنزل ربكم قالوا هو أساطير الأولين». وقوله: {ماذا أنزل ربكم قالوا خير}

(1/324)

[النحل: 30] (ماذا) حرف واحد لأن المعنى «ما أنزل ربكم»، الدليل على هذا أن الرجل إذا قال للرجل: ماذا قلت لفلان؟ فقال: كلامًا حسنا، بالنصب. فـ «ماذا» حرف. وإذا قال: كلام حسن، بالرفع فـ «ماذا» حرفان، ويجوز أن تجعل «ماذا» حرفًا واحدًا في قوله: (ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) على معنى: ما أنزل. فتنصبه بـ «أنزل» وترفع «الأساطير» بإضمار «هي أساطير الأولين» ويجوز أن تجعل «ماذا» حرفين في قوله: (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) فترفع «ما» بـ «ذا» و «ذا» بـ «ما»، وتنصب الخبر بإضمار «قالوا أنزل خير»، قال الشاعر:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضي أم ضلال وباطل

لك في البيت أن تجعل «ماذا» حرفًا واحدًا فتنصبهما بـ «يحاول»، ولك أن تجعل «ماذا» حرفين، فترفع «ما»

(1/325)

بـ «ذا» و «ذا» بـ «ما». وقوله: {يسألونك ماذا أحل لهم قال أحل لكم الطيبات} [المائدة: 4] لك أن تجعل ماذا حرفًا واحدًا فترفعه بما عاد من «أحل»، ولك أن تجعله حرفين فترفع «ما» بـ «ذا» و «ذا» بـ «ما». وقوله تعالى: {ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو} [البقرة: 219] كان أبو جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي يقرؤون: (قل العفو) بالنصب. وكان الحسن وقتادة وأبو عمرو يقرؤونها: (قل العفو) بالرفع.

فمن قرأ (قل العفو) بالنصب كان له مذهبان: أحدهما أن يقول: جعلت «ماذا» حرفًا واحدًا، فنصبته

(1/326)

بـ «ينفقون»، ونصبت «العفو» بإضمار: قل ينفقون العفو. والوجه الآخر أن يقول: جعلت «ماذا» حرفين، ورفعت «ما» بـ «ذا» و «ذا» بـ «ما» ونصبت العفو بإضمار «ينفقون العفو». والوجه المختار في نصب العفو أن تجعل ماذا حرفًا واحدًا، ويجوز لمن نصب العفو أن يجعل ماذا حرفًا واحدًا فترفع ماذا بهاء مضمرة مع ينفقون كأنه قال: «ماذا ينفقونه» كما تقول في الكلام: ما أكلت والتمر، وما شربت واللبن. يريد ما أكلته والتمر، وما شربته واللبن، ومن رفع «العفو» أراد: «قل هو العفو». وله في «ماذا» الأوجه التي ذكرناها في نصب العفو. قال الشاعر حجة لأن «ماذا» حرف واحد:

(1/327)

ذري ماذا علمت سأتقيه ... ولكن بالمغيب نبئيني
قال أبو بكر أراد «ذري ما علمت» فجعل «ماذا» حرفًا واحدًا، هذا قول الأخفش. والذي أذهب إليه في هذا البيت أن تكون «ما» صلة و «ذا» بمعنى «الذي»، كأنه قال: ذري الذي علمت، وأنشد الفراء في هذا:
يا خزر تغلب ماذا بال نسوتكم ... لا يستفقن إلى الديرين تحتانا
أراد: «ما بال نسوتكم».
فإن قال قائل: لم جعل «ما» مع «ذا» حرفًا واحدًا؟

(1/328)

فقل: لأن ما عامة وذا عامة. وذلك أن ما تقع على كل الأشياء, و «ذا» تقع على كل الأشياء، فلما اتفقا من جهة العموم ضم أحدهما إلى الآخر. سمعت أبا العباس يحكي هذه الحجة عن أصحابه.
وقوله: {من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا} [الحديد: 11] موضع من رفع بذا وذا بمن. ولا يجوز أن يكون «ذا» مع «من» حرفًا واحدًا، لأن «من» خاصة للناس و «ذا» عام لكل الأشياء، فلا يجوز أن يضم العام إلى الخاص.
وقوله: {إنما توعدون لواقع} [المرسلات: 7] و {إنما توعدون لصادق} [الذاريات: 5] (إنما) حرفان ولا يجوز أن يكون حرفًا واحدًا.
وقوله: {فإما تثقفتهم في الحرب فشرد بهم} [الأنفال: 57]،

(1/329)

{وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم} [الأنفال: 58] {فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون} [الزخرف: 41] قال خلف: سمعت الكسائي يقول في موضع: «فإن تثقفتهم، وإن تخافن من قوم خيانة، فإن نذهبن بك» قال: فإن شئت قطعت، وإن شئت وصلت. ووصله أحب إلى الكسائي. ولم يقطع منها في المصحف إلا حرف في آخر سورة الرعد: {وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك} [40] وقال أبو جعفر محمد بن سعدان: ولا يصلح الوقف على إن دون ما لأن ما صلة لـ «إن» فهما كالحرف الواحد. وقول ابن سعدان هو الذي أذهب إليه لأن إما حرف واحد بمنزلة «ربما وكلما».
واعلم أن «ما» إذا كانت توكيدًا للكلام لم يحسن الوقف

(1/330)

على ما قبلها. و «ما» في التوكيد هي التي يسميها العوام صلة، ولا أستحب أن أقول في القرآن صلة لأنه ليس في القرآن حرف إلا له معنى. فمن ذلك قوله: {مما خطيئاتهم أغرقوا} [نوح: 25] الوقف على «من» قبيح لأن «ما» توكيد معناه: من خطاياهم. وكذلك: {أيما الأجلين قضيت} [القصص: 28] الوقف على أي قبيح لأن ما توكيد، والمعنى: «أي الأجلين قضيت». وكذلك قوله: {أيا ما تدعوا} [الإسراء: 110] الوقف على قوله: «أيا» قبيح لأن المعنى «أيا تدعو» فـ «ما» توكيد. والوقف على «ما» أحسن من الوقف على «أي» قال أبو جعفر محمد بن سعدان: قد كان حمزة يوسليم يقفان جميعًا على «أيا». قال: والوقف الجيد على ما لأن ما صلة لـ «أي». قال أبو بكر: قلت وأرى لحمزة في هذا مذهبًا حسنا وهو أن يكون أراد: «أيا تدعو» فأتى بـ «ما» فعربها بمثل تعريف «أي»

(1/331)

وجعلها تابعة لها لخلافها للفظها. قال الشاعر:
من النفر اللاء الذين إذا هم ... يهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا
فجعل «الذين» تابعين لـ «اللائي» لخلافهم للفظه، وقال عنترة بن معاوية العبسي:
حييت من طل تقادم عهده ... أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
فنسق «أقفر» على «أقوى»، ومعناه كمعناه لخلافه للفظه. وقال الآخر:
ألا حبذا هند وأرض بها هند ... وهند أتى من دونها النأي والبعد

(1/332)

فنسق بـ «البعد» على «النأي» ومعناه كمعناه لما خالف لفظه.
وقال عدي بن زيد:
وقدمت الأديم لراهشيه ... وألفى قولها كذبا ومينا
فنسق بـ «المين» على «الكذب» ومعناه كمعناه لخلافه للفظه.
وقوله تعالى: {كانوا قليلا من الليل ما يهجعون} [الذاريات: 17] فيها وجهان: إن جعلت «ما» توكيدًا وقفت عليها ولم تقف على ما قبلها، ويكون المعنى: «كانوا يهجعون قليلا من الليل». وإن جعلت «ما» مع «يهجعون» مصدرًا على معنى: «كانوا قليلاً من الليل هجوعهم» صلح للمضطر أن يقف على «ما». وقوله: {وقليل ما هم} [ص: 24] في «ما» وجهان: إن جعلتها توكيدًا على معنى: «وقليل هم» وقفت عليها ولم تقف على ما قبلها، وإن جعلتها اسمًا جاز لك أن تقف عليها إذا كنت مضطرًا.

(1/333)

وقوله: {أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعًا} [البقرة: 148] «أينما» حرف لأنها شرط. وكل ما في كتاب الله من ذكر «أينما» على معنى الشرط لم يصلح الوقف على «أين» دون «ما» كقوله: {أينما يوجهه لا يأت بخير} [النحل: 76] وقوله: {أينما كنتم تعبدون. من دون الله} الشعراء: 92، 93]، {أينما كنتم تدعون من دون الله} [الأعراف: 37] الوقف على «أين» جائز للمضطر لأن المعنى «أين الذين كنتم تعبدون» أين الذين كنتم تدعون وهما في المصحف حرف واحد، النون متصلة بالميم.
وقوله {كلما أوقدوا نارا للحرب} [المائدة: 64]، {كلما خبت زدناهم سعيرا} [الإسراء: 97]، {كلما أرادوا أن

(1/334)

يخرجوا منها} بالحج: 22] تقف على «ما» إذا اضطررت ولا تقف على «كل» لأن «ما» مع «كل» حرف. قال محمد بن سعدان: وهي في مصحف عبد الله منقطعة في كل القرآن. قال: وأظن هذا من فعل الكاتب، كما كتبوا «الربو» بالواو. وكما كتبوا: {فما الذين كفروا} [المعارج: 36] فقطعوا اللام من «الذين» في موضع ووصلوها في موضع آخر.
وقوله: {قال ابن أم} [الأعراف: 150] هو في المصحف في سورة الأعراف حرفان، وفي سورة طه حرف واحد.
وقوله: {ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء} [الحج: 31]، {كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون} [الأنفال: 6].
وقوله: {ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين}

(1/335)

[الحجر: 2] لا يصلح الوقف على «كأن ورب» لأن «ما» مع ما قبلها بمنزلة حرف واحد.
وقوله تعالى: {نعما يعظم به} [النساء: 58] وقوله: {إن تبدوا الصدقات فنعما هي} [البقرة: 271] قال الكسائي: «نعمًا» حرفان لأن معناه: «نعم الشيء». وقال: كتبا بالوصل، ومن قطعهما لم يخطيء. وحمزة يقف عليهما على الكتاب بالوصل. قال خلف: واتباع الكتاب في مثل هذا أحب إلينا إذا صار قطعه ووصله صوابًا.

وقال الفراء في قوله: {إن تبدوا الصدقات فنعما هي} موضع «هي» رفع بـ «نعما». قال: و «ما» صلة لـ «نعم» وهي معها بمنزلة حرف واحد، بمنزلة «حبذا».

(1/336)

فعلى مذهب الفراء لا يجوز الوقف على «نعم» كما لا يجوز الوقف على «حب» دون «ذا».
وقوله: {بئسما اشتروا به أنفسهم} [البقرة: 90] فيها وجهان: أحدهما أن ترفع «بئسما» بما عاد من الهاء المتصلة بالباء، وتخفض «أن يكفروا» على الإتباع للهاء، كأنك قلت: «اشتروا أنفسهم أي باعوا أنفسهم بالكفر». فعلى هذا المذهب لا يجوز الوقف على «بئس» لأنها مع «ما» حرف واحد.
والوجه الآخر أن ترفع «ما» بـ «بئس»، كأنك قلت: «بئس شراؤهم» وتجعل «أن يكفروا» في موضع رفع على الإتباع لـ «ما» فعلى هذا المذهب يصلح الوقف على «بئس» لأنهما حرفان.

(1/337)

وقال الكسائي: «ما» مرفوعة بـ «بئس» وهي المرفوع الأول و «أن يكفروا» المرفوع الثاني، كأنه قال: «بئس الشراء كفرهم» كما تقول في الكلام: «بئس الرجل زيد» وذلك أن «بئس» تحتاج إلى مرفوعين. وفي المصحف: {فبئس ما يشترون} [آل عمران: 187] حرفان. وكذلك: {لبئس ما قدمت لهم أنفسهم} [المائدة: 80]
وقوله: {ساء ما يحكمون} [العنكبوت: 4] و {ساء ما يزرون} [الأنعام: 31] يجوز للمضطر أن يقف على ما وذلك أنها في موضع رفع على معنى: «ساء حكمهم، وساء وزرهم».
وقوله: {فبما رحمة من الله} [آل عمران: 159] و {عما قليل} [المؤمنون: 40] لا يصلح الوقف على «عن» لأن

(1/338)

معناه: «عن قليل» و «ما» توكيد. فإن جعلت «ما» اسمًا مخفوضًا بـ «عن» وخفضت «قليلا» على الإتباع لـ «ما» كان جائزًا الوقف على «عن» لأن «ما» اسم. أنشدنا أبو العباس للفرزدق حجة لهذا المذهب:
إني وإياك إن بلغن أرحلنا ... كمن بواديه بعد المحل ممطور
خفض «ممطورًا» على الإتباع لـ «من». وأنشد الفراء للأنصاري:
لكفى بنا فضلا على من غيرنا ... حب النبي محمد إيانا

خفض «غيرا» على الإتباع لـ «من».
وقوله تعالى: {وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها} [الأعراف: 132] «مهما» حرف واحد، كان الأصل فيه «ما [ما]» فأبدلوا من الألف هاء ثم وصلوا «مه» بـ «ما» فبدلت على المعنى، ومعنى «مهما» الجزاء، وجواب الجزاء الفاء التي في قوله: {فما نحن لك بمؤمنين} بالأعراف: 132]
قال امرؤ القيس:
أغرك مني أن حبك قاتلي ... وأنك مهما تأمري القلب يفعل
وقال زهير:
فلا تكتمن الله ما في صدوركم ... ليخفي ومهما يكتم الله يعلم

وقال آخرون أصل «مهما» «ما» فوصلت العرب «ما» الأولى بـ «ما» الثانية كما قالوا «أما» فوصولا «أن» بـ «ما» فثقل عليهم أن يقولوا «ماما» فأبدلوا من الألف الأولى هاء ليفرقوا بين اللفظين. وقال آخرون في «مهما» معنى «مه» الكف كما تقول للرجل «مه» إذا أمرته أن يكف ثم ابتدأ فقال: «ما تأتنا به من آية» فعلى مذهب هؤلاء يحسن الوقف على «مه».
قال أبو بكر: والاختيار عندي ألا يوقف على «مه» دون «ما» لأنهما في المصحف حرف واحد.
وقوله: {وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره} [البقرة: 144] «حيثما» حرف واحد لا يصلح الوقف على «حيث» دون «ما» لأنه لا يحسن أن تقول: «حيث الذي» و «حيثما»

بمنزلة {أينما تكونوا يدرككم الموت} [النساء: 78] لا يتم الوقف على أين دون ما لما ذكرنا من أن ما مع من قبلها بمنزلة حرف واحد.
وقوله: (لكيلا) و (كي لا) قال الكسائي: «كيلا» فإن لأن المعنى: كي يكون كذا وكذا، ولكي يكون كذا وكذا. قال: و «لا» لا تزيد في الإعراب شيئًا ولا تنقص منه. وفي المصحف: {لكيلا تأسوا على ما فاتكم} [الحديد: 23] حرف واحد، وفي سورة الحشر {كي لا يكون سرلة} [7] حرفان.
وقوله: {آلذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت} [الأنعام: 143] «أم ما» حرفان ومعناه: «أم الذي اشتملت عليه أرحام الأنثيين» وموضع ما نصب على النسق على

«الذكرين والأنثيين» ومعنى الآية ألحقكم التحريم من جهة الذكرين أم من جهة الأنثيين؟ فإن قالوا: من جهة الذكرين حرم عليهم كل ذكر، وإن قالوا: من جهة الأنثيين حرمت عليهم كل أنثى. وإن قالوا: من جهة الرحم حرم عليهم الذكر والأنثى. وهو في المصحف «أما» حرف واحد.
وقوله: {أمن جعل الأرض قرارا} [النمل: 61] «أمن» حرف واحد. وكل ما في كتاب الله من ذكر «أمن» فهو في المصحف موصول إلا أربعة أحرف كتبت في المصحف مقطوعة، في سورة النساء: {أم من يكون عليهم وكيلا} [109] وفي سورة التوبة: {أم من أسس بنيانه على

شفا جرف هار} [109] وفي الصافات: {أمن من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب} [11] وفي حم السجدة: {أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة} [40] فالذي كتب موصولا الحجة فيه أن ميم أم اندغمت في ميم من فصارتا «ميما» مشددة. وبُني الخط على اللفظ، والذي كتب مقطوعًا كتب على الأصل.
وقوله تعالى: {فإلم يتسجيبوا} هو في سورة هود [14] «إلم» حرف واحد لا نون فيه. وفي سورة القصص {فإن لم} حرفان [50].
وقوله تعالى: {يوم هم بارزون} [غافر: 16] موضع «هم» رفع بـ «بارزين» و «بارزون» بـ «هم». و (يوم هم) حرفان في هذه السورة، وفي سورة الذاريات: {يوم هم على النار يفتنون} [13] وإنما صار هذا حرفين لأن (هم) في

موضع رفع بما عاد من (يفتنون)، وقوله: {يومهم الذي يوعدون} [الزخرف: 83] و {يومهم الذي فيه يصعقون} [الطور: 45] (يومهم) حرف واحد لأن (هم) في موضع خفض بإضافة «اليوم» إليه. والخافض والمخفوض بمنزلة حرف واحد.
وقوله: {وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون} [المطففين: 3] كان عاصم والأعمش وأبو عمرو والكسائي يقولون: (كالوهم) حرف واحد. والحجة في هذا أن المعنى: «كالوا لهم أو وزنوا لهم» فحذفت اللام، وأوقع الفعل على (هم) فصارا حرفًا واحدًا لأن المكني المنصوب مع ناصبه حرف واحد. والعرب تقول: قد كلتك طعامًا كثيرًا، ووزنتك مالاً عظيما،

(1/345)

بمعنى: قد كلت لك ووزنت لك وأصدتك بمعنى: صدت لك. أنشد الفراء:
ولقد جنيتك أكموءًا وعساقلاً ... ولقد نهيتك عن بنات الأوبر
أراد: ولقد جنيت لك، فحذف اللام. وأنشد الفراء لعنترة:
ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكل
أراد: وأظل عليه.
وكان عيسى بن عمر يقول: (كالوهم) حرفان، ويقف على 0 كالوا) و (وزنوا) ويبتدئ: (هم يخسرون) فموضع

(1/346)

(هم)، من قول عيسى بن عمر، رفع على التوكيد لما في (كالوا) و (وزنوا) كما تقول في الكلام: «قالوا هم وقعدوا هم» ويجوز أن يكون الكلام انقطع عند قوله: (وزنوا) ثم ابتدأ: (هم يخسرون) فرفع (هم) بما عاد من (يخسرون). وقد روي مذهب عيسى بن عمر عن حمزة.
وقال أبو عبيد: الاختيار أن يكون (كالوهم ووزنوهم) حرفًا واحدًا لعلتين: إحداهما أن المصاحف اجتمعت على طرح الألف من (كالوا) و (وزنوا) فدل هذا على أنهما حرف واحد، لأن (كالوا) لو كان منفصلاً من (هم) لكتبوا فيه ألفًا كما كتبوا «قالوا وجاءوا وذهبوا» بألف، والحجة الأخرى أن تأويل (كالوهم أو وزنوهم): كالوا لهم ووزنوا لهم. فحذفت اللام.

(1/347)

وقد ذكرنا في هذا أبياتًا كثيرة في قوله: {قال آتوني أفرغ عليه قطرا} [الكهف: 96]
وقوله: {وهم من فزع يومئذ آمنون} [النمل: 89] فقرأ عاصم وحمزة والكسائي (من فزع يومئذ) بتنوين «الفزع» ونصب (يومئذ). وقرأ أبو عمرو: (من فزع يومئذ) بإضافة «الفزع» إلى «اليوم» وخفض «اليوم». ويجوز في العربية: «من فزع يومئذ» بإضافة «الفزع» إلى «اليوم» ونصب «اليوم» وهو مهب نافع فيما حدثنا به إسماعيل عن قالون عنه.
فمن قرأ: (من فزع يومئذ) بتنوين «الفزع» لم يجز له أن قيف على «اليوم» إلا إذا كان مضطرًا لأنه مضاف إلى «إذ»

(1/348)

وإنما أجزنا للمضطر أن يقف عليه لأنه حرف منفصل من الحرف الذي بعده، والمعنى: «من فزع في يومئذ» فلما أسقطنا الخافض نصبنا.
ومن قرأ: (من فزع يومئذ) بكسر الميم جاز له أن يقف على «اليوم» إذا كان مضطرًا لأنه حرف [واحد] منفصل من «إذ».
ومن قرأ: (من فزع مئذ) بإضافة «الفزع» إلى «اليوم» وفتح الميم من «اليوم» لم يجز له أن يقف على «اليوم» لأنه مع «إذ» بمنزلة حرف. حكى الكسائي عن العرب: «مضى يومئذ بما فيه» بفتح «الميم» لأنهما حرف واحد. وأنشد الفراء:
رددنا لشعثاء الرسول ولا أرى ... كيومئذ شيئا ترد رسائله

(1/349)

وقال الفراء: «بعدئذ» ليس بمنزلة «يومئذ» لأن «اليوم» يجعل مع «إذ» حرفًا واحدًا و «بعد» لا يجعل مع «إذ» حرفًا واحدًا.
وقوله تعالى: {قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم} [المائدة: 119] الوقف على «اليوم» قبيح لأنه مضاف إلى (ينفع)، ويجوز للمضطر أن يقف عليه. وقرأ الأعرج: (هذا يوم ينفع الصادقين) بنصب الميم على معنى: «هذا الأمر في يوم ينفع الصادقين» فلما أسقط الخافض نصبه على المحل، ويجوز أن يكون منصوبًا على أنه مضاف غير محض، وذلك أن العرب إذا أضافت المواقيت إلى الأفعال نصبوها على كل

(1/350)

حال، فقالوا: هذا يوم قام زيد، ونظرت إلى يوم قام زيد، وأنشد الفراء:
على حين عاتبت المشيب على الصبا ... وقلت ألما تصح والشيب وازع
وأنشد الفراء:
على حين انحنيت وشاب رأسي ... فأي فتى دعوت وأي حين
وقوله: {إني رأيت أحد عشر كوكبا} [يوسف: 4] الوقف على (أحد) قبيح. وكذلك: {عليها تسعة عشر} [المدثر: 30] الوقف على (تسعة) قبيح لأن الأصل فيه «عليها تسعة وعشرة» فحذفت الواو من العشرة، وجعل

(1/351)

الحرفان حرفًا واحدًا وعربًا بأخف الحركات لطول الاسم.
وقوله: {فاتقوا الله ما استطعتم} [التغابن: 16] الوقف على (ما) قبيح لأنها في معنى الجزاء وهي مجهولة لأنه لا يمكن الجزم فيما بعدها. وقوله: {خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض} [هود: 107] الوقف على (ما) قبيح لأنها مجهولة، ليست بمعنى الذي ولا صلة، إنما معناها الجزاء. وكذلك {إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها} [المائدة: 24] لا يجوز الوقف على (ما) للعلة التي ذكرناها.
وقوله: {فما لكم في المنافقين فئتين} [النساء: 88]، {ما لكم كيف تحكمون} [الصافات: 154]، {مالك لا تأمنا على يوسف} [يوسف: 11] قال خلف: سمعت الكسائي يقول: هما حرفان. قال: ووجهه من الإعراب: ما قصتكم ما شأنكم، مالك، ما شأنك.

(1/352)

وقوله: {كأن لم تغن بالأمس} [يونس: 24]، {فظن أن لن نقدر عليه} [الأنبياء: 87] حرفان في قياس العربية. وكذا هما في المصحف. وفي سورة القيامة: {أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه} [3]. هو في المصحف حرف واحد، والقياس فيه كالقياس في الحرف الذي سورة الأنبياء.
وقوله: {إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة} [البقرة: 26] من قال: «ما» توكيد، والمعنى «أن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بعوضة» وقف على «ما» إذا كان مضطرًا، ولم يقف على المثل لأن ما إذا كانت توكيدًا لم يوقف على ما قبلها، ومن نصب البعوضة على إسقاط «بين» فكأنه قال: «ما بين بعوضة إلى ما فوقها» فلما أسقط «بين» كأنه جعل إعرابها في «البعوضة» ليعلم

(1/353)

أن معنى «ما» مراد، وهو بمنزلة قولهم: «له عشرون ما ناقة فجملا» المعنى: ما بين ناقة وجمل فأسقط «بين» وجعل إعرابها في الناقة والجمل. وحكى الكسائي عن العرب: «مطرنا ما زبالة فالنعلبية فزرود» على معنى: «ما بين زبالة» فلما سقطت «بين» جعل إعرابها في «زبالة والثعلبية» وأنشد الفراء:
يا أحسن الناس ما قرنا إلى قدم ... ولا حبال محب واصل تصل

(1/354)

أراد: ما بين قرن إلى قدم. فعلى هذا المذهب يصلح الوقف على ما قبل «ما» لأنها اسم وليست توكيدًا. ومن نصب «البعوضة» على الإتباع لـ «ما» ونصب «ما» على الإتباع لـ «المثل» جاز له أيضًا أن يقف على ما قبل «ما» إذا كان مضطرًا لأنها ليست توكيدًا، وقرأ رؤبة بن العجاج، وليس

بإمام في القراءة: «ما بعوضة» بالرفع على معنى «ما هي بعوضة» فأضمر «هي» كما قال الأعشى:
فأنت الجواد وأنت الذي ... إذا ما النفوس ملأن الصدورا
جدير بطعنة يوم اللقا ... ء تضرب منها النساء النحورا
أراد: وأنت الذي هو جدير، فأضمر «هو» وقال عدي بن زيد العبادي:

(1/355)

لم أر مثل الفتيان في غبن ... الأيام ينسون ما عواقبها
أراد: ما هو عواقبها، فأضمر «هو»، فعلى هذا المذهب يجوز للمضطر أن يقف على «المثل» لأن «ما» اسم.

(1/356)

باب ذكر التنوين وما يبدل منه في الوقف

اعلم أن المنصوب المنون يوقف عليه بالألف كقول الله تعالى: {ضرب الله مثلا عبدا} [النحل: 75] الوقف عليه (مثلاً) بالألف. وكذلك: {عبدا مملوكا} [النحل: 75]. وكذلك: {إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا} [البقرة: 26]، {ولما ضرب ابن مريم مثلا} [الزخرف: 57]، {وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا} [الزخرف: 17].
ومثله: {وكان الله غفورا رحيما} [النساء: 96] الوقف عليه (غفورًا رحيمًا) بألف، وكذلك: {جعل لكم الأرض فراشا} [البقرة: 22] الوقف عليه (فراشًا) بالألف.

(1/357)

ومثله: {إن لدينا أنكالا وجحيما} [المزمل: 12]، {إلا قيلا سلاما سلاما} [الواقعة: 26]، {ساء مثلا القوم} [الأعراف: 177]، {مثلا أصحاب القرية} [يس: 13]، {مثلا رجلين} [النحل: 76]، {مثلا رجلا فيه شركاء} [الزمر: 29] هذه كلها الوقف: «مثلا مثلا» بألف.
فإن كان المنصوب مضافا وقفت عليه بغير ألف كقوله: {واضرب لهم مثل الحياة الدنيا} [الكهف: 45] تقف عليه (مثل) بغير ألف لأنه مضاف إلى (الحياة). فإن قال [قائل]: لم صارت الألف لا تثبت في المضاف؟ فقل: لأن الألف بدل من التنوين، فلا يجمع بين التنوين

(1/358)

والإضافة في اسم واحد لأن [؟ دلائل] الأسماء ثلاثة: الألف واللام والتنوين والإضافة، ولا يجتمع دليلان منهن في اسم واحد. قال الله تعالى: {فالصالحات قانتات} [النساء: 24] فأدخل الألف واللام في «الصالحات» ولم ينون، وأدخل التنوين في (قانتات) ولم يدخل الألف واللام. وإنما لم يجمع بين دليلين منهما لأن من شأن العرب الاختصار والإيجاز فاكتفوا بالدليل من الدليلين ولم يجمعوا بينهما.

وكذلك: {إن مثل عيسى عند الله} [آل عمران: 59] الوقف عليه (مثل) بغير ألف. وكذلك {أسلنا له عين القطر} [سبأ: 12] تقف على (عين) بغير ألف إذا اضطررت. وكذلك: {غليظ القلب} [آل عمران: 159] تقف عليه (غليظ) بغير ألف لما ذكرنا. وكذلك: {نكال الآخرة والأولى} [النازعات: 25] تقف عليه (نكال) بغير ألف. وقوله: {ليسجنن وليكونا من الصاغرين}

(1/359)

[يوسف: 32] الوقف عليه (ليكونا) بالألف، فالألف بدل من التنوين. وكذلك: {لنسفعا بالناصية} [العلق: 15] الوقف عليه (لنسفعا) بالألف، قال الأعشى:

وصل على حين العشنيات والضحى ... ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

أراد: فاعبدن، فأبدل الألف من النون. وأنشد الفراء:

فهما تشأ منه فزارة تعطكم ... ومهما تشأ منه فزارة تمنعا

أراد: تمعن، فأبدل الألف من النون. وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي

وقمير بدا ابن خمس وعشرين له قالت الفتاتان قوما

(1/360)

أراد: قومن، فأبدل الألف من النون. وقال الآخر:

فإن لك الأيام رهن بضربة ... إذا سبرت لم تدر من أين تسبرا

أراد: تسبرن، فأبدل [الألف من النون] وأنشد الفراء:

يحسبه الجاهل ما لم يعلما ... شيخا على كرسيه معمما

أراد: ما لم يعلمن، فأبدل الألف من النون. وقال الفراء وغيره: الألف في «يعلما» صلة لفتحة الميم وإنما فتحت الميم حملا على فتحة اللام. وقد روي عن يحيى وإبراهيم أنهما قرأ: {ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم} [آل عمران: 142] ففتحا الميم اتباعًا لفتحة اللام. ومعنى (لنسفعا بالناصية)

(1/361)

لنأخذن بالناصية إلى النار. قال الشاعر:
قوم إذا فزعوا الصريخ رأيهم ... من بين ملجم مهرة أو سافع
أراد: أو آخذ بناصية فرس. وقال آخرون: لنسفعا بالناصية معناه: لنسفعن الناصية بالسواد، أي لنسودن وجهه. فلما ذكرت الناصية اكتفى بها من سائر الوجه لأنها في مقدم الوجه، قال الشاعر حجة لهاذ القول:
وكنت إذا نفس الغوي نزت به ... سفعت على العرنين منه بميسم
أراد: وسمت على العرنين.
وقوله عز وجل: {ألا إن ثمودا كفروا ربهم} [هود: 68] اختلف القراء فيه، فكان نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو

(1/362)

يجرون (ثمودا) وبنونونه في أربعة مواضع، في هود: {ألا إن ثمودا كفروا ربهم} [68] وفي الفرقان: {وعادا وثمودا وأصحاب الرس} [38] وفي العنكبوت: {وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم} [38] وفي النجم: {وثمودا فما أبقى} [51]
وروي عن عاصم أنه كان لا يجري التي في «النجم» ولا ينونها. وكان يحيى بن وثاب والأعمش يجريان «ثمودا» في كل شيء من القرآن وينونانه.
وكان حمزة لا يجري «ثمود» ولا ينونه في شيء من القرآن. وكان الكسائي يجريه في الأربعة المواضع التي ذكرناها ويزيد

(1/363)

{ألا بعدا لثمود} [هود: 68]، فمن أجراه في المواضع الأربعة احتج بأن الألف ثابتة فيهن في المصحف. ويقف أصحاب هذه القراءة: (ألا إن ثمودا) ومن لم يجره وقف أيضًا (ألا إن ثمودا) بالألف اتباعًا. والحجة له في هذا أن العرب تقف على المنصوب الذي لا يجري بالألف فيقولون: «رأيت سلاسلا وقواريرا، ورأيت يزيدا» فإذا وصلوا لم ينونوا. حكى هذا الرؤاسي والكسائي عن العرب.
قال أبو بكر ولا أستحب لمن لم يجر «ثمود» أن عليه: (ألا إن ثمود) بلا ألف لأنه يخالف المصحف.
الحجة لمن أجرى «ثمودا» أن يقول: هو اسم لرجل

(1/364)

معروف فلذلك أجريته. قال الشاعر في إجرائه:
دعت أم غنم شر لص علمته ... بأرض ثمود كلها فأجابها
ومن لم يجر «ثمود» قال: هو اسم للأمة والقبيلة فصار بمنزلة أسماء المؤنث.
قال الفراء: حدثني قيس بن الربيع الأسدي عن أبي إسحاق الهمداني عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه أنه كان لا يجري «ثمود» في شيء من القرآن. وقال الشاعر في ترك إجرائه:
إن أنت عقرتها وأرحت منها ... بلاد ثمود أنكحت الربابا
وقال أيضًا في إجرائه:
ونادى صالح يا رب أنزل ... بآل ثمود منك غدا عذابا

(1/365)

وزعم الكسائي أنه سمع أبا خالد الأسدي يقول: إن عاد وتبع أمتان فلم يجرهما لأنه جعلهما اسمين للأمة، وأنشد الفراء:
أحقًا عباد الله جرأة محاق ... علي وقد أعييت عاد وتبعا
فلم يجرهما لذلك المعنى، وقال الآخر:
بكى الخز من روح وأنكر جلده ... وعجت عجيجا من جذام المارف
فلم يجر «جذام» لأنه جعله اسمًا للقبيلة.
وقال الفراء: قلت للكسائي: لم أجريت «ثمود» في قوله: (ألا بعدا لثمود) ومن أصلك ألا تجرية إلا في موضع النصب اتباعًا للكتاب؟ فقال: لما قرب من المجرى

(1/366)

وكان موافقًا له من جهة المعنى أجريته لجواره له.
وقوله: {قواريرا. قواريرا من فضة} [الإنسان: 15، 16] كان الأعرج وأبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم والأعمش والكسائي يقرؤون (سلاسلا) و (قواريرا) بألف في الوقف والتنوين في الوصل.
وكان حمزة يقرأ: (سلاسل) و (قوارير. قوارير من فضة) بغير إجراء ويقف عليهن بغير ألف. وكان أبو عمرو يصل: (قوارير قوارير) بلا إجراء، فإذا وقف وقف على الأول بألف وعلى الثاني بلا ألف اتباعًا لمصحفهم. وكان خلف يختار تنوين الأول (قواريرا) في الوصل والوقف عليه بالألف،

(1/367)

والثاني (قواريرا من فضة) بغير ألف في الوقف، ولا تنوين في الوصل، واحتج بأن الحرف الأول رأس آية، واحتج أيضًا بأنه في المصاحف كلها الجدد والعتق بألف. والحرف الثاني (قواريرا) فيه اختلاف فهو في مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة: (قوريرا قواريرا من فضة) جميعًا بألف. وفي مصاحف أهل البصرة الأول بالألف والثاني بغير ألف، قال خلف: وكذلك رأيت في مصحف ينسب إلى قراءة أبي بن كعب عند آل أنس بن مالك، الأول بألف والثاني (قواريرا) بغير ألف. وقال أبو عبيد: رأيتهما في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان الأولى (قواريرا) بألف مثبتة، والثانية كانت بألف فحكت ورأيت أثرها بينا هناك.
فمن قرأ (قواريرا قواريرا) بإجرائهما جميعًا كانت له

(1/368)

ثلاث حجج: إحداهن أن يقول: نونت الأولى لأنها رأس آية، ورؤوس الآيات جاءت بالنون كقوله: (مذكورا)، {سميعا بصيرا} [الإنسان: 1، 2] فنونا الأول ليوافق بين رؤوس الآيات ونونا الثاني على الجوار للأول. والحجة الثانية اتباع المصاحف وذلك أنهما جميعا في مصاحف أهل مكة والمدينة والكوفة بألف. والحجة الثالثة أن العرب تجري لا ما لا يجري في كثير من كلامها، من ذلك قول عمرو بن كلثوم الغلبي:
كأن سيوفنا فينا وفيهم ... مخاريق بأيدي لاعبينا
فأجرى «مخاريق» وسبيله ألا يجرى. وقال لبيد:
وجزور أيسار دعوت لحتفها ... بمغالق متشابه أعلامها

(1/369)

وقال لبيد أيضًا:
فضلا وذو كرم يعين على الندى ... سمح كسوب رغائب غنامها
فأجرى «رغائب» وسبيلها ألا تجرى.
وقال الفراء: العرب تجري ما لا يجرى في الشعر إلا «أفعل» الذي معه «من» فلا يقول أحد من العرب في شعر ولا غيره «هو أفعل منك» لأن «من» تقوم مقام الإضافة، فلا يجمع بين تنوين وإضافة في حرف [واحد] لأنهما دليلان من دلائل الأسماء ولا يجمع بين دليلين.
ومن لم يجرهن أخرجهن على حقهن لأنهن لا يجرين، وذلك أنك تقول: «هذه قوارير» فتجد بعد ألفها ثلاثة أحرف،

(1/370)

وكل جمع بعد الألف منه ثلاثة أحرف أو حرفان أو حرف مشدد لا يجرى في معرفة ولا في نكرة، فالذي بعد الألف منه ثلاثة أحرف قولك: قناديل ودنانير ومناديل، والذي بعد الألف منه حرفان قول الله تعالى: {لهدمت صوامع} [الحج: 40] لم يجر (صوامع) لأن بعد الألف حرفين. وكذلك قوله: {ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا} [الحج: 40] والذي بعد الألف منه حرف مشدد قولك: «مسان ودواب». وقال خلف: سمعت يحيى بن آدم يحدث عن ابن إدريس قال: في المصاحف الأولى الحرف الأول والثاني بغير ألف، فهذا حجة لمذهب حمزة. وقال خلف: رأيت في مصحف يُنسب إلى قراءة ابن مسعود الأول بالألف والثاني

(1/371)

بغير ألف.
وقوله: {اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم} [البقرة: 61] اختلف القراء فيها، فكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي يقرؤون: (مصرا) بالإجراء. وكان الأعمش يقرأها: (مصر) بلا إجراء، وقال: هي مصر التي عليها صالح بن علي فيجعلها معرفة. وقال الكسائي: هي في مصحف عبد الله وأبي بن كعب بغير ألف. فمن أجراها وقف عليها بالألف، ومن لم يجرها كان له مذهبان أحبهما إلي أن يقف بالألف اتباعًا للكتاب، ويجتمع له مع موافقة الكتاب مذهب من مذاهب العرب لأن العرب تقف على ما لا يجرى

(1/372)

بالألف فيقولون: «رأيت يزيدا وعمرا» وإنما فعلوا ذلك لأنهم وجدوا آخر الاسم مفتوحًا فوصلوا الفتحة بالألف، ويجوز أن تقف عليه بلا ألف وتحتج بمصحف عبد الله وأبي. والحجة لمن أجرى «مصرا» أن يقول: هي مصر من الأمصار. وذلك أنهم ملوا المن والسلوى فقالوا لموسى: {ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها} [البقرة: 61] فقال لهم موسى: «أتستبدلون الذي هو أدنى من الذي ذكرتم من البقل والقثاء بالذي هو خير أي بالمن والسلوى اهبطوا مصرا من الأمصار فإنكم تجدون فيه ما سألتم. ومن لم يجرها قال: هي مصر المعروفة لا تجرى لعلتين: إحداهما أنها معرفة، والمعرفة تثقل الاسم، والعلة الأخرى أنها اسم

(1/373)

لمؤنث. ولم يختلف القراء في ترك إجراء «مصر» في قوله: {اليس لي ملك مصر} [الزخرف: 51] لأنها مصر المعروفة، أنشد الفراء:

من أناس بين مصر وعالج ... وأبين إلا قد تركنا لهم وترا

نحن قتلنا الأزد أزد شنوءة ... فما شربوا بعد على لذة خمرا

لم يجر «مصر» لما ذكرنا.

وقوله تعالى: {وتظنون بالله الظنونا}، {وأطعنا الرسولا}، {فأضلونا السبيلا} [الأحزاب: 10، 66، 67]

(1/374)

هؤلاء الثلاثة الأحرف كتبن في المصاحف بألف فكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم يثبتون الألف في الوصل والوقف، وكان الأعمش وأبو عمرو وحمزة يحذفون الألف في الوصل والقطع. وكان عيسى بن عمر الهمداني والكسائي يصلان بغير ألف ويقفان بألف اتباعًا للكتاب.

قال أبو بكر: فمن أثبتهن في الوصل والوقف كانت له ثلاث حجج: إحداهن أن من العرب من يقف على

(1/375)

المنصوب الذي فيه الألف واللام بألف فيقولون: «ضربت الرجلا» ويقولون في الرفع: «هذا الرجلو» وفي الخفض: «مررت بالرجلي» والحجة الأخرى: أنهن رؤوس آيات فحسن إثبات الألف لأن رأس الآية موضع سكت وقطع للفصل بينها وبين الآية التي بعدها، الدليل على هذا أن العرب تزيد الألفات في قوافي أشعارها ومصاريعها لأنها مواضع سكت وقطع ولا يفعلون ذلك في حشو الأبيات، قال الشاعر:

أسائلة عميرة عن أبيها ... خلال الجيش تعترف الركابا

وقال جرير:

ألا حي رهبي ثم حي المطاليا ... فقد كان مأنوسا فأصبح خاليا

ومن حذف الألف في الوصل والوقف احتج بأن التنوين

(1/376)

لا يدخل مع الألف واللام، فلما لم يدخل التنوين لم يدخل الألف لأن الألف مبدلة من التنوين، والحجة الثالثة لأصحاب القراءة الأولى اتباع المصحف. قال خلف: رأيت في مصحف ينسب إلى قراءة أبي بن كعب: «الظنونا، والرسولا، والسبيلا» بألف فيهن. وقال أبو عبيد: رأيت في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان، رحمة الله عليه، الألف مثبتة في ثلاثهن.
ومن حذف الألف في الوصل وأثبتها في الوقف قال: جمعت قياس العربية في أن لا يكون ألف في اسم فيه ألف ولام واتباع المصحف في إثبات الألف فاجتمع لي الأمران.
وقوله: {جزاء من ربك} [النبأ: 26] تقف عليه (جزاء) بالمد والهمز من قول أبي عمرو والكسائي وأبي عبيد لأن الأصل فيه «جزايا» فأبدلوا من الياء همزة،

(1/377)

بدلوا من التنوين ألفا، فاجتمع ثلاث ألفات، الأولى والثانية مبدلة من الياء، والثالثة مبدلة من التنوين. وكذلك {أنزل من السماء ماء} [البقرة: 22] تقف عليه (ماء) بالمد والهمز، وكان الأصل فيه «موها» فأبدلوا من الواو لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأبدلوا من الهاء همزة مخرجها منها لأن الهمزة أجهر من الهاء، وأبدلوا التنوين ألفًا ففيه ثلاث ألفات، والدليل على أن أصل الهمزة في «الماء» هاء أن العرب تقول في جمعه «أمواه». ووكذلك: {دعاء ونداء} [البقرة: 171] تقف عليه:

(1/378)

(دعاء ونداء) بالمد والهمز. وكان حمزة يسكت عليه بلا همز ظاهر وهو يطالبه ويشير إليه.
145 – حدثنا أحمد بن سهل قال: أقرأني عبيد بن الصباح عن أبي عمر حفص ابن سليمان قال: وأقرأني علي بن محصن وإبراهيم السمسار وغيرهما عن أبي حفص عن أبي عمر حفص بن سليمان [عن عاصم] (دعا وندا) بترك الهمز من اللفظ في الوقف مع الإشارة إليه مثل الذي روينا عن حمزة. والاختيار عندنا الوقف عليه بالهمز للعلة التي تقدمت. ومن العرب من يقول في الوقف عليه: «أنزل من السماء مايا»، «إلا دعايا ونداياً» أنشدنا أبو العباس:

(1/379)

غداة تسايلت من كل أوب ... كنانة عاقدين لهم لوايا
وأنشدنا أبو العباس:
إذا ما الشيخ صم فلم يكلم ... ولم يك سمعه إلا ندايا

ومن العرب من يقول في الوقف عليه (أنزل من السماء ما) وفي الوصل (من)، على لفظ من التي يستفهم بها، قال الله تعالى: {من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا} [البقرة: 245] حكى الكسائي عن العرب: «اسقني شربة ما» بألف منونة.
وقوله تعالى: {والسماء بناء} [البقرة: 22] من العرب

(1/380)

من يقصر «البناء»، فيقول في الوقف عليه «بنى». فقال الفراء: من قصره جعله جمع «بنية» كما تقول: «لحية ولحى وحلية وحلى» ومن العرب من يقول: «بُنى» بالضم فيجعله جمع «بُنية» كما تقول: كسوة وكسى ورشوة ورشى، وقد حكى عن العرب في جمع اللحية والحلية «حلى وحلى» بالضم.
وتقف على قوله: {فإذا لا يؤتون الناس نقيرا} [النساء: 53] بألف لأنه حرف ينفرد ويقع آخر الكلام فيقال: «زيد قائم إذًا» فكانت الألف في آخره بدلاً من النون الخفيفة، ولم تلتبس بقوله: {إذا السماء انفطرت} [الإنفطار: 1] لأن هذه لا تنفرد ولا تأتي آخر الكلام.
وتقف على قوله: {فمنهم من يمشي على بطنه} [النور: 45] (من) بالنون لا غير في جميع القرآن والكلام لأنه حرف لا ينفرد

(1/381)

ولا يكون آخرًا فوقف على لفظه.
وتقف على قوله: {لن تنالوا البر} [آل عمران: 92] [لن] بالنون لا غير لأنه أيضًا حرف لا ينفرد، ولا يأتي آخر الكلام فوقف عليه كما يوصل، وقال الفراء: الأصل في «من» «ما» وفي «لن» «لا».
وتقف على قوله: {وكأين من نبي} [آل عمران: 146] بالنون لأنها من نفس الحرف. ومن العرب من يقف عليه (وكأي) بغير نون فيشبهه بالتنوين الذي يتصل بالإعراب ويسقط عند الوقف، هذه قراءة العامة. وقرأ ابن كثير: (وكاين) على مثال «فاعل». فالاختيار الوقف عليه بالنون

(1/382)

ويجوز في النحو الوقف عليه بغير نون على ما مضى من التفسير، وقرأ أبو محيصن: (وكين) على مثال «فعل» والوقف عليه كالوقف على الأولين.

(1/383)

باب ذكر مذاهب القراء في الوقف

146 – حدثنا سليمان بن يحيى قال: حدثنا محمد، يعني ابن سعدان، قال: أخبرنا سليم بن عيسى عن حمزة أنه كان إذا وقف على حرف لم يهمزه وكان يقف على الكتاب ما خلا أحرفًا يخالف فيها الكتاب: «الظنون والرسول والسبيل وسلاسل وقواريرا الأولى وثمود» ويقف على هذه الأحرف بغير ألف وهن في الكتاب بألف. قال أبو جعفر محمد بن سعدان: وأحب إلي إذا وقفت أن أهمز.

(1/384)

147 – حدثنا سليمان قال: حدثنا محمد قال حدثنا إسحاق المسيبي عن نافع أنه كان يقف على الكتاب وإذا وقف على حرف لم يدع الهمز فيه.

148 – حدثنا إدريس قال: حدثنا خلف قال: حدثنا سليم بن عيسى الكوفي عن حمزة بن حبيب الزيات أنه كان يعجبه إشمام الرفع إذا وقف على الحروف التي توصل بالرفع مثل قول الله تعالى في فاتحة الكتاب: {إياك نعبد} [5] يشم الدال الرفع. وكذلك: {وإياك نستعين} و {الم. ذلك الكتاب} و {ختم الله} [البقرة: 1، 2، 7] و {يختص برحمته من يشاء}، {وما محمد إلا رسول} [آل عمران

(1/385)

74، 144] بترك التنوين ويشم الدال الرفع، فهذا كثير في القرآن.

قال خلف: وسمعت علي بن حمزة الكسائي يعجبه ذلك. وبعض القراء يسكت عليه بغير إشمام الرفع، ويقول: إنما الإعراب في الوصل فإذا سكت لم أشم شيئًا. قال خلف: وقول حمزة والكسائي أعجب إلينا لأن الذي يقرأ على من يتعلم منه إذا قرأ عليه فأشم الحروف في الوقف علم معلمه كيف قراءته لو وصل، والمستمع أيضًا غير المعلم يعلم كيف كان يصل الذي يقرأ. وقال أبو العباس أحمد بن إبراهيم الوراق: الاختيار إشمام الحروف الرفع فرقًا بين ما يتحرك في الوصل وبينا ما هو ساكن في الوصل والوقف، فأردنا أن

(1/386)

نجعل على الكلمة المعربة في الوصل علامة في الوقف ليعرف السامع أنه لم يخطئ إعرابها.
149 – وحدثنا أحمد بن سهل عن الشيوخ الذين أمضينا ذكرهم عن أبي عمر عن عاصم أنه كان يشير إلى إعراب الحروف عند الوقف في (نعبد) و (نستعين) وما أشبههما مثل الذي روينا عن حمزة والكسائي. قال أبو بكر: وأنا سألت أحمد بن سهل عن هذا فأخبرني به.
150 – حدثني أبي قال: حدثنا أبو الفتح النحوي قال: سمعت يعقوب الحضرمي يشير إلى الحركات إذا وقف. وكان أبو العباس أحمد بن يحيى يختار الإسكان في كل القرآن للحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، من الوقف على كل آية.

(1/387)

وقال خلف: سمعت الكسائي يعجبه أن يشم آخر الحروف الرفع في الهاء في قول الله تعالى: {فلما أضاءت ما حوله} [البقرة: 17] يشم الهاء الرفع بعد نصبه اللام. وكذلك {فيعلمون أنه} [البقرة: 26] ومثله من الحروف يشم الهاء الرفع بعد نصبه النون وكذلك: (نجمع عظامه) يشم الهاء الرفع بعد نصبه الميم، ومثله من الحروف: {أن نسوي بنانه} و {ليفجر أمامه} [القيامة: 3، 4، 5] ومثله: {أن ينقض فأقامه} [الكهف: 77] يشم الهاء الرفع بعد نصبه الميم ونحو هذا من الحروف.
قال: ومن [جنس] هذا جنس آخر، وهو قليل وهو بالخفض، قول الله تعالى: {الحمد لله} [الكهف: 1] يشم الهاء الخفض في الوقف. وكذلك: {حذر الموت}

(1/388)

[البقرة: 19]، {لو كان لنا من الأمر شيء} [آل عمران: 154]، {وإليه مآب}، {وإليه متاب} [الرعد: 36، 30]، {فكيف كان نكير} [الحجج: 44] ونحو هذا من الحروف.
وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: إنما اختار الكسائي الإشارة إلى الضمة في قوله: (ما حوله)، (ليفجر أمامه) لأن الهاء خفية فقواها بالحركة، والوجه الإسكان في كل القرآن.
وفي الوقف على الأسماء خمسة أوجه: أجودهن أن تقول في الرفع «هذا زيد» بالإشارة إلى الضمة، وفي الخفض «مررت بزيد» بالإشارة إلى الكسرة، و «رأيت زيدا» بإثبات الألف في النصب، ومنهم من يقول في رواية بعض البصريين «رأيت زيد» فيشير إلى الفتحة، ولا يثبت الألف. ومنهم من يقول

(1/389)

في الرفع «هذا زيدو» وفي النصب «رأيت زيدا» وفي الخفض «مررت بزيدي». ومنهم من ينقل الحركة إلى وسط الاسم إذا أمكن النقل إليها فيقول «هذا بكر» في الرفع، و «رأيت بكر» في النصب، و «مررت ببكر» في الخفض. ومنهم من يقف بغير إعراب فيقول «هذا زيد» و «رأيت زيد» و «مررت بزيد». والوجه الأول هو الوجه العالي عند العرب، وهو عند النحويين أثبت في القياس، وآخر الخمسة في الوقف تشديد آخر الاسم إذا أمكن ذلك كقولهم «هذا عمر» في «عمر».
والوقف على المنصوب بفتحة لا ألف معها ليس من قول

(1/390)

من يرجع إلى قوله، إنما حكاها من لا يوثق بعربيته. وقال خلف: سمعت الكسائي يشم الكسر إذا وقف في قوله: {كماء أنزلناه من السماء} [يونس: 24] (كماء)، {ما لكم من ملجأ يومئذ} [الشورى: 47]، (ملجأ)، {من ماء فأحيا} [البقرة: 164] (ماء)، و {من سبأ بنبأ يقين} [النمل: 22]، (سبأ) و (بنبأ)، {من السماء} [البقرة: 19]، (السماء)، وإن كان هذا الحرف غير منون، ونحو ذلك من الحروف. قال خلف: ومنه بالرفع قوله: {قل ما يعبأ بكم ربي} [الفرقان: 77]، {تالله تفتأ} [يوسف: 85]، {وقال الملأ} [الأعراف: 90]، {ويدرأ عنها العذاب} [النور: 8]، (ويدرأ)، و {نبأ الذين كفروا} [التغابن: 5]، (نبأ)، وحروف أيضًا بالرفع ممدودة: {كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء} [البقرة: 13]، {من عباده

(1/391)

العلماء} [فاطر: 28] {إن هذا لهو البلاء} [الصافات: 106]، {وما كان عطاء ربك} [الإسراء: 20]، وقوله: (فجزاء مثل ما) (فجزاء) ونحو ذلك.
وكان الكسائي يمد في الوقف ما كان ممدودًا ويشم الهمزة الرفع في ذلك كله. وكان حمزة يمد في الوقف ما كان ممدودًا.
قال خلف: وقريش لا تهمز، ليس الهمز من لغتها وإنما همزت القراء بلغة غير قريش من العرب، فإذا كانت الهمزة في آخر الحرف فإشمام الحرف الإعراب بغير إشمام الهمز أحب إلينا.
قال أبو بكر: والاختيار عندي أن يوقف على قوله:

(1/392)

{وقال الملأ من قومه الذين كفروا} [المؤمنون: 33] بغير الهمز. وكذلك: {قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا} [الأعراف: 75] يوقف عليهما وعلى ما أشبههما بألف اتباعًا للمصحف. والوقف على قوله: {فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم} [المؤمنون: 24] بالواو لأنه في المصحف بواو. وكذلك: {وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه} [المائدة: 18] تقف عليه إذا اضطررت «أبناو» بالواو لأنه في المصحف بواو.
وقال خلف: سمعت الكسائي يسكت على {هدى للمتقين} [البقرة: 8] (هدي) بالياء. وكذلك: {من مقام إبراهيم

(1/393)

مصلى} [البقرة: 125] مصلي وكذلك: {أو كانوا غزى} [آل عمران: 156] و {من عسل مصفى} [محمد: 15]، {وأجل مسمى} [طه: 129] وقال الكسائي في (غزى) وأخواتها بالياء سئل: «مرجي ومعلي» لمكان التشديد، ويسكت أيضًا على {سمعنا فتى} [الأنبياء: 60] و {في قرى} [الحشر: 14] و {أن يترك سدى} [القيامة: 36] بالياء، وحمزة مثله. وقال الكسائي: من لم يكسر، وفتح الحروف فقرأ (أبقى وأعطى وموسى وعيسى واليسرى والعسرى) ونحو ذلك، يسكت على هذه الحروف بالفتح.
وقوله: {ويكأنه لا يفلح الكافرون} [القصص: 82] فيه ثلاثة أوجه: إن شئت قلت: «ويك» حرف، و «أنه» حرف والمعنى: ألم تر أنه، الدليل على هذا قول الشاعر:

(1/394)

سالتاني الطلاق إذ رأتاني ... قل ما لي قد جئتماني بهجر
ويك أن من يكن له نشب يحـ ... ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
وقال الفراء: حدثني شيخ من أهل البصرة قال: سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك ويلك؟ فقال ويك أنه وراء البيت. فمعناه: أما ترينه وراء البيت. والقول الثاني أن يكون «ويك» حرفًا و «أنه» حرفًا، والمعنى: ويلك اعلم أنه، فحذفت اللام كما قالوا: قم لا أباك، يريدون «لا أبالك»، قال عنترة بن معاوية:

(1/395)

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قيل الفوارس: ويك عنتر أقدم
قال الآخر:
أبا الموت الذي لا بد أني ... ملاق لا أباك تخوفيني
أراد: لا أبالك، فحذف اللام. وقال الفراء: لم نجد العرب تضمر الظن وتعمله في «أن» وذلك أنه يبطل إذا كان من الكلمتين أو في آخر الكلمة، فلما أضمر جرى مجرى الترك، والدليل على هذا أن العرب لا تقول: «يا هذا أنك قائم» بلا: «يا هذا اعلم أنك قائم». والقول الثالث أن يكون «وي» حرفًا و «كأنه» حرفًا، فيكون معنى «وي» للتعجب كما تقول: «وي لم فعلت كذا وكذا»، ويكون معنى

(1/396)

«كأنه» أظنه وأعلمه، كما تقول في الكلام: «كأنك بالفرج قد أقبل» فمعناه: أظن الفرج مقبلاً.
فإن قال قائل: لم وصلوا الياء بالكاف فجعلا حرفًا واحدًا وهما حرفان؟ قي له: لما كثر بهما الكلام جعلا حرفًا واحدًا كما جعلوا: {ينبؤم} [طه: 94] في المصحف حرفًا واحدًا، وهما حرفان لكثرتهما، وهو في المصحف «ويكأنه» حرف واحد.
وقوله تعالى: {إنما نحن مستهزؤون} [البقرة: 14] كان حمزة يسكت على (مستهزون) فيمد يشبه الواو من غير إظهار الواو. وكذلك: {متكئون} [يس: 56] و {ليطفئوا نور

(1/397)

الله} [الصف: 8] (ليفطوا) و {ليواطئوا عدة ما حرم الله} [التوبة: 37]، (ليواطوا). {كنتم تكسبون. يستنبئونك} [يونس: 52، 53] (ويستنبونك). {فمالئون منها البطون} [الصافات: 66]، (فمالون) وما شبه ذلك.
قال خلف: سمعت الكسائي يقول: إذا مد الحرف ولم يظهر الواو فقد همز همزًا حفيًا. والكسائي يهمز في الوقف كما يصل. وقال الكسائي: ومن وقف بغير همز قال: (مستهزون) فرفع الزاي بغير مد. و (متكون) فرفع الكاف. وكذلك: (ليطفوا) برفع الفاء. و (ليواطوا) برفع الطاء.

(1/398)

و (يستنبونك) برفع الباء. (فمالون) ونحو ذلك. قال الكسائي: فقال بعضهم: فأين لاكسرة في الحرف (مستهزون)؟. فأجاز الكسائي كسرة الزاي ووقف الواو من غير همز وغير مد (مستهزون).

وكذلك (متكون) كسر الكاف ووقف الواو من غير مد ولا همز. وكذلك هذه الحروف وما يشبهها على هذا بكسر الحرف الذي قبل الواو ثم يجزم الواو ولا يمد ولا يهمز فأجاز هذا القول، والثاني والأول أحب إليه، يعني رفع الزاي والكاف والفاء والطاء بغير مد، يعني، من وقف بغير همز.
قال خلف: وقول الكسائي في وقفه بالهمز أحب إلينا لتبيان الإعراب فيه.

(1/399)

وقال الفراء: للعرب في الهمز ثلاثة مذاهب: التحقيق الهمز، وهو يراد، والإبدال منه. فمن حقق الهمز قال استهزأت ومستهزئون. ومن أبدل من الهمزة قال: استهزيت، كما يقول: استقصيت، ويقول: مستهزون، يقول: مستقصون. ومن ترك الهمز، وهو يريده، قال: استهزات، بغير همز. وقال: مستهزون، بكسر الزاي وتسكين الواو من غير مد ولا همز. وكان أهل البصرة يسمون الهمز المحقق الهمز المشبع، ويسمون الذي يترك همزه، وهو يراد، المشرب، لأنه اشرب حركة الهمزة واسقطت منه، ويسمون الذي يبدل من همزة المقلوب.
وقال خلف: سمعت الكسائي يسكت على قوله: (وبالآخرة)

(1/400)

على «نعمة ومعصية ومرية والقيامة» ونحو ذلك بكسر راء في الآخرة، والميم في «نعمة» والياء في «معصية» كذلك بقيتها وما يشبهها. وكان حمزة يفتحها قليلاً.
قال خلف: وفتح هذه الحروف في الوقف قليلاً أحب إلينا لأن هذه الحروف في الوصل مفتوحة.
وقال أبو العباس: قال الكسائي أمال هذه الحروف الوقف لأن الهاء أخت الياء والواو والألف، وإن نت متحركة، فإذا جاءت حركتها رجع إلى فتح قبلها.

(1/401)

وكان حمزة يسكت على {يؤمنون} [البقرة: 3]، {أنى يؤفكون} [المائدة: 75]، و {يؤثرون} [الحشر: 9] و {عليهم مؤصدة} [الهمزة: 8] ونحو ذلك بغير همز إذا كانت الهمزة في وسط الحرف والكسائي يهمز ذلك كله في الوقف. قال خلف: وقول الكسائي أعجب إلينا لأنه أبين للإعراب، كان بعض القراء لا يهمز (مؤصدة) يقول: هي من أوصدت مثل أوقدت. فلو قرأ قارئ على معلم بحرف حمزة، فلم يهمز (مؤصدة) في السكت لم يدر معلمه أكان يهمز في الوصل أم لا. قال خلف

فالسكوت بالهمز على هذه الحروف وما أشبهها أحب إلينا؛ وإنما ترك الهمز من ترك بناء على الفعل «آمن وآثر»

(1/402)

فله أن يهمز في المستقبل، وله أن يترك فمن همز فهو على الأصل وم نترك بناه على لفظ «أمر»، والوجه الهمز لأنه هو الأصل، ومعنى مؤصدة عند العرب مطبقة، قال الشاعر:

تبوأت جنات كريما مقامها ... وزحزحت عن باب من النار مؤصد

معناه مطبق.

وكان حمزة يسكت على قوله: {إن الذين كفروا سواء} [البقرة: 6] ويمد ثم يشم الرفع من غير همز.

وكذلك: {ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ} [النساء: 92]، {من الحق شيئًا} [النجم: 28] {لو يجدون ملجأ} [التوبة: 57] أو نحوه فيسكت على هذا كله بغير همز، ويسكت على (هزوًا)

(1/403)

[البقرة: 67] بالواو. وكذلك: {كفوا} [الإخلاص: 4] بالواو. ويسكت على {كل جبار منهن جزءا} [البقرة: 260] بنصب الزاي لأنه ليس في الحرف واو فإذا ترك الهمزة انتصبت الزاي.

وكذلك: {ردءا يصدقني} [القصص: 34] (ردا) فينصب الدال إذا لم يهمزه. والكسائي يهمز في ذلك كله ممدودًا كان أو مقصورًا وكتابه بالواو أو بغير الواو ويحتج بأنه ترك التنوين ووقف بالهمز.

قال خلف: وقوله أعجب إلينا – يعني الكسائي – قال: والكسائي يشم الرفع الهمز ويمد، يعني في الوقف في قوله: {إن الذين كفروا سواء} [البقرة: 6] وحمزة يشم الرفع (سواء).

وروى أبو بكر بن عياش عن عاصم أنه كان يقرأ: {ثم

(1/404)

اجعل على كل جبل منهن جزا} بضم الزاي. فإذا وقفت على هذه القراءة كان لك مذهبان:

أحدهما أن تقول (جزؤا) بالهمز، والوجه الآخر أن تقول: (جزوا) بضم الزاي وإثبات الواو، ولا يجوز على هذه القراءة أن تقف (جزا) بفتح الزاي لأن فيها واوًا.

وقال نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ: من قرأ (ردأ) بالهمز أراد «عونا» ومن قرأ (ردًا) بلا همز أراد «زيادة»، واحتج بقول الشاعر:

وأسمر خطيا كأن كعوبه ... نوى القسب قد أردى ذراعًا على العشر
فمعناه: قد زاد ذراعا.

(1/405)

151 – وحدثنا إسماعيل عن قالون عن نافع أنه كان يقرؤها «ردًا» منونة غير مهموزة. وقال الفراء: الرد العون. يقال: أردأت الرجل إذا أعنته. والحجة لحمزة في وقفه على (سواء) و (ماء) و (خطأ) و (كفؤ) و (جزء) بغير همز أن الألف أبين في السكت من الهمز لأن الهمزة من أول المخارج. والحجة له في الوقف على الممدود بغير همز نحو: {أنزل من السماء ماء} [الأنعام: 99] أنه يحكى عن العرب ترك الهمز إذا كان بين ألفين، فإذا كانت الهمزة مكسورة أو مضمومة لم تقع بين ألفين فلم تترك.

(1/406)

وكذلك الحكاية عنهم. والحجة لحمزة في تركه الهمز إذا لم يقع بين ألفين نحو: {وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ} [النساء: 92] أن الياء والواو والألف أبين عنده من الهمز في الوقف.
وقوله تعالى: {إن امرؤ هلك} [النساء: 176] كان الكسائي يقف عليه (امرؤ) بالهمز. وكان حمزة يقف عليه (امرو) بالواو. وقال خلف: الوقف على مثل هذا بترك الهمز أحب إلينا من الهمز لأنه في آخر الحروف، وإن كان بعده تنوين فإنه بالرفع، ولا يمكن فيه إذا كان مرفوعًا ما يمكن في ما كان منه بالنصب مثل: {أنزل من السماء ماء} [الأنعام: 99] فالهمزة في قوله (ماء) أشبع وأبين من

(1/407)

الهمز في (امرؤ) وإن كان بعد الهمزة تنوين.
قال خلف: سمعت الكسائي يقول في قوله: {أحيا الناس جميعا} [المائدة: 32] الوقف عليه (أحيى) بالياء لمن كسر الحروف إلا من فتح فيفتح مثل هذا. وقال الكسائي: إنما كتبوا (أحيا) بالألف للياء التي في الحرف فكرهوا أن يجمعوا بين يائين. وكذلك «الدنيا والعليا».
وقوله تعالى: {لكنا هو الله ربي} [الكهف: 38] كان عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي يقرؤون: (لكن هو الله) بحذف الألف في الوصل وبإثباتها في الوقف، والحجة لهم في هذا أن الأصل فيه «لكن أنا» فأسقطوا الهمزة وأدغموا النون الأولى في الثانية فصارتا نونا مشددة،

(1/408)

وحذفت الألف في الوصل كما تحذفها من «أنا إذا قلت: أنا قمت وأنا قعدت» وأثبت في الوقف كما تثبت الألف في «أنا» إذا وقفت عليها. وأرادوا أن يجمعوا مع هذا اتباع الكتاب، والدليل على أن الأصل في «لكنا» «لكن أنا» قراءة الحسن: (لكن أنا هو الله ربي).
152 – قال أبو العباس أحمد بن إبراهيم: حدثنا أبو خيثمة قال: حدثنا يونس بن محمد عن هارون عن أبي حذيفة عن عمر عن الحسن أنه كان يقرؤها: (لكن أنا هو الله ربي). وقال أحمد بن إبراهيم: حدثنا أبو خيثمة قال:

(1/409)

حدثنا يونس بن محمد عن هارون قال: في قراءة أبي بن كعب: (لكن أنا هو الله ربي).
وقال الكسائي سمعت أعرابيًا يقول: «إن قائمًا» أنكرت عليه ذلك وقلت: إن كان «قائم» اسمًا فينبغي له أن يأتي بالخبر، وإن كان خبرًا فينبغي له أن يأتي بالاسم.
قال: «فاستثبته فإذا هو يريد: «إن أنا قائمًا» أي ما أنا قائمًا. ترك همزة «أنا» وأدغم النون الأولى في الثانية فصارتا نونًا مشددة. وقال الفراء: أنشدني أبو ثروان:
وترمينني بالطرف أي أنت مذنب ... وتقلينني لكن إياك لا أقلي

(1/410)

أراد: «لكن أنا إياك» فأسقط الهمزة وأدغم النون الأولى في الثانية وحذف الألف من «أنا». ويجوز في العربية: «لكن هو الله ربي» بحذف الألف في الوصل والوقف لأنها لغة معروفة للعرب، يقولون: «لكن والله» فيقفون بإسقاط الألف ويجوز في العربية «لكنا هو الله ربي» بإثبات الألف في الوصل والوقف لأن من العرب من يقول: «أنا قمت» بإثبات الألف في الوصل. أنشد الفراء لأبي النجم:
أنا أبو النجم إذا قل العذر
وأنشد الفراء أيضًا:
أنا سيف العشيرة فاعرفوني ... حميدًا قد تدريت السناما

(1/411)

واعلم أن «حتى» لا يجوز أن تمال إلى الكسرة لأنها أداة بمنزلة «إلا» و «أما» والإمالة ممتنعة من الأدوات متلئبة في الأسماء والأفعال كقيامهم في الاسم «فتي» وفي الفعل «قضي». وإنما امتنعت الأدوات من الإمالة لأنها لا يعرف لها أصل من الياء ولا الواو فلزموا فيها الألف لخفتها، ولما عرفوا للاسم والفعل أصلا في الياء والواو دلوا على أصل الياء بالإمالة.
وأما «بلى» فإن حمزة والكسائي أمالاها. فإن قال

(1/412)

قائل: لم أميلت وهي أداة؟ قيل [له] لأن أصلها «بل» فزيدت عليها الألف دلالة على أن السكوت عليها ممكن وأنها لا تعطف ما بعدها على ما قبلها كما تعطفه «بل»، فوقف عليها بالياء وصلحت إمالتها لأنها ألف تأنيث كالألف في «ليلى وحُبلى» فأمكن دخول علامة التأنيث على الأداة ههنا كما أمكن دخولها في «ربت وثمت» وكلتاهما أداة و «لات» مثلهما. ومن فتح «بلى» في كل حال آثر الأخف وغلب اللفظ، وكتبت «بلى» بالياء بناء على الإمالة. وكتبت «حتى» بالياء، وهي لا تمال فرقًا بين

(1/413)

دخولها على الظاهر والمكني فلزم فيها لفظ الألف مع المكني في قولهم: «حتاي وحتاك وحتاه» وانصرف عن الألف إلى الياء مع الظاهر حين قالوا: «حتى زيد وحتى عمرو» وكذلك فعل بـ «على وإلى» فقيل: «على زيد وإلى زيد، وعليه وإليه». قال أبو العباس: بني ذلك على «قضي زيد وقضيت» لما كانت ألف قضى ألفًا في اللفظ، وياء مع المكني.
وذلك أن حاجة «إلى وعلى وحتى» إلى ما بعدهن كحاجة «قضى» إلى فاعله، فلذلك ألحقن به.
وأصل «قضى زيد». «قضي» فصارت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولم

(1/414)

تغير الياء في «قضيت» لأنه أصل ترجع إليه الفروع، ولو اعلت الأصول فسدت الفروع.
واعلم أن إمالة «حتى وأنى» ممكنة لأنهما بمعنى محلين، والمحال أسماء.
واعلم أن ألف «تترى» تحتمل ثلاثة أوجه: إحداهن أن تكون ألف التأنيث المقصورة، فتمنع الحرف الإجراء، ويقف عليها أصحاب الكسر بالإمالة لأنها كألف «التقوى والبقوى» والوجه الثاني أن

تكون الألف مشبهة بالأصلية تلحق الحرف الذي هي فيه ببناء «جعفر ودرمك» فيصلح أن يوقف عليها بالفتح والإمالة. والوجه الثالث أن تكون

(1/415)

الألف فيه بدلاً من التنوين فلا يوقف عليه إلا بالفتح لأن ألفه كألف «رأيت عمرًا» فكما لا يجوز «عمري» كذلك لا يصلح أن يقال «تتري». ووزنه على هذا الجواب «فعل» وأصله «وتر» فأبدلت التاء من الواو لما كانت تجانسها، كما أبدلت في «التراث» وأصله «الوراث»، و «التخمة» أصلها «الوخمة» لأنها من الوخامة. ورفع الحرف «تتر» وخفضه «تتر» ونصبه «تترا» في هذا الباب، وفي البابين الماضيين تثبت الألف عند الوقف في الرفع والنصب والخفض، وتنوين «تترى» على الجواب الأول لا يصلح وتنوينه على الوجه الثاني والوجه الثالث لا بد منه لأنه علامة جري الاسم،

(1/416)

ووقفك في الجواب الأول على ألف التأنيث. وفي الجواب الثاني على الألف المشبهة بالأصلية. وفي المذهب الثالث على الراء في الرفع والخفض، وعلى الألف المبدلة من التنوين في النصب.
واعلم أنك إذا وقفت على منصوب مقصور كقيلك: «نسأ الله هدى، وأؤمل من الله رضى» وكقوله عز وجل: {سمعنا فتى} [الأنبياء: 60] كان وقفك على الألف المبدلة من لام الفعل والألف المبدلة من التنوين أسقطت، اعتمادًا على أن الألف الأولى تكفي منها وذلك أن الألف تقرب من الهمزة في المخرج، فلما اكتفوا بالهمزة الأولى من الثانية في «آدم وآخر» و «شا أنشره» على قراءة من يسقط إحدى الهمزتين، اعتمد على الألف الأولى وجعلت

(1/417)

كالكافية من الثانية. والأصل في الاسم «سمعنا فتيا» فصارت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها وسقطت الألف الأولى لسكونها وسكون التنوين، فلما وقف على الاسم زال التنوين، فرجعت الألف الأصلية المبدلة من الياء وسقطت المبدلة من التنوين، هذا قول الكوفيين وإليه تذهب جماعة من البصريين.
وقال بعضهم الوقف في النصب: على الألف المبدلة من التنوين، والألف الأصلية هي المحذوفة، واحتجوا بأن الساكنين إذا اجتمعا سقط الأول منهما. فمن الحجة عليهم بعد الاحتجاج الذي

أمضينا ذكره أن العرب تقول في الوقف: «رأيت فتي» فتميل الألف إلى الياء، وألف النصب لا تمال، فلا يقال: «رأيت عمري» في «رأيت عمرًا» فهذا يكشف غلط أصحاب هذه المقالة.

(1/418)

وقال أبو عمرو بن العلاء: همزة (أنشره) تكفي من همزة (شاء) وخالفه من قاس هذا على (آدم) فجعل الهمزة الأولى تكفي من الثانية.
وقال خلف: سمعت الكسائي يقول في قوله: {ومن بلغ أئنكم لشتهدون} [الأنعام: 19] هو في قياس النحو كما كتبوا في الشعراء: {أئن لنا لأجرا} [41] وكتب في الأعراف: {إن لنا لأجرا} [113] قال: وهذا من أجل الكاتب، والإعراب فيه واحد. قال: فمن وقف بغير همز وقف على الياء يشبه الهمز.
وقال الكسائي: الوقف على: {ولقد جاءك نبأ من المرسلين} [الأنعام: 34] من بني يشم الباء والألف الكسرة في الوقف قليلاً وكذلك. {من تلقاء نفسي} [يونس: 15] (تلقا)

(1/419)

يشم القاف والألف الكسر قليلا، ومثله: {وايتاء ذي القربى} [النحل: 90] (وإيتا)، {وآناء الليل} [آل عمران: 113] (وآنا)، {وإيتاء الزكاة} [الأنبياء: 73] (وإيتا)، و {بلقاء ربهم} [الأنعام: 154] (بلقا)، يشم الكسر قليلا الحرف الذي قبل الألف واللام.
وكان حمزة يشم الياء في الوقف ما كان فيه مثل: (نبأ المرسلين)، و (تلقاء نفسي) (تلقا). والاختيار {وإيتاء ذي القربى} {وإيتاي}، {ومن آناء الليل} [طه: 13] (آناي)، قال خلف: وإشمام هذه الحروف كلها الكسر أحب إلينا. وقال خلف: سمعت الكسائي يقول: {كهيئة الطير} [آل

(1/420)

عمران: 49] مهموز في الوقف، ومن لم يهمز قال: «كهية وكهية» جميعًا.
وكان الكسائي يشم الهمز بعد الياء في قوله: {الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض} [النمل: 25] إذا وقف. وكان حمزة يقف عليه بغير إشمام الهمز.
وكان الكسائي يقف على: {شاطئ الواد} بالقصص: 30] بهمزة مختلسة. وحمزة لا يهمز مثل هذا، يقول: (شاطي) بالياء. ومذهب حمزة أحب إلى خلف.
وقوله تعالى: {كلا بل لا تكرمون اليتيم} [الفجر: 17] قال الفراء: «كلا» بمنزلة «سوف» لأنها

صلة، وهي حرف رد، فكأنها «نعم» و «لا» في الاكتفاء. قال: وإن جعلتها صلة لما بعدها لم تقف عليها كقولك: «كلا ورب الكعبة»

(1/421)

لا تقف على «كلا» لأنها بمنزلة قولك: «أي ورب الكعبة» قال الله تعالى {كلا والقمر} [المدثر: 32] فالوقف على (كلا) قبيح لأنها صلة لليمين. قال الفراء: أنشدني الكسائي عن بعض العرب:
كلا وشمس لنخضبنهم دما
وقوله: {أحق هو قل إي وربي إنه لحق} [يونس: 53] قال خلف سمعت الكسائي يقول: إي وربي حرفان. وقال الفراء: لا يقف على (إي) لأنها صلة لليمين.
وكان أبو جعفر محمد بن سعدان يقول في «كلا» مثل قول الفراء. وقال الأخفش: معنى «كلا» الردع والزجر. وقال المفسرون: معناها «حقًا». وقال السجستاني: جاءت «كلا» في القرآن على وجهين، فهي في مواضع بمعنى: «لا يكون

(1/422)

ذلك» وهو رد للأول كما قال العجاج:
قد طلبت شيبان أن يصاكم ... كلا ولما تصطفق مآتم
المعنى: لا، لا يكون ذلك كما ظنوا، وليس ذلك كما ظنوا حتى تصطفق المآتم، والمآتم النساء المجتمعات في خير أو شر. قال وتجيء في معنى: «ألا» التي هي للتنبيه، يستفتح بها الكلام كقوله: {ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم} [هود: 5] وهي زائدة في الكلام لو لم يأت بها لكان الكلام تامًا مفهومًا. لو قلت: إنهم يثنون صدورهم لكان تامًا. قال: فما جاءت فيه «كلا» بمعنى «ألا» قول العرب:

(1/423)

«كلا زعمت أن العير لا يقاتل»
وهو مثل للعرب، واحتج بقول أعشى بني قيس:
كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم ... إنا لأمثالكم يا قومنا قتل
قلت: وهذا غلط منه. معنى «كلا» في المثل والبيت: «لا» ليس الأمر على ما يقولون.
وقوله: {ألا تحبون أن يغفر الله لكم} [النور: 22] معنى (ألا) ههنا مخالف لمعناها في قوله: {ألا إنهم

هم المفسدون} [البقرة: 12]. وذلك أنها في ذلك الموضع تقرير وفي هذا الموضع افتتاح للكلام، كان الأصل فيها «لا» فأدخلت ألف الاستفهام على «لا» فصارت تقريرًا كما قال:

(1/424)

{أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى} [القيامة: 40].
قال أبو بكر وسمعت أنا أبا العباس يقول: لا يوقف على «كلا» في جميع القرآن لأنها جواب، والفائدة تقع فيما بعدها. واحتج السجستاني في أن «كلا» بمعنى «ألا» بقوله: {كلا إن الإنسان ليطغى} [العلق: 6] قال: فمعناه «ألا إن الإنسان» وذلك أن جبريل عليه السلام، أول شيء نزل به من القرآن خمس آيات من سورة العلق مكتوبة في نمط فلقنها النبي صلى الله عليه وسلم، آية آية والنبي صلى الله عليه وسلم، يتكلم بها كما يُلقنه، فلما قال: (ما لم يعلم) طوى النمط.
قلت: فهذا يصحح مذهبين: مذهب من قال: معنى «كلا»

(1/425)

حقًا كأنه قال: حقًا إن الإنسان ليطغى. ومذهب من قال: معنى «كلا» لا. كأنه قال: لا ليس الأمر على ما تظنون يا معشر الكفرة، كما قال في سورة القيامة: {لا أقسم بيوم القيامة} [1] فـ «لا» رد لكلام ثم ابتدأ فقال: أقسم بيوم القيامة. وقوله: {أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا. أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا. كلا} [مريم: 77، 78] الوقف على (كلا) جائز لأن المعنى [لا] «ليس الأمر كذا».
ويجوز أن تقف على قوله (عهدا) وتبتدئ: (كلا سنكتب) أي حقًا سنكتب. وكذلك قوله تعالى: {لعلي

(1/426)

أعمل صالحا فيما تركت كلا} [المؤمنون: 100] يجوز أن تقف على (كلا) وعلى (تركت). وقوله: {ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون. قال كلا} [الشعراء: 14، 15] الوقف على (كلا) لأن المعنى «لا ليس الأمر كما ظنوا فاذهبا» وليس للحق في هذا الموضع معنى. وقوله: {قال أصحاب موسى إنا لمدركون. قال كلا} [الشعراء: 61، 62] الوقف على (كلا) حسن لأن المعنى «لا لا يدر كونكم» ولا يجوز الوقف على (قال) والابتداء بـ (كلا) للمختار لأن ما بعد القول حكاية. وقوله:

{ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه. كلا} [المعارج: 14، 15] الوقف على (كلا) حسن لأن المعنى «لا لا يكون ما يود» ويجوز الوقف

(1/427)

على (ينجيه) والابتداء بـ (كلا) على معنى «حقًا إنها لظى».
ومثله: {أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم. كلا} [المعارج: 38، 39] الوقف الجيد على (كلا) لأن معناها «لا لا يدخلها». ويجوز أن تبتدئ (كلا إنا خلقناهم) على معنى «حقًا إنا خلقناهم» والأول أجود. ومثله: {بل يريد كل امريء منهم أن يؤتى صحفا منشرة. كلا} [المدثر: 52، 53] تقف على (كلا) وعلى ما قبلها. وقوله: {يقول الإنسان يومئذ أين المفر. كلا} [القيامة: 10، 11]، الوقف الجيد على (لا وزر) لأن فيه تقع الفائدة كأنه قال: لا جبل يلجأون إليه. ويجوز أن تقف على ما قبل (كلا) وتبتدئ (كلا لا وزر) على معنى: حقًا لا وزر. والوقف على (كلا) ليس بمحال. وقوله: {ثم إن علينا بيانه. كلا بل تحبون العاجلة. وتذرون الآخرة} [القيامة: 19، 21]

(1/428)

الوقف على (الآخرة) حسن. والوقف على (كلا) قبيح لأن الفائدة فيما بعدها وهو قوله: (بل تحبون العاجلة. وتذرون الآخرة). ويجوز الابتداء بـ (كلا) على معنى «حقًا بل تحبون العاجلة». وكذلك: {تظن أن يفعل بها فاقرة} [القيامة: 25] الابتداء بـ (كلا) على معنى «حقًا إذا بلغت التراقي».
وقوله: {الذي هم فيه مختلفون. كلا سيعلمون. ثم كلا سيعلمون} [عم: 3، 5] الوقف على (كلا) قبيح لأن الفائدة فيما بعدها ولكن الوقف على قوله: (ثم كلا سيعلمون) جيد ويجوز أن تبتديء (كلا سيعلمون) على معنى «حقا سيعلمون». ومثله: {وأما من جاءك يسعى. وهو يخشى. فأنت عنه تلهى. كلا إنها تذكرة} [عبس: 8، 11] الوقف على (ذكره) وعلى «التذكرة»

(1/429)

جيد. والوقف على (كلا) أيضًا جائز كأنه قال: لا ليس هو هكذا. وقوله: {ثم إذا شاء أنشره. كلا لما يقض ما أمره} [عبس: 22، 23] الوقف على (أنشره) و (أمره) جيد. والوقف على (كلاً) قبيح. ومثله: {في أي صورة ما شاء ركبك. كلا بل تكذبون بالدين} [الانفطار: 8، 9] الوقف الجيد على (الدين) وعلى (ركبك). والوقف على (كلا) قبيح. ومثله: {يوم يقوم الناس لرب العالمين. كلا إن كتاب الفجار لفي سجين} [المطففين 6، 7] الوقف الجيد على (العالمين) وعلى (سجين). وكذلك: {إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين} [المطففين: 13] الوقف على (الأولين) وعلى

(يكسبون) جيد. والوقف على (كلا) أيضًا حسن لأن معناه «[لا] ليس الأمر على ما يظن».
وتبتدئ أيضًا: {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} [المطففين: 15] أي:

(1/430)

حقًا. والوقف على (كلا) ههنا قبيح. وكذلك: {ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون} [المطففين: 17] الوقف على (تكذبون) والابتداء (كلا إن كتاب الأبرار) أي: حقًا إن كتاب الأبرار. والوقف على (كلا) ههنا قبيح. وقوله: {فيقول ربي أهانن. كلا} [الفجر: 16، 17] الوقف على كلا جيد على معنى: [لا] ليس الأمر كما تظن. والوقف على (أهانن) جيد. ثم تبتدئ: {كلا بل لا تكرمون اليتيم} بالفجر: 17] أي: حقًا بل لا تكرمون اليتيم. ومثله: {وتحبون المال حبا جما} [الفجر: 20] الوقف على (جما) والابتداء {كلا إذا دكت} [الفجر: 21] أي حقًا إذا دكت. ويجوز الوقف على (كلا) على معنى «ليس الأمر كما تظنون في محبته». وقوله: {ألم يعلم بأن الله يرى. كلا لئن لم ينته لنسفعا} [العلق: 14، 15]

(1/431)

الوقف على (يرى) حسن. والوقف على (كلا) رديء. وكذلك: {سندع الزبانية كلا لا تطعه} [العلق: 18، 19] الوقف على (الزبانية) والابتداء (كلا لا تطعه). وفي سورة ألهاكم ثلاثة مواضع الوقف فيهن على ما قبل (كلا) لأن معناهن «حقًا». وقوله: {يحسب أن ماله أخلده. كلا} [الهمزة: 3، 4] الوقف الجيد على (كلا) أي: لا لم يخلده. ويجوز الوقف على (أخلده) والابتداء (كلا لينبذن) أي: حقًا لينبذن.
وقوله: {فلا تك في مرية منه} [هود: 109]، قال خلف: سمعت الكسائي يقول: الوقف عليه: فلا تك في مرية منه بالتخفيف وجزم النون كما يوصل. وكذلك: {عما

(1/432)

نهوا عنه} [الأعراف: 166] بجزم النون في الوقف كما تصل.
وقال: يجوز (منه) برفع النون في الوقف كما يوصل، وكذلك: (عنه) برفع النون في الوقف قال خلف: والتخفيف فيهما أحب إلى الكسائي. والقول في هذا عندنا أن من وقف بتسكين النون قال: بنيت الوقف على الوصل. ومن وقف بضم النون قال: نقلت ضمة الهاء لما وقفت إلى النون كما قال الشاعر:

أنا جرير كنيتي أبو عمرو ... أضرب بالسيف وسعد في القصر
أراد: في القصر، فنقل كسرة الراء إلى الصاد. وأنشد

(1/433)

الفراء أيضًا:
فقلت للسائس قده أعجله
أراد: أعجله، فنقل ضمة الهاء إلى اللام. وقال الآخر:
من الناس من إن يستشرك فتجتهد ... له الرأي يستغششك ما لم تتابعه
أراد: ما لم تتابعه، فنقل ضمة الهاء إلى العين.
وقال خلف: سمعت الكسائي يقول: من كسر {أن تكون أمة هي أربى من أمة} [النحل: 92] فكسر (أربى) في الوصل: وقف عليه بالكسر مثل ما يصل، وما كان مثله مثل «الدنيا والعليا»، {ومضى مثل الأولين} [الزخرف: 8] وما يشبهه، وحمزة مثله. قال خلف سمعت الكسائي يقول: الوقف على قوله: {إلى المسجد الأقصى} [الإسراء: 1] بالياء. وقال: «الأقصى» مثل

(1/434)

«الأدنى». وكذلك في سورة القصص {أقصى المدينة} [20] وكذلك في يس: {أقصى المدينة} [20] (أقصى) في الوقف.
وكذلك: {وجنى الجنتين دان} [الرحمن: 54] (وجني) إذا وقف وقف بالياء. وكذلك: {طغى الماء} [الحاقة: 11] (طغي) في الوقف. قال: وإنما كتب بالألف للألف واللام اللتين في الحرف الذي بعد هذه الحروف. قال: ومن فتح الحروف وقف على (أقصى) بالألف. قال خلف: وسمعت نحويًا بصريًا يقف على (كلتا الجنتين) [الكهف: 33] (كلتا) بألف.
قال أبو بكر: وأنا أقول: من أبطل إمالة (كلتا) قال: ألفها ألف تثنية كألف «غلاما» وذوا، وواحد كلتا كلت، وألف

(1/435)

التثنية لا تعرف [إمالتها]. ومن وقف على (كلتا) بالإمالة في: (كلتا) اسم واحد عبر عن التثنية وهو بمنزلة «شعرى بكرى». وقال الأخفش: قد يميل قوم الشيء للإمالة التي تكون بعده، يقولون: «رأي» فيميلون الهمزة لإمالة الألف، ويميلون الراء لإمالة الهمزة. وقد قرئ هذا الحرف مهموزًا ممالا: {رأى كوكبا} [الأنعام: 76] و {نأى بجانبه} [الإسراء: 83] يميلون النون لإمالة الهمزة. وكذلك إذا كان

الذي قبل الياء همزة أو عينا. وقوله: {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} [الأنفال: 17] الإمالة فيها قبيحة، أعني إمالة الراء. وقد ذكروا أنها لغة لأنه لما أمال الميم أمال الراء بإمالتها فإذا لقي الفعل ألف لام كان ترك الإمالة أجود كقوله تعالى: {فلما رأى القمر بازغا} [الأنعام: 77] ترك الإمالة أجود للألف واللام.

(1/436)

وكذلك: {كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر} [البقرة: 178] وكذلك إن لقيها ساكن ليس مع الألف واللام كقوله: {هدى للمتقين} [البقرة: 2]، ويجوز أن تميل مع الألف واللام لأن الألف واللام جاءتا بعدما أملت الحرف الذي قبل الألف. وقال الأخفش: حُكي عن بعض القراء أنه قرأ (رأى) بكسر الراء، وفتح الهمز، ترك الراء ممالة وفخم الهمزة لما ذهبت إمالة الألف، وكان ينبغي أن تذهب إمالة الراء. وقال الأخفش: فيما كتب بالياء وهو من الواو: {والليل إذا سجى} [الضحى: 2] و (تليها) و {طحاها} [الشمس: 2، 6] و {دحاها} [النازعات: 30] و {ما زكى منكم} [النور: 21] كتبت هذه بالياء لأن أواخر الآي التي معها بالياء فكتبوها على مثل الذي هي معه،

(1/437)

يعني أن (سجى) سبقه (والضحى) و (تليها) سبقه و (ضحيها)، قال: وإن شئت قلت: قلبوا (سجى) و (تلى) إلى الياء لأن الواو تنقلب إلى الياء والحرف على عدده مثل «دعى» فكانت عودة الواو إلى الياء أكثر، ويقال: كتب في موضع بالإتباع ثم كتب في كل مكان بتلك الصورة لئلا يفترق الخط مثل «قضي» بالياء لأنه يقال: «قضيت وقضينا» فيكون الخط متفقًا. وكذلك: «لدى وعلى وإلى» كتبن بالياء لأنه كتب «دليك وعليك وإليك» بالياء لأن يتفق الخط.

(1/438)

قال خلف: سمعت الكسائي يوقل: {لدا الباب قالت} [يوسف: 25] قال (لدى) كتب ههنا في «يوسف» بألف.
قال: «لدى وعلى وإلى» مخرجها من النحو واحد: «دليهم وعليهم وإليهم». قال: فالوقف عليهن بالفتح. وحمزة مثله.
قال خلف: وكانا يفتحان، يعني حمزة والكسائي، {حتى نبعث رسولا} [الإسراء: 15] يفتحان «حتى» كلها في الوقف، وإن كان كتابها بياء، يفتحانها كما يصلان.

153 – حدثني أبي قال: حدثنا أبو جعفر الضبي قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا سعيد بن زيد قال: كتبت لأيوب كتابًا فكتبت «حتا» فقال: اجعل «حتا» «حتى».
قال خلف: وسمعت الكسائي يقول: الوقف على

(1/439)

{ذكرى الدار، وإنهم عندنا} [ص: 46، 47] على (ذكرى) بالياء كما في الكتاب لمن كسر الحروف ومن فتح الحروف وقف بألف.
وقوله عز وجل: {وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون} [الصافات: 147] الوقف على (أو) قبيح لأن الفائدة فيما بعدها. وكذلك قوله: {فهي كالحجارة أو أشد قسوة} [البقرة: 74] الوقف على (أو) قبيح، ويجوز للمضطر أن يقف عليهما لأنهما في تأويل «بل» كأنه قال: «وأرسلناه إلى مائة ألف بل يزيدون» هذا قول الفراء، والحجة له قول الشاعر:
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ... وصورتها أو أنت في العين أملح

(1/440)

فمعناه: «بل أنت في العين أملح». وقال غير الفراء: معناه «إلى مائة ألف أو يزيدون عندكم».
وكذلك قوله: {يقاتلونهم أو يسلمون} [الفتح: 16] يصلح للمضطر أن يقف على (أو) لأنها في معنى «أو» الصحيحة في الشك.
وقوله تعالى: {ولا تطع منهم آثمًا أو كفورا} [الإنسا: 24] لا يصلح الوقف على (أو) لمختار ولا مضطر لأنها في معنى الواو كأنه قال: ولا تطع منهم آثمًا وكفورًا. قال متمم بن نويره:
فلو كان البكاء يرد شيئًا ... بكيت على بجبير أو غفاق
على المرءين إذ هلكا جميعا ... لشأنهما بشجو واشتياق
أراد: بكيت على بجبير وغفاق. وقال جرير:
نال الخلافة أو كانت له قدرًا ... كما أتى ربه موسى على قدر

(1/441)

أراد: نال الخلافة وكانت له. وقال توبة بن الحمير:
وقد زعمت ليلى بأني فاجر ... لنفسي تقاها أو عليها فجورها
[أراد: وعليها فجورها] وقال قوم: معنى الآية: «ولا تطع منهم آثما ولا كفورا» واحتجوا بقول الشاعر:

لا وجد ثكلى كما وجدت ولا ... ثكل عجول أضلها ربع
أو وجد شيخ أضل ناقته ... يوم توافي الحجيج فاندفعوا
أراد: ولا وجد شيخ.
وقال الفراء: إذا قلت: لأضربنك عشت أو مت، ولآتينك أعطيت أو منعت، لم يصلح الوقف على «أو» ههنا لأن «أو» كأنها واو نسق والكلمة كلها كالواحدة بعضها صلة لبعض فأحسن ذلك أن تقف عند آخر الكلام ولا تقف عند بعضه دون بعض. قال: وهو جائز كما يجوز

(1/442)

الوقف على «الذي» دون صلته، وهو قبيح.
وقال خلف: سمعت الكسائي يقرأ (الأيكة) أربعة أحرف كلها بالهمز في «الحجر» وفي «الشعراء» وفي «ص» وفي «ق». وكذلك إذا ابتدأ يبتدئ بألف.
وقال الفراء {أصحاب الأيكة} [الحجر: 78] كتابها بالألف واللام. وفي «الشعراء»: {كذب أصحاب ليكة} [176] بلام واحدة كتبت على اللفظ، والابتداء فيهما جميعا بالألف واللام.
154 - حدثنا إسماعيل عن قالون عن نافع {كذب

(1/443)

أصحاب ليكة} الهاء فيها، يعني في الشعراء وفي «ص»، منتصبة غير مهموزة. وهي كذلك في المصحف في الموضعين معًا.
وقال الفراء: المذهب الأول أعجب إلي، يعني إثبات الألف واللام، في الأربعة المواضع لأنها قصة واحدة واسم واحد في جميع هذه المواضع. والحجة لأهل المدينة في خلالهم بينها وهي واحدة قوله تعالى: {وشجرة تخرج من طور سيناء} [المؤمنون: 20] وقال في موضع آخر: {والتين والزيتون. وطور سينين} [التين: 1، 2] و «سيناء» «سينين». وقال في موضع آخر: {وإن إلياس لمن المرسلين} [الصافات: 123] ثم قال بعد: {سلام على إل ياسين}

(1/444)

[130] و «إلياس» هو «إل ياسين» وف يقراءة عبد الله: (وإن إدريس لمن المرسلين سلام على إدراسين) ف «إدريس» هو «إدراسين».
فإن قال قائل: لم خفضت «الأيكة» إذا كانت فيها الألف واللام فقيل: (أصحاب الأيكة) ونصبت إذا لم يكن فيها الألف واللام فقيل (أصحاب ليكة)؟ قيل له: نصبت إذا لم تكن فيها الألف واللام

لأن فيها هاء التأنيث، وكل اسم فيها هاء التأنيث لا يجرى في المعرفة كقولك «نظرت إلى عمرة وإلى حمزة» و «ليكة» على مثال «بيضة»، فلذلك لم يجر، وخفضت إذا كانت فيها الألف واللام لأن كل اسم لا يجرى إذا دخلت عليه الألف واللام جرى. وما يجرى يخفض في الخفض وما لا يجرى ينصب في الخفض تقول من ذلك: «نظرت على

(1/445)

مساجد وصوامع» فتنصبها لأنها لا تجرى، فإذا دخلت عليها الألف واللام قلت «نظرت إلى المساجد والصوامع» فتخفضها لدخول الألف واللام عليها. ومعنى «الأيكة» في اللغة الغيضة، وجمعها أيك كما ترى. قال الشعر:

أفمن بكاء حمامة في أيكة ... يرفض دمعك فوق ظهر المحمل

وقال جرير في الجمع:

طرب الحمام بذي الأراك فشاقني ... لا زلت في غلل وأيك ناضر

وقوله تعالى: {أئنا لمبعوثون. أو آباؤنا الأولون} [الصافات: 16، 17] لا يصلح الوقف على (أو) والابتداء

(1/446)

(آباؤنا الأولون) لأن الواو واو نسق دخلت عليها ألف الاستفهام، كان الأصل فيه، والله أعلم، «أئنا لمبعوثون وآباؤنا» ثم دخلت ألف الاستفهام على واو النسق. وكذلك قوله: {أو ليس الله بأعلم} [العنكبوت: 10]، {أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم} [الأعراف: 63] فالواو في هذه المواضع بمنزلة الفاء في قوله: {أفلم يسيروا في الأرض} [يوسف: 109] فكما لا يجوز الوقف على الفاء لا يجوز الوقف على الواو، فإن سكنت الواو فقلت: «أئنا لمبعوثون أو آباؤنا». وكذلك إن قيل: {أو أمن أهل القرى} [الأعراف: 98] بتسكين الواو صلح أن تقف على (أو) لأنها «أو» المعروفة.

155 – حدثنا إسماعيل عن قالون عن نافع أنه كان

(1/447)

يقرؤها: (أو أمن أهل القرى) بتسكين الواو.

وقال خلف: سمعت الكسائي يقول: الوقف على {ما آتيتم من ربي ليربو} [الروم: 29] بالياء، ومثل هذا الحرف حروف في القرآن اللفظ فيها بالفتح بالتنوين، وهي بالياء في الوقف. واعلم أن الحرف إذا

كان ممدودًا بغير تنوين وقفت عليه بالمد بغير همز كقوله عز وجل: {إذا طلقتم النساء} [الطلاق: 1] وكذلك: {أولياء تلقون إليهم بالمودة} [الممتحنة: 1] تقف عليهما (النسا، أوليا)، ومثلهما: {فمن ابتغى وراء ذلك} [المعارج: 31]، {تلقاء أصحاب النار} [الأعراف: 47]، {ابتغاء وجه ربه الأعلى} [الليل: 20]
{دكا وخر موسى صعقا} [الأعراف: 143]، {حتى تفيء

(1/448)

إلى أمر الله} [الحجرات: 9] تقف [عليه] بالمد بغير همز، فإذا كان الحرف ممدودًا بهمزة تستقبله وقفت عليه بغير مد كقوله: {كما آمن السفهاء} [البقرة: 13] تقف عليه (كما) بغير مد لأنك إنما مددته للهمزة التي في (آمن)، ومثله: {ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة} [القصص: 76]، {فلما أضاءت ما حوله} [البقرة: 17]، {قد يعلم ما أنتم عليه} [النور: 64] وهو كثير في القرآن، تقف عليه بغير مد، فإذا كان الحرف ممدودًا مخفوضًا وقفت عليه بالمد وإشمام الخفض كقوله: {ومن وراء إسحاق يعقوب} [هود: 71] وكذلك: {من وراء حجاب} [الأحزاب: 53]، {إن الذين ينادونك من وراء الحجرات} [الحجرات: 4] تقف عليه بالمد وإشمام الخفض.

(1/449)

واعلم أن الوقف يسمح على مثل قوله: {الله لا إله إلا هو} [البقرة: 255] يقبح الوقف على (لا إله) وكذلك: {وما من إله} [آل عمران: 62] الوقف عليه سمج. وكذلك: {قالوا اتخذ الرحمن ولدا} [مريم: 88] الوقف على (قالوا) والابتداء (اتخذ الرحمن) قبيح. ولا تقف على قوله: {ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت} [إبراهيم: 22] ولا على قوله: {ألا إنهم من إفكهم ليقولون} [الصافات: 151] ثم نبتديء: (ولد الله) [152]. وكذلك يسمح الوقف على قوله: {وقالت اليهود} [التوبة: 30] والابتداء: {عزير ابن الله} [وكذلك لا تقف على قوله: {لقد كفر الذين

(1/450)

قالوا} [المائدة: 17] وتبتدئ: {إن الله هو المسيح} وكذلك لا تقف على (لقد كفر الذين قالوا) ثم تبتدئ: {إن الله ثالث ثلاثة} [المائدة: 73] ولا تقف على قوله: {الم. ذلك الكتاب لا} [البقرة: 1، 2] ثم تبتدئ {ريب فيه}. وكذلك لا تقف على (لا) ثم تبتديء: {خير في كثير من نجواهم} [النساء: 14] ولو وقف واقف على هذا لم يلحقه مأثم إن شاء الله لأن نيته للحكاية عمن قاله وهو غير معتقد له. وقد كان حمزة وغيره يستسمجون الوقف على هذا لأن القارئ يقدر على تعهد هذا.

فتجنبه الوقف على هذا أعجب إلينا.
وكان حمزة يستسمج السكت على قوله: {يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا}، والابتداء: {ما وعد الرحمن} [يس: 52].

(1/451)

وقال: السكت على (الرحمن). وهذا عند الفراء على معنيين:
أحدهما أن يكون (هذا) مرفوعًا بـ (ما وعد) و (ما) مرفوعة بـ (هذا)، فيكون الوقف على (مرقدنا) والابتداء (هذا ما وعد الرحمن). والوجه الآخر أن يكون (هذا) في موضع خفض على الإتباع لـ «المرقد» فيكون الوقف على (هذا) ثم يبتديء (ما وعد الرحمن) على معنى «بعثكم ما وعد الرحمن» أي: بعثكم وعد الرحمن. يقاس على كل ما يرد مما يشاكله إن شاء الله.

(1/452)

باب ذكر أوائل السور إذا وصلت بأواخر السور
التي قبلها وذكر الوقف على أسماء السور
إذا وصلت أول فاتحة الكتاب بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) كانت لك ثلاثة مذاهب: إحداهن أن تقول: {بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين} [الفاتحة: 1، 2] فتسكن الميم من (الرحيم) وتقطع الألف من (الحمد) لتؤذن بانفصال الآية التي قبلها، وهذا مذهب النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه عليه السلام، كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية. والوجه الثاني أن تقول (الرحيم الحمد لله) فتخفض الميم من (الرحيم) لسكونها وسكون اللام في (الحمد فتسقط

(1/453)

ألف (الحمد) للوصل. وذلك أنك تصل أول الآية بآخر الآية التي قبلها كما تصل بعض الآية ببعض. ويجوز أن تقول: الكسرة في الميم علامة الخفض لأني بان على الاتصال، فإذا كان مبناي على وصل أول الآية بآخر الآية التي قبلها كان كسر الميم كسر النعت الذي هو إعراب ولم أبن الميم على أنها ساكنة للوقف يكسرها الساكن الذي يلقاها. والوجه الثالث أن تقول: (الرحيم الحمد لله) فتفتح الميم من (الرحيم) لأنك نقلت إليها فتحة الألف من (الحمد). وإنما صلح أن تنقل إليها حركة الألف لأنها رأس آية مسكوت عليها، فكانت كالجزم، وهذا الوجه الثالث سمعه الكسائي من العرب،

ولا يجوز لأحد أن يقرأ به لأنه لا إمام له.
فإذا وصلت أول الكهف بآخر الأنعام كانت لك أربعة

(1/454)

مذاهب: أحدهن أن تقول: {وإنه لغفور رحيم} [165] (الحمد لله) [1]، وهو مذهب النبي صلى الله عليه وسلم، فتفعل ذلك لتؤذن بانفصال الآية من الآية التي قبلها. والوجه الثاني أن تقول: (وإنه لغفور رحمن الحمد لله) فتخفض التنوين لسكونه وسكون اللام، وتسقط ألف (الحمد) لأنك وصلت أول السورة بآخر السورة التي قبلها كما تصل بعض السور ببعض. والوجه الثالث أن تقول: (وإنه لغفور رحمن الحمد لله) فتسكن التنوين وتهمز ألف (الحمد) لأنك جعلت علامة انفصال الآية من الآية التي قبلها في الآية الثانية. والوجه الرابع أن تقول: (وإنه لغفور رحيمن الحمد لله) فتفتح التنوين لأن الأصل فيه (لغفور رحيمن الحمد لله) فنقلت فتحة الألف إلى التنوين وأسقطت

(1/455)

الألف كما قال: {الم. الله لا إله إلا هو} [آل عمران: 1، 2] فالأصل فيه «الم الله» فنقلوا فتحة الألف إلى الميم وأسقطوا الألف، ولك فيها وجه خامس وهو أن تقول: (وإنه لغفور رحيم. الحمد لله) فتحذف التنوين لسكونه وسكون اللام كما تقول في الكلام: «قام زيد الظريف» فتحذف التنوين من «زيد» لسكونه وسكون الظاء. قرأ بعض القراء: {قل هو الله أحد. الله الصمد} [الإخلاص: 1، 2] فحذف التنوين لسكونه وسكون اللام، قال ابن قيس الرقيات:
كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ... عن خدام العقيلة العذراء

(1/456)

أراد: عن خدام العقيلة، فحذف التنوين لاجتماع السكانين. وقال أبو الأسود الدؤلي:
فألفينه غير مستعتب ... ولا ذاكر الله إلا قليلا
أراد: ولا ذاكر الله، وأنشد الفراء:
لتجدني بالأمير برا ... وبالقناة مدعسا مكرا
إذا غطيف السلمي فرا
أراد: غطيف السلمي.

وإذا وصلت أول الأنعام بقوله: {ليكون للعالمين نذيرا} [الفرقان: 1] كانت لك خمسة أوجه: أحدهن أن تقول: (ليكون للعالمين نذيرا الحمد لله) ومثله: (نذيرا

(1/457)

الذي) فتسكن الألف من «نذير» وتقطع الألف من (الحمد) على مذهب النبي صلى الله عليه وسلم. والوجه الثاني أن تقول: (ليكون للعالمين نذيرن الحمد) فتكسر التنوين لاجتماع الساكنين. والوجه الثالث أن تقول (ليكون للعالمين نذيرا الحمد) فتجعل علامة انفصال الآية من الآية التي قبلها في الآية الثانية. أنشد الفراء حجة لهذا المذهب:

حتى أتين فتى تأبط خائفا ... ألسيف فهو أخو لقاء أروع

وأنشد الفراء أيضًا حجة لهذا:

ولا يبادر في الشتاء وليدنا ... ألقدر ينزلها بغير جعال

(1/458)

والوجه الرابع أن تقول: (نذيرن الذي) فنفتح التنوين لأنك نقلت إليه فتحة ألف (الذي). قال الكسائي: قرأ علي بعض العرب سورة «ق» فقال: {مناع للخير معتد مريبن. الذي} [25، 26] فنقل فتحة (الذي) على التنوين ففتحه. والوجه الخامس أن تقول: (ليكون للعالمين نذيرا الذي) فتحذف التنوين لسكونه وسكون اللام.

وإذا وصلت قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين) بأول الأنعام كان لك مذهبان: أحدهما أن تقول: (الحمد لله رب العالمين الحمد لله) فتسكن النون من (العالمين) وتقطع الألف من (الحمد) لتؤذن بانفصال الآية عن الآية التي قبلها. والوجه الثاني أن تقول: (العالمين الحمد لله) فتفتح النون

(1/459)

من (العالمين) وتسقط الألف من (الحمد) لأنك وصلت أول الآية بآخر الآية التي قبلها. ولا يجوز أن تقول: (العالمين الحمد لله) فتفتح النون من العالمين وتقطع الألف من الحمد لأنك لا تقدر على تحريك حرف ينوي بما بعده الابتداء. وجاز أن تسكن التنوين وتقطع ألف (الحمد) فتقول: (لغفور رحيم الحمد لله) لأن نون الإعراب ساكنة فاصلة بين الاسم والفعل، والسكوت على كل ساكن ممكن في القطع والاتصال.

وإذا وصلت قوله: {يا أيها الذين آمنوا قوا} [التحريم: 6] بأول {اقرأ باسم ربك} [العلق: 1] كان

لك مذهبان: أحدهما أن تقول: (يا أيها الذين آمنوا قوا اقرأ باسم ربكم فتسكن الواو من (قوا) وتقطع الألف من (اقرأ) لأنك تنوي

(1/460)

انفصال الآية من الآية التي قبلها. والوجه الثاني أن تقول: (يا أيها الذين آمنوا قوا اقرأ) فتصل القاف الأولى بالثانية في اللفظ. وتحذف الواو لسكونها وسكون القاف. وكذلك إذا وصلت (قوا) بأول القارعة قلت: (قوا القارعة) وإن شئت [قلت] (قوا القارعة) فتصل القاف باللام في اللفظ فإذا وصلت (قوا) بـ (ألهاكم) قلت: (قوا ألهاكم) فأثبت الواو لأن الألف في «ألهي» ألف قطع، الدليل على ذلك أنك تقول: «ألهي يُلهي» فتجد أول المستقبل مضمومًا.
وإذا وصلت أول «ألهاكم» بآخر «القارعة» قلت: (نار حامية ألهاكم) فتقطعها لأنها ألف قطع، فإذا وصلت آخر القارعة بأولها كانت لك خمسة أوجه: أحدهن أن تقول: (نار حامية القارعة) فتسكن الهاء من (حامية) وتقطع الألف من

(1/461)

(القارعة) على مذهب النبي صلى الله عليه وسلم، ويجوز من هذا الوجه أن تقف على التاء فتقول: (نار حامية القارعة)، والوجه الثاني أن تقول (حاميتن القارعة) فتكسر التنوين لاجتماع الساكنين والوجه الثالث أن تقول، (نار حاميتن القارعة) فتسكن التنوين وتقطع ألف (القارعة). والوجه الرابع أن تقول: (نار حاميتن القارعة) فتفتح التنوين لأنك نقلت إليه فتحة الألف من (القارعة) فتفتح التنوين لأنك نقلت إليه فتحة الألف من (القارعة). والوجه الخامس أن تقول: (نار حامية القارعة) فتحذف التنوين لاجتماع الساكنين.
وإذا وصلت قوله: {ليسجنن} [يوسف: 32] بأول (ألهاكم) قلت: (ليسجنن ألهاكم) وإذا وصلته بأول (القارعة) قلت: (ليسجنن القارعة) فتقطع ألف (ألهاكم) وتحذف ألف (القارعة).

(1/462)

وإذا وصلت أول (ألهاكم) بقوله: {لنسعفا بالناصية} [العلق: 15] قلت: (لنسعفا ألهاكم) وكذلك: {وليكونن من الصاغرين} [يوسف: 32] تقول: (وليكونن ألهاكم) فتسكن التنوين وتقطع ألف (ألهاكم). وإذا وصلتها بأول (القارعة) قلت: (لنسفعا القارعة) و (ليكونا القارعة) فتحذف التنوين لسكونه وسكون اللام وتحذف ألف (القارعة) للوصل.
وإذا وصلت أول (القارعة) بآخر (إذا زلزلت) كانت لك ثلاثة مذاهب: أحدهن أن تقول: {ومن

يعمل مثقال ذرة شرا يره} [الزلزلة: 8] (القارعة) وهو مذهب النبي صلى الله عليه وسلم والوجه الثاني أن تقول: (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (القارعة) فتحذف الواو لسكونها وسكون اللام.

(1/463)

وتحذف الألف لأنك نويت أن تصل أول السورة بآخر السورة التي قبلها. والوجه الثالث أن تقول: (ومن يعمل مثقال ذرة شرا ير هو القارعة) فتثبت الواو وتقطع ألف القارعة لأنك جعلت علامة انقطاع الآية من الآية التي قبلها في الآية الثانية. فإذا وصلت آخر (إذا زلزلت) التكبير قلت: (شرًا يره الله أكبر)، وإن شئت قلت: (شرا ير هو الله أكبر). ولم يجز الفراء (شرا يرهو الله أكبر) لأن التكبير منقطع من القراءة.
وإذا وصلت آخر (لم يكن) بأول (القارعة) كانت لك الثلاثة الأوجه: أحدهن أن تقول: (لمن خشي ربه القارعة). والوجه الثاني: (ربه القارعة). والوجه الثالث (ربهو القارعة). أنشد الفراء حجة لهذا المذهب الثالث:

(1/464)

لتسمعن وشيكا في دياركم ... الله أكبر يا ثارات عثمانا
وإذا وصلت: {ولو أنا كتبنا عليهم أن} [النساء: 66] بأول (اقرأ) قلت: (أن اقرأ) فكسرت النون لسكونها وسكون القاف، ومن العرب من يقول: (أني اقرأ) إذا نسي أحدهم الفعل الذي بعد (أن) فيتذكره وهو يريد الوصل فيجعل الياء صلة لكسرة النون. زعم الفراء أن من العرب من يقول (أني اقتلوا)، (أني اضرب بعصاك الحجر)، وليس مما قرأت به القراء، ولكنه مذهب للعرب غير داخل في القراءة.
فإذا وصلت: {ولو أنا كتبنا عليهم أن} [النساء: 66] بقوله: {فليؤد الذي أؤتمن أمانته} [البقرة: 283] قلت:

(1/465)

(أن أؤتمن) فتكسر النون لسكونها وسكون الهمزة، وإن شئت قلت: (أن اؤتمن) فضممت النون لأنها كانت ساكنة في الأصل فنقلت إليها ضمة الألف كما قرأت القراء: {ولقد استهزئ برسل من قبلك} [الأنعام: 10] بكسر الدال وضمها.
وإذا وصلت أول (القارعة) بقوله: {فهبداهم اقتده} [الأنعام: 90] كان لك مذهبان: أحدهما أن تقول: (فبهداهم اقتده القارعة). والوجه الثاني أن تقول (فبهداهم اقتد القارعة). وكذلك: {يا ليتني لم

أوت كتابيه} [الحاقة: 25] (الحمد لله). وإن شئت قلت: (لم أوت كتابي الحمد لله). ومثله: {لم يتسنه} [البقرة: 259] (القارعة)، وإن شئت قلت: (لم يتسن القارعة)

(1/466)

ولا يجوز أن تقول: (لم يتسن القارعة) بفتح النون في (يتسن) وقطع الألف من (القارعة). وكذلك لا يجوز أن تقول: (فهبداهم اقتد القارعة) لأنك لا تقدر على تحريك حرف تنوي بالحرف الذي بعده الابتداء.
وإذا وصلت أول (القارعة) بقوله: {تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلي} [طه: 4] كان لك مذهبان: أحدهما أن تقول: (العلي القارعة). والوجه الثاني أن تقول: (العل القارعة) فتحذف الياء لسكونها وسكون اللام. وكذلك: {يعلم السر وأخفى} [طه: 7] {الله لا إله إلا هو} [طه: 8] فيه الوجهان اللذان وصفناهما. وكذلك: {أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى} [القيامة: 40] «الله أكبر» فيه وجهان: إن شئت قلت: (الموتى الله أكبر)، وإن

(1/467)

قلت: (الموت الله أكبر) فحذفت الألف والياء.
كذلك: {قل إن هدى الله هو الهدى} [البقرة: 120].
وتقول: قرأت «هودا» فيكون لك وجهان: إن شئت قرأت «هودا» بالتنوين على معنى «قرأت سورة هود» حذفت «السورة» وأقمت «هودا» مقامها كما قال: {واسأل القرية} [يوسف: 82] على معنى «وأسأل أهل القرية»، أنشدنا أبو العباس:
قليل عيبه والعيب جم ... ولكن الغنى رب غفور
أراد: ولكن الغنى غنى رب غفور. فحذف «الغنى» وأقام الاسم الذي بعده مقامه. فعلى هذا المذهب تقول: قرأت «هودا» بالألف. والوجه الثاني أن تقول: قرأت «هود» بلا تنوين، فلا تجريه لعلتين: إحداهما أنه معرفة، والمعرفة تثقل الاسم، والعلة الأخرى أنه لمؤنث

(1/468)

فعلى هذا المذهب تقول: قرأت «هود» بلا ألف، فإذا قلت: قرأت «يونس وإبراهيم ولقمان» لم تنونهن ووقفت عليهن بغير ألف لعجمتهن. فإن قال [قائل] فكيف جاز تنوين «هود» والوقف عليه بالألف وهو أعجمي؟
فقل: «هود» خف لقلة حروفه. فلذلك أجري.

وتقلو: قرأت «اقتربت» فيكون لك مذهبان إذا أردت الحكاية قلت: قرأت (اقتربت) فحذفت الألف في الوصل. وإن ابتدأتها على هذا المذهب كسرتها فقلت: (اقتربت) قرأت وإن جعلتها اسمًا للسورة قلت: قرأت (اقتربت) يا هذا، فتقطع الألف في الوصل والابتداء لأنك جعلتها

(1/469)

مما للسورة. وقتول: قرأت (اقتربت) فيكون لك: إن أردت الحكاية قلت: قرأت (اقتربت) تحذف الألف في الوصل وتسكن التاء. وإن جعلتها مما للسورة وأخرجتها إلى الأسماء كل الإخراج قلت: قرأت (اقتربت) فتقطع الألف في الوصل والابتداء.
واختلف النحويون في الوقف عليها فقال الخليل بن أحمد وأصحابه: نقول في الوقف: قرأنا (اقتربه) فتقف على الهاء كما نقول في سائر أسماء المؤنث: رأيت طلحة وعمرو.
وقال الفراء: إذا أخرجتها إلى الأسماء قطعت الألف

(1/470)

ووقفت بالتاء، وأنكر قول الخليل وأصحابه في الوقف على الهاء وقال: إنما سميتها بفعل لا باسم، فلو وقفت على الهاء كنت كأني سميتها باسم لا فعل. وتقول: قرأت [اقرأ] يا هذا، فتحذف الألف وتسكن الهمزة إذا نويت الحكاية فإذا جعلتها اسمًا للسورة قلت: قرأت (اقرأ) يا هذا، بقطع الألف الأولى في الوصل والابتداء وهمز الثانية وفتحها. واعلم أنه لا يجوز الوقف على بعض الحروف دون بعض، لا يجوز أن تقف على «ال» وتبتبديء «هاكم التكاثر»، ليس هذا من مذهب القراء ولا من مذهب العرب الفصحاء، وربما فعل ذلك قوم من العرب فيقفون عند الساكن في الحرف إذا

(1/471)

قطع نفس الرجل منهم، ولا يقف عند المتحرك ثم يعدون الذي وقفوا عليه في الابتداء، إذا كان مدغمًا يقولون قام الرجل، فإذا انقطع نفس أحدهم عند الألف واللام قال: قام ال. ثم يقول بعد: الرجل فيدغمون لام في الرجل فيعيدونها من أجل الإدغام، فإذا كانت لام غير مدغمة لم يعيدوها.
من ذلك أنهم يقولون: قام الحارث، فإذا اضطروا إلى الوقف على الألف واللام قالوا: ال، ثم يقولون في الابتداء: حارث، فلا يعيدون الألف واللام لأن اللام ظهرت فكرهوا إعادتها لظهورها.

(1/472)

قال الفراء: أنشدني بعض العرب:
قلت لطاهينا المطري في العمل ... عجل لنا هذا وألحقنا بذل
ألشحم إنا قد أجمنا ذا بجل
فأعاد الألف واللام في «الشحم» لاندغام اللام في الشين. يقاس على هذا كل ما يشبهه إن شاء الله.

(1/473)

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم) [1] الوقف على (بسم) قبيح لأنه مضاف إلى (الله) تعالى، والمضاف والمضاف إليه بمنزلة حرف واحد. والوقف على ([سم الله) حسن وليس بتام لأن (الرحمن)، نعت لـ (الله). والنعت متعلق بالمنعوت فلا يحسن الابتداء به لأنه جار على ما قبله. وكذلك الوقف على (الرحمن). والوقف على (الرحيم) تام.
والوقف على (الحمد) [2] قبيح لأنه مرفوع باللام، والمرفوع متعلق بالرافع، لا يستغني عنه. والوقف على (الحمد لله) أحسن

(1/474)

وليس بتام لأن (الرحمن الرحيم) نعتان لـ (الله)، والنعت متعلق بالمنعوت.
والوقف على (الرحمن الرحيم) [3] حسن وليس بتام لأن (ملك يوم الدين) [4] نعت لـ (الله).
والوقف على (ملك) قبيح لأنه مضاف إلى «اليوم» أيضًا قبيح لأنه مضاف إلى (الدين)، والوقف على (الدين) تام لأن الكلام الذي بعده مستغن عنه.
وقوله: (إياك نعبد) [5] الوقف على (إياك) قبيح لأنه منصوب بـ (نعبد)، والمنصوب مضطر إلى الناصب.
والوقف على (نعبد) حسن، وليس بتام لأن قوله: (وإياك نستعين) نسق على (إياك نعبد). والوقف على (إياك)

(1/475)

الثاني قبيح أيضًا لأنه منصوب بـ (نستعين). والوقف على (نستعين) تام لأن الكلام الذي بعده مستغن عنه.
وقوله: (اهدنا الصراط المستقيم) الوقف على (اهدنا) قبيح لأن «الصراط» منصوب به، والمنصوب متعلق بالناصب. والوقف على «الصراط» قبيح لأن «الصراط» نعته، والنعت متعلق بالمنعوت.
والوقف على (المستقيم) حسن وليس بتام لأن «الصراط» الثاني مترجم عن «الصراط» الأول، والمترجم متعلق بالاسم الذي يترجم عنه. والوقف على «الصراط» الثاني قبيح لأنه مضاف إلى (الذين).
والوقف على (الذين) [7] قبيح لأن (أنعمت عليهم) صلة (الذين) والصلة والموصول بمنزلة حرف واحد. والوقف على (أنعمت) قبيح لأن (عليهم) صلة (أنعمت). والوقف على

(1/476)

(عليهم) حسن وليس بتام لأن قوله (غير المغضوب) خفض على النعت لـ (الذين).
وقال الفراء: يجوز أن تخفضه على أن تكر «الصراط» عليه كأنك قلت: «اهدنا الصراط المستقيم صراط غير المغضوب عليهم»، فعلى هذا المذهب أيضًا لا يتم الوقف على (عليهم).
وقرأ ابن كثير (غير المغضوب عليهم) بالنصب على القطع من الهاء والميم في (عليهم) ومن (الذين) فلا يتم على هذا المذهب أيضًا الوقف على (عليهم) لأن المقطوع متعلق بالذي قطع منه.
وقال الأخفش: (غير المغضوب عليهم) منصوب على الاستثناء، كأنه قال: «إلا المغضوب عليهم» فعلى هذا المذهب أيضًا لا يتم الوقف على (عليهم).
وقرأ ابن كثير (غير المغضوب عليهم) بالنصب على القطع من الهاء والميم في (عليهم) ومن (الذين) فلا يتم هذا المذهب أيضًا الوقف على (عليهم) لأن المقطوع متعلق بالذي قطع منه.
وقال الأخفش: (غير المغضوب عليهم) منصوب على الاستثناء، كأنه قال: «إلا المغضوب عليهم» فعلى هذا المذهب أيضًا لا يتم الوقف على (عليهم) لأن المستثنى متعلق بالمستثنى منه.

(1/477)

والوقف على (غير) قبيح لأنها مضافة إلى (المغضوب)، والوقف على (المغضوب) قبيح لأن «على» في موضع رفع بـ (المغضوب)، وهي اسم ما لم يسم فاعله، فالمرفوع متعلق بالرافع، والوقف على (المغضوب عليهم) حسن وليس تام لأن (ولا الضالين) نسق على (غير المغضوب).
والوقف على (ولا) قبيح لأنها حرف نسق. والوقف على (الضالين) تام.
ففي فاتحة الكتاب أربعة وقوف تامة على عدد أهل الكوفة: أولها (بسم الله الرحمن الرحيم). والثاني (ملك يوم الدين). والثالث (وإياك نستعين). والرابع (ولا الضالين). وفيها على عدد أهل المدينة

وأهل البصرة ثلاثة وقوف تامة: الأول (ملك يوم الدين). والثاني (وإياك نستعين). والثالث (ولا الضالين).

(1/478)

السورة التي تذكر فيها البقرة

إن قال قائل: كيف كتبوا في المصحف «الم، والمر، والر» موصولاً، والهجاء مقطع لا ينبغي أن يتصل بعضه ببعض لأنك لو قال لك قائل: ما هجاء «زيد» لكنت تقول «زاي ياء دال» وتكتبه مقطعًا لتفرق بين هجاء الحرف وبين قراءته؟ فيقال له: إنما كتبوا «المر» وما أشبهه موصولاً لأنه ليس بهجاء لاسم معروف. وإنما هي حروف اجتمعت يراد بكل حرف منها معنى. ولو قطعت إذ جزمت

(1/479)

لكان صوابًا.

فإن قال قائل: لم كتبوا «حم عسق» بقطع الميم من العين، ولم يقطعوا «المص» و «كهيعص»؟ قيل له: «حم» قد جرت في أوائل سبع سور فصارت كأنها اسم للسور، فقطعت مما قبلها لأنها كالمستأنفة والعرب تقول: وقع في الحواميم وفي آل حميم، وأنشد أبو عبيدة:

حلفت بالسبع اللواتي طولت ... وبمئين بعدها قد أميت

(1/480)

وبثمان ثنيت فكررت ... وبالطواسين اللواتي ثلثت

وبالحواميم اللواتي سبعت ... وبالمفصل اللواتي فصلت

وقال الكميت:

وجدنا لكم في آل حاميم آية ... تأولها منا تقي ومعرب

فمن قال: وقع في «ال حاميم» جعل «حاميم» اسمًا لكلهن. ومن قال: وقع في الحواميم جعل «حاميم» كأنه حرف واحد بمنزلة «قابيل وهابيل». ويقال: قد

(1/481)

وقع في «الطواسين» فتجمع «طسم» الطواسين لأنك بنيتها على «طس» وتحذف الميم لأن الجمع لا يحتمل حروف اسم خامسي.
وقوله: {ق والقرآن المجيد} [ق: 1] و {ص والقرآن ذي الذكر} [ص: 1] في «قاف» و «صاد» وجهان، فمن جزمهما كتبهما حرفًا، ومن قرأ «قاف وصاد» فكسر الفاء والدال لاجتماع الساكنين لزمه أن يكتبه على لفظه لأنه قد خرج بالتعريب من حد الهجاء.
وقال الفراء: لا أستحب هذه القراءة لأني لو أجزته لقضيت على الكتاب بأن يتم.
وقال الأخفش: من قرأ (صاد) بخفض الدال أراد:

صاد الحق بعملك أي: تعمده يجعله أمرًا من صاديت أصادي، فيكون على وزن «قاض يا رجل» من قاضيت، ورام من راميت. قال الشاعر:
وأخرى أصاد النفس عنها وإنها ... لفرصة حزم إن ظفرت ومصدر
وقال الآخر:
أبيت على باب القوافي كأنما ... أصادي بها سربا من الوحش نزعا
فعلى هذا المذهب تكتب «صاد» على لفظها لأنها قد خرجت من حد الهجاء. وتفعل في «نون» و «يس» كما تفعل في «صاد» و «قاف». ومن قرأ [نون] بالوقف كتبه حرفًا واحدًا. ومن قرأ «نون» بفتح النون لزمه أن

يكتبه على لفظه للإعراب الذي دخله. وكذلك «يس» من سكن النون كتبها حرفين على اللفظ.
وقرأ «يسين» بفتح النون عيسى بن عمر.
وقوله عز وجل: {سلام على ال ياسين} [الصافات: 130] كتبه على التمام لأنها اسم وليست بهجاء.
وقوله: {ذلك الكتاب لا ريب فيه} [2] في (ذلك) خمسة أوجه: إحداهن أن ترفعه بـ (الم)، والمعنى «هذه الكلمات يا محمد، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك» فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على (الم) لأنها مرفوعة بـ (ذلك)، و (ذلك) مرفوع بها، والرافع مضطر

إلى المرفوع. والوجه الثاني أن ترفع (ذلك) بـ (هدى) و (هدى) به. فعلى هذا المذهب يحسن الوقف على (الم) لأنها غير متعلقة بما بعدها. والوجه الثالث أن ترفع (ذلك) بما عاد من الهاء المتصلة بـ (في). والوجه الرابع أن ترفعه بموضع (لا ريب فيه) كأنك قلت: «ذلك الكتاب حق هدى». والوجه الخامس أن ترفع (ذلك) بـ (الكتاب) و (الكتاب) به. فعلى هؤلاء الأربعة المذاهب يحسن الوقف على (الم) لأنها مستغنية عما بعدها.

وقال الأخفش: (ذلك) مبتدأ و (الكتاب) نعته، و (لا ريب فيه) خبر المبتدأ. وأنكر ذلك السجستاني وقال: أول سورة الرعد يدلك على أنه ليس كما ظن الأخفش لأنه لم يذكر

(1/485)

ثم «ريبا» ولا شيئًا يكون خبرًا له. وهذا غلط من السجستاني لأنه إذا جاء بعد الكتاب رافع كان نعتًا، وإذا لم يجيء رافع كان خبرًا. وفي أول سورة الرعد {المر تلك آيات الكتاب} [1] لا يجوز أن تكون (آيات الكتاب) نعتًا لـ (تلك) لأن «هذا وذلك وتلك» وما اشتق منهن لا يتبعهن إلا اسم فيه الألف واللام كقولك «هذا الرجل وذلك الرجل وتلك المرأة».

والوقف على (ذلك) قبيح لأن (الكتاب) يبين جنسه، كقولك: «ذلك الرجل وذلك الكتاب وذلك المال وذلك الدرهم» فإنما جنسه بالذي بعده.

والوقف على (الكتاب) قبيح لأن (لا ريب فيه) صلة

(1/486)

(الكتاب)، والصلة والموصول بمنزلة حرف واحد، فإن جعلت (لا ريب فيه) خبرًا لـ (ذلك) لم يحسن الوقف أيضًا على (الكتاب) لأن المرفوع مضطر إلى رافعه. والوقف على (لا) قبيح لأنها ناصبة لما بعدها مضطرة إليه.

وفي (هدى) سبعة أوجه: الرفع بإضمار «هو» كأنك قلت «هو هدى للمتقين» فعلى هذا المذهب يحسن الوقف على (فيه)، ولا يتم لأن (هدى) مع رافعه متعلقان بالأول، والوقف على «الريب» قبيح لأن «فيه» خبر التبرئة، فهي مضطرة إلى ما قبلها. والوجه الثاني أن ترفع (هدى) بـ (ذلك)، فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على «الريب» ولا على (فيه) لأنهما خبران لما قبلهما، والخبر مضطر إلى الذي خبر به عنه. والوجه الثالث أن ترفع (هدى) على الإتباع لموضع (لا ريب فيه) كأنك قلت «ذلك الكتاب حق هدى» فعلى هذا المذهب لا يتم الوقف على «الريب» ولا

(1/487)

يحسن، ويحسن الوقف على (فيه) لأن «الهدى» ليس بخبر لما قبله. والوجه الرابع أن ترفع «الهدى» بـ (فيه) فيتم الكلام على قوله (لا ريب) ثم تبتدئ (فيه هدى للمتقين) ويكون معنى (لا ريب) لا شك.
قال أبو بكر: وحكى أن رجلاً من النحويين طعن على هذا المذهب وقال: الوقف على (لا ريب) خطأ لأن (الكتاب) لا عائد له في صلته وصفته، ومستحيل أن تخلو الصلة والصفة من عائد على الموصول والموصوف. قال أبو بكر: وهذا تقحم منه وتعسف شديد لأن جماعة من أهل النحو تُرتضى مذاهبهم عرف هذا من جوابهم وأخذه الناس عنهم بالقبول، ولم

(1/488)

يذهبوا إلى أن (الكتاب) خلا من عائد في صلته وصفته، لكنهم أضمروا محلا تتصل به هاء. فالمحل خبر التبرئة، والهاء عائدة على (الكتاب)، وألقي المحل والهاء، لوضوح معنييهما، ولو ظهرا في اللفظ لقيل: «لا ريب فيه هدى» فكان الاختصار في هذا الموضع أولى وأشبه إذ خبر التبرئة لا يستنكر إضماره في حال نصب الاسم ولا رفعه، فتقول العرب: «إن زرتنا فلا براح يا هذا، وإن زرتنا فلا براح» وهم يضمرون في كلا الوجهين «لك». فهذا وجه صحيح في العربية غير بعيد في قياس أهل النحو

(1/489)

وترتيبهم. والوجه الخامس أن تنصب (هدى) على القطع من (ذلك). [والوجه] السادس أن تنصبه على القطع من (الكتاب). والسابع أن تنصبه على القطع من الهاء في (فيه). فعلى هؤلاء الثلاثة الأوجه لا يحسن الوقف على «الريب» ويحسن على (فيه) ولا يتم لأن المقطوع متعلق بالمقطع منه. والوقف على (هدى) قبيح لأن اللام صلته وهو ناقص مضطر إليها.
وقوله عز وجل: {الذين يؤمنون بالغيب} [3] في (الذين) أربعة أوجه: الخفض على النعت لـ «المتقين»، والنصب على المدح لـ «المتقين»، والرفع على المدح، كأنك قلت: «هم الذين يؤمنون بالغيب» فعلى هؤلاء الثلاثة

(1/490)

الأوجه يحسن الوقف على «المتقين» ولا يتم لتعلق النعت بالمنعوت والمدح بالممدوح. والوجه الرابع أن ترفعهم بما عاد من قوله: {أولئك على هدى من ربهم} [5] فعلى هذا المذهب يتم الوقف على «المتقين» لأن (الذين) غير متعلق بهم. والوقف على (الذين) قبيح لأن (يؤمنون) صلة (الذين)

والصلة والموصول بمنزلة حرف واحد. والوقف على (يؤمنون) قبيح لأن (بالغيب) صلة (يؤمنون) وهي متعلقة بهم. والوقف على «الغيب» حسن وليس بتام لأن قوله: (ويقيمون الصلاة) نسق على (يؤمنون بالغيب). والوقف على (يقيمون) قبيح لأن (الصلاة) منصوبة بـ (يقيمون)، والناصب متعلق بالمنصوب. والوقف على (الصلاة) حسن وليس بتام لأن (ينفقون) نسق على (يؤمنون) كأنه قال: «وينفقون مما رزقناهم» والوقف

(1/491)

على (ومما) قبيح لأن «من» صلة (ينفقون) كأنه قال: «وينفقون مما رزقناهم» و (رزقناهم) صلة «ما» كأنه قال: «ومن رزقنا إياهم ينفقون». والوقف على (ينفقون) حسن وليس بتام لأن قوله: {والذين يؤمنون بما أنزل إليك} [4] نسق على (الذين يؤمنون بالغيب)، والوقف على (الذين) وعلى (يؤمنون) قبيح لما وصفنا في الحرف الأول. والوقف على (بما) وعلى (أولئك) قبيح لأن (أنزل) صلة «ما» و «إلى» صلة (أنزل) والوقف على (أولئك) ليس بتام لأن «ما» الثانية نسق على الأول. والوقف على «الآخرة» قبيح لأن الباء صلة (يوقنون). والوقف على (هم) قبيح لأن (هم) مرفوعون بما عاد من (يوقنون). والوقف على (يوقنون) حسن وليس بتام لأن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى. والوقف على (أولئك) قبيح لأنهم مرفوعون بـ (على).

(1/492)

والوقف على ربهم حسن وليس بتام لأن قوله: {أولئك هم المفلحون} [5] نسق على (أولئك على هدى من ربهم). وفي قوله: {وأولئك هم المفلحون} وجهان: إن شئت رفعت (أولئك) بما عاد من (هم). ورفعت (هم) بـ «المفلحين» و «المفلحين» بـ «هم» والوجه الثاني أن ترفع (أولئك) بـ «المفلحين» و «المفلحين» بـ (أولئك) وتجعل (هم) عمادًا للألف واللام، فعلى هذا المذهب لا يتم الوقف على (أولئك) ولا (هم). والوقف على قوله: (وأولئك هم المفلحون) تام لأن قوله: {إن الذين كفروا} [6] كلام مبتدأ منقطع من الذي قبله. والوقف على (إن) قبيح، وعلى (الذين) قبيح لأن (كفروا) صلة (الذين)، والصلة والموصول بمنزلة حرف واحد. والوقف على (كفروا) قبيح لأن (سواء) خبر (إن). والوقف على (سواء) قبيح

(1/493)

لأن قوله: (أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) متعلق بـ (سواء).
والوقف على (أأنذرتهم) قبيح لأن (أم) نسق على الفعل الأول وهما بمنزلة حرف واحد. والوقف على

(أم لم تنذرهم) قبيح لأن قوله: (لا يؤمنون) فيه المعنى والفائدة. والوقف على (يؤمنون) حسن وليس بتام لأن قوله: {ختم الله على قلوبهم} [7] متعلق بالأول من جهة المعنى. قال أبو بكر: هذا إذا أضمرت مع (ختم) «قد» وجعلته حالاً للضمير الذي في (يؤمنون) وتقديره: «خاتمًا الله على قلوبهم» فإن جعلته استئناف دعاء عليهم ولم تنو الحال كان الوقف على (يؤمنون) تامًا. والوقف على (ختم الله) قبيح لأن (على) صلة (ختم)، والوقف على (قلوبهم) حسن وليس

(1/494)

بتام لأن قوله: (وعلى سمعهم) نسق على قوله: (وعلى قلوبهم) والوقف على (سمعهم) حسن لأن قوله: (وعلى أبصارهم غشاوة) ابتداء، و «الغشاوة» مرفوعة بـ (على).
156 – وروى المفضل عن عاصم (وعلى أبصارهم غشاوة) ففي نصب «الغشاوة» وجهان: إن شئت نصبتها بـ «ختم» على معنى: «ختم عليها غشاوة». وإن شئت نصبتها بإضمار «وجعل على أبصارهم غشاوة»، فإذا نصبتها بفعل مضمر كان الوقف على (أبصارهم) أحسن منه إذا نصبت «الغشاوة» بـ «ختم» والوقف على «الغشاوة» حسن.

(1/495)

والوقف على قوله: (ولهم عذاب عظيم) تام.
والوقف على قوله: {ومن الناس} [8] قبيح لأن (من يقول) مرفوعة بـ (من)، والوقف على (من) قبيح، لأن (يقول) صلة (من)، والوقف على (يقول) قبيح لأن (آمنا بالله) كلام محكي، و (يقول) حكاية، فلا يتم الوقف على الحكاية دون المحكي.
والوقف على قوله: (وما هم بمؤمنين) حسن وليس بتام لأن قوله: {يخادعون الله} [9] في موضع نصب على من (هم)، كأنه قال: «مخادعين الله».
والوقف على قوله: (والذين آمنوا) حسن.
والوقف على قوله: (وما يخدعون) قبيح لأن (ما) جحد و (إلا) محققة فلا يحسن الوقف قبلها، والوقف على قوله: (إلا أنفسهم) حسن.

(1/496)

والوقف على قوله: (وما يشعرون) حسن.
والوقف على قوله: {في قلوبهم مرض} [10] حسن. والوقف على (قلوبهم) قبيح لأن «المرض» مرفوع بـ (في)، والمرفوع مضطر إلى الرافع. والوقف على قوله (مرضًا) حسن. والوقف على قوله:

(أليم) قبيح لأن (ما) صلة لقوله: (ولهم)، والصلة متعلقة بالموصول والوقف على (كانوا) قبيح لأن خبر «كان» ما عاد من (يكذبون). والوقف على (يكذبون) حسن.
والوقف على: (إذا) [11] قبيح لأنها مع الفعل الذي بعدها شرط والوقف على (قيل لهم) قبيح لأن قوله: (لا تفسدوا في الأرض) محكي. وكذلك الوقف على القول في جميع القرآن قبيح لأن الكلام الذي بعده محكي. والوقف على «المصلحين» حسن.
والوقف على: (ألا) [12] قبيح لأنها افتتاح الكلام،

(1/497)

والوقف على «المفسدين» حسن، والوقف على (يشعرون) حسن.
والوقف على قوله: {كما آمن الناس} [13] قبيح لأن (قالوا أنؤمن) جواب لـ (إذا). والوقف على (يعلمون) حسن.
والوقف على «المستهزئين» [14] حسن.
والوقف على: (يعمهون) [15] حسن.
والوقف على: (مهتدين) [16] حسن.
وقال السجستاني: لا أحب استئناف (الله يستهزيء بهم) ولا استئناف {والله خير الماكرين} [آل عمران: 54] حتى أصله بما قبله.
قال أبو بكر: ولا معنى لهذا الذي ذكره لأنه يحسن الابتداء

(1/498)

بقوله: (الله يستهزيء بهم) على معنى: «الله يجعلهم ويخطيء فعلهم» كما تقول: إن فلانا ليستهزأ به مذ اليوم إذا فعل فعلاً عابه الناس وأنكروه عليه، فكان عيب الناس له بمنزلة الاستهزاء به، والدليل على هذا قوله تعالى: {وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها} [آل عمران: 140] فالآيات لا تعقل الاستهزاء والسخرية إنما المعنى «يكفر بها ويعاب». وقال أصحابنا: (الله يستهزيء بهم) معناه: «يجازيهم على استهزائهم» فيكون الاستهزاء والمكر والخديعة واقعة بهم.
والوقف على: (يبصرون) [17] حسن.
وقوله: (صم بكم عمي) [18] مرفوعون على الذم بإضمار: «هم صم بكم عمي».

(1/499)

وفي قراءة عبد الله: (صما بكما عميا) فيجوز النصب على الذم كما قال: {ملعونين أين ما ثقفوا أخذوا} [الأحزاب: 61] وكما قال: {وامرأته حمالة الحطب} [المسد: 4] وكما قال الشاعر:
سقوني الخمر ثم تكنفوني ... عداة الله من كذب وزر
فنصب «عداة الله» على الذم. والوقف على (يبصرون)، على هذا المذهب، صواب حسن.
والوقف على «الظلمات» [19] غير تام لأن (لا يبصرون) في موضع نصب على الحال كأنه قال: «غير مبصرين». والوجه الآخر أن تنصب «صما» بـ «تركهم»، كأنه قال: «وتركهم

(1/500)

صمًا بكم عميًا» فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على (يبصرون).
والوقف على: (يرجعون) حسن وليس بتام لأن قوله: (أو كصيب من السماء) نسق على قوله: (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا) أو «كمثل صيب».
والوقف على: (آذانهم) غير تام لأن (حذر الموت) منصوب على التفسير وهو متعلق بـ (يجعلون).
والوقف على «الكافرين» حسن.
والوقف على: (قاموا) حسن. والوقف على: (كل شيء قدير) [20] تام.
وقال مجاهد: من أول البقرة أربع آيات في نعت المؤمنين

(1/501)

وآيتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين، فأتم ما في العشرين من الوقف هؤلاء الثلاثة: الأولى: {وأولئك هم المفلحون} [5] والثاني: {ولهم عذاب عظيم} [7] والثالث: {إن الله على كل شيء قدير} [20].
والوقف على: (تتقون) [21] حسن وليس بتام لأن قوله: {الذي جعل لكم الأرض فراشا} [22] نعت لـ «الرب» جل وعز. والوقف على: (بناء) حسن. والوقف على قوله: (رزقًا لكم) حسن، وهو أحسن من الأول لأنه لم يأت بعده ما يتعلق به في اللفظ. والوقف على (تعلمون) تام.
والوقف على: (عبدنا) [23] قبيح لأن (فأتوا)

(1/502)

جواب الجزاء. والوقف على (مثله) ليس بتام لأن (وادعوا) نسق عليه. والوقف على: (صادقين) تام.
وقال جماعة من أهل التفسير: معنى الآية: «وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ولن

تفعلوا فإن لم تفعلوا فاتقوا النار». فعلى هذا التفسير لا يتم الوقف على (صادقين). والوقف على (لم) في (تفعلوا) قبيح لأنه مجزوم بـ (لم)، والجازم والمجزوم بمنزلة حرف واحد. والوقف على (تفعلوا) الأول والثاني قبيح لأن الفاء جواب الجزاء. والوقف على (النار) غير تام لأن (التي) نعتها. والوقف على قوله: (وقودها) قبيح لأن «الوقود» مرفوع بـ (الناس)، وهما في صلة (التي)، والهاء تعود على (التي) فلا يحسن الوقف على مرفوع

(1/503)

دون رافعه. والوقف على (الحجارة) على ضربين: إن جعلت (أعدت) حالاً لـ (النار) على معنى «معدة للكافرين» وأضمرت معه «قد» كما قال: {أو جاؤوكم حصرت} [النساء: 90] فمعناه «حصرة صدروهم» ومع (حصرت) «قد» مضمرة لأن الماضي لا يكون حالاً إلا مع «قد».
قال الشاعر:
تصابى وأمسى علاه الكبر ... وأضحى لجمرة حبل غرر
أراد: وأمسى قد علا. فعلى هذا المذهب لا يتم الوقف على (الحجارة)، والوجه الآخر أن تكون (أعدت

(1/504)

للكافرين) كلاما منقطعا مما قبله كما قال: {وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم} [فصلت: 23] [فإذا بني الوقف على هذا] كان الوقف على (النار) أحسن منه في المذهب الأول، وإنما لم أحكم عليه بالتمام لأنه متعلق به من جهة المعنى.
وقال السجستاني: (أعدت للكافرين) من صلة (التي) كما قال في «آل عمران» {واتقوا النار التي أعدت للكافرين} [131] قال أبو بكر: وهذا غلط لأن (التي) في سورة البقرة قد وصلت بقوله: (وقودها الناس) فلا يجوز أن يوصل بصلة ثانية. وفي سورة آل عمران ليس لها صلة غير (أعدت). والوقف على (آمنوا) [25] غير تام لأن (وعملوا) نسق

(1/505)

على (آمنوا). والوقف على (الصالحات) غير تام لأن (أن لهم) في موضع نصب بـ (بشر) بمعنى «وبشر الذين آمنوا بأن لهم ولأن لهم» فلما سقط الخافض عمل. والوقف على (لهم) قبيح لأن «الجنات» في موضع نصب بـ (أن).
والوقف على «الجنات» قبيح لأن (تجري) صلة «الجنات» والوقف على (الأنهار) حسن وليس بتام

لأن قوله: (كلما رزقوا منها من ثمرة) من وصف «الجنات». والوقف على قوله: (متشابها)، وعلى (مطهرة) بمنزلة الوقف على (الأنهار). والوقف على (خالدين) تام.
والوقف على (الله) [26] قبيح لأن (لا يستحي) خبر (إن). والوقف على (يستحي) غير تام لأن (أن يضرب) متعلق بـ (يستحي). وفي «البعوضة» أربعة أوجه: إحداهن

(1/506)

أن تنصبها على الإتباع لـ «المثل» وتجعل (ما) توكيدًا، كأنك قلت: «مثلا بعوضة» فعلى هذا المذهب يحسن الوقف على (ما). والوجه الثاني أن تنصب (ما) على الإتباع لـ «المثل» وتنصب «البعوضة» على إسقاط «بين» كأنه قال: «مثلاً ما بين بعوضة» فلما أسقط الخافض نصب لأنه جعل إعراب «بين» فيما بعدها ليعلم أن معناها مراد.
أنشدنا أبو العباس:
يا أحسن الناس ما قرنا إلى قدم ... ولا حبال محب واصل تصل
أراد: ما بين قرن إلى قدم. فلما أسقط «البين» نصب.

(1/507)

وعلى هذا المذهب لا يحسن أن تقف على قوله: (مثلاً ما) لأن «البعوضة» في صلة (ما). والوجه الثالث أن تنصب «البعوضة» في صلة (ما). والوجه الثالث أن تنصب «البعوضة» على الإتباع لـ «ما» وتنصب (ما) على الإتباع لـ «المثل»، فعلى هذا المذهب أيضًا لا يحسن الوقف على (ما) لأن البعوضة متممة لـ (ما). ويجوز في العربية «مثلاً ما بعوضة» بالرفع على معنى «ما هي بعوضة»، فعلى هذا المذهب لا يتم الوقف على (ما) لأن «البعوضة» في الصلة. والوقف على قوله: (فما فوقها) حسن. والوقف على «البعوضة» غير تام لأن (ما فوقها) منسوق عليها. والوقف على (الذين آمنوا) قبيح لأن الفاء جواب (أما).

(1/508)

والوقف على (ربهم) غير تام لأن (أما) الثانية منسوقة على الأولى.
وقوله: {الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه} [27] في (الذين) أربعة أوجه: الخفض على النعت لـ «الفاسقين». والنصب والرفع على الذم لهم. فعلى هؤلاء الأوجه لا يتم الوقف على «الفاسقين».
والوجه الرابع أن ترفعهم بما عاد من قوله: (أولئك هم الخاسرون) فعلى هذا المذهب يتم الوقف على «الفاسقين».

وقوله: {كيف تكفرون بالله} [28]، الوقف على (كيف) قبيح لأنها حرف الاستفهام. والوقف على (تكفرون بالله) غير تام وهو حسن وإنما لم نحكم عليه بالتمام

(1/509)

لأن قوله: (وكنتم أمواتا) حال كأنه قال: «كيف تكفرون بالله وهذه حالكم». وقال السجستاني: الوقف على قوله: (فأحياكم) تام لأنهم إنما وبخوا بما يعرفونه ويقرون به. وذلك أنهم كانوا يقرون بأنهم كانوا أمواتًا إذ كانوا نطفًا في أصلاب آبائهم ثم أحيوا من النطف ولم يكونوا يعترفون بالحياة بعد الموت فقال الله موبخًا لهم: (كيف تكفرون بالله) أي: ويحكم كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم. ثم ابتدأ فقال: (ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون). قال أبو بكر: وهذا الذي قال تنقضه الآية عليه لأنه زعم أن الله لا يوبخهم إلا على ما

(1/510)

يعترفون به وقد قال: (كيف تكفرون) فوبخهم بالكفر ولم يكونوا يعترفون بأنهم كفار. فإن قال قائل: ما تقول في قوله: {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا} [الجاثية: 24] كيف اعترفوا بحياة بعد موت؟ قيل له: معناه «نموت وتحيا أولادنا بعدنا، فكأن حياة أولادنا حياة لنا» وقال قوم: معناه «نموت ونحيا بذكر أولادنا لنا». وهو شبيه بالقول الأول.
وقال السجستاني: هذا من المقدم والمؤخر، أرادوا: «نحيا ونموت» كما قال: {يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين} [آل عمران: 43] فمعناه «واركعي مع الراكعين واسجدي» وكما قال: {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم} [النحل: 98] فمعناه «فإذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم فاقرأ القرآن» لأن الاستعاذة إنما تكون قبل القراءة لا بعدها واحتج بقول أبي النجم

(1/511)

يذكر مهرًا له يسقيه اللبن ... نعله من حلب وننهله
أراد: ننهله ونعله. لأن النهل الشربة الأولى والعلل بعد ذلك كما قال:
وعللنا عللاً بعد نهل
وقال الآخر:
هل عند هند لفؤاد صد ... من نهلة في اليوم أو في غد
الصدي العطشان، يقال للعطشان: صاد وصد وصديان.